



المدخل إلى علم الآثار

منشورات جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الآثار

المدخل إلى علم الآثار

الدكتور

سعيد الحجي

أستاذ مساعد في قسم الآثار

١٤٣٦. ١٤٣٧ هـ

جامعة دمشق

٢٠١٥. ٢٠١٦ م



فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	١٥
الفصل الأول : نشأة وتطور علم الآثار	١٩
١. تعريف علم الآثار	٢١
٢. نشأة وتطور علم الآثار	٢٨
(١) العصور القديمة	٢٨
(٢) اثنان الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين	٣٦
(٣) القرن السادس عشر	٣٦
(٤) القرن السابع عشر	٣٧
(٥) القرن الثامن عشر	٣٩
(٦) القرن التاسع عشر	٤١
(٧) القرن العشرون	٤٥
٣. العرب وعلم الآثار	٤٩
الفصل الثاني : تاريخ البحث الأثري في المشرق العربي	٥٧
١. تاريخ البحث الأثري في بلاد الشام	٥٩
(١) من البدايات حتى القرن التاسع عشر الميلادي	٥٩
(٢) القرن التاسع عشر	٦٠
(٣) بداية القرن العشرين	٦٤
(٤) بين الحربين العالميتين	٦٦
(٥) بعد الحرب العالمية الثانية	٧٠
(٦) رواد علم الآثار السوريين	٨٠

٨٤	٢. تاريخ البحث الأثري في بلاد الرافدين
٨٩	٣. تاريخ البحث الأثري في الجزيرة العربية
٨٩	١) اليمن
٩٠	٢) السعودية
٩٢	٣) الخليج العربي
٩٣	٤. تاريخ البحث الأثري في مصر
٩٧	الفصل الثالث : فروع علم الآثار وأهم مواقعها في سورية
١٠٠	١. عصور ما قبل التاريخ
١٠١	١) العصر الحجري القديم (الباليوليت)
١٠٣	٢) العصر الحجري الوسيط (الميزوليت)
١٠٣	٣) العصر الحجري الحديث (النيوليت)
١٠٤	٤) العصر الحجري النحاسي (الكالوليت)
١٠٥	٥) أهم مواقع عصور ما قبل التاريخ في سورية
١٠٩	٢. آثار الشرق القديم
١٠٩	١) عصر البرونز
١٠٩	أ- البرونز القديم
١٠٩	ب- البرونز الوسيط
١١٠	ت- البرونز الحديث
١١٠	٢) عصر الحديد
١١٣	٣. الآثار الكلاسيكية
١١٣	١) العصر الهلنستي
١١٤	٢) العصر الروماني
١١٦	٣) العصر البيزنطي
١٢١	٤. الآثار الإسلامية

١٢٢	١) عصر الرسول والخلفاء الراشدين
١٢٢	٢) العصر الأموي
١٢٣	٣) العصر العباسي
١٢٣	٤) العهد السلجوقي
١٢٤	٥) العهد الفاطمي
١٢٤	٦) العهد الأيوبي
١٢٥	٧) العهد المملوكي
١٢٥	٨) العهد العثماني
١٢٦	٩) الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس
١٢٧	١٠) الآثار الإسلامية في أقاليم المشرق (إيران - تركستان - أفغانستان)
١٢٨	١١) الآثار الإسلامية في الهند
١٣١	٥. الآثار الغارقة تحت الماء
١٣٤	٢) تطور علم الآثار الغارقة تحت الماء
	مراحل العمل الأثري تحت الماء
١٣٧	أ- نظام المسح والكشف تحت الماء
١٤٢	ب- التنقيب الأثري تحت الماء
١٤٢	ت- التنقيب الافتراضي
١٤٤	ث- التاريخ والحفظ
١٤٦	٤)
١٥١	الفصل الرابع : العلوم المساعدة لعلم الآثار
١٥٣	١. أهمية العلوم المساعدة لعلم الآثار
١٥٥	٢. العلوم المساعدة القديمة
١٥٥	١) علم التاريخ
١٥٧	٢) علم الجغرافيا

١٥٨	٣) الجيولوجيا والجيومورفولوجيا
١٥٩	٤) الانثروبولوجيا
١٦٠	٥) الانثوغرافيا
١٦١	٦) الباليونتولوجيا
١٦١	٧) علم النقوش والكتابات القديمة
١٦٢	٨) علم الاجتماع
١٦٣	٩) علم الهندسة المعمارية
١٦٣	١٠) علم الطبوغرافية
١٦٤	١١) علم دراسة الأختام
١٦٤	١٢) علم النقود
١٦٦	١٣) علم الأوزان والمقاييس
١٦٧	١٤) علم دراسة فن الرسم
١٦٧	١٥) الفنون الجميلة
١٦٩	٣. العلوم المساعدة الحديثة
١٦٩	١) التصوير الشمسي
١٦٩	٢) التصوير الجوي
١٧٣	٣)
١٧٤	٤) نظام المعلومات الجغرافية GIS
١٧٦	٥) الجيوفيزياء
١٧٩	٦) القوة المغناطيسية للتربة
١٨٠	٧) المعلوماتية
١٨١	٨) النانو تكنولوجيا
١٨١	٩) المواد المشعة
١٨٢	١٠) الماسح الليزري الأرضي
١٨٣	١١) التحليل الكيميائي
١٨٤	١٢) التحليل بالأشعة

١٨٦	١٣) التحقيق الجنائي
١٨٩	الفصل الخامس : التاريخ في علم الآثار
١٩١	١. طرق ووسائل تاريخ التراث الأثري
١٩٣	٢. طرق التاريخ النسبي
١٩٣	١) تسلسل الطبقات الأرضية (الستراتيغرافيا)
١٩٣	٢) مقارنة النوع والشكل للقطع الأثرية
١٩٤	٣) الدراسات الجيومورفولوجية
١٩٧	٣. طرق التاريخ المطلق
١٩٧	١) الوثائق التاريخية المكتوبة والمنقوشة
١٩٧	٢) التاريخ بوساطة تحليل العظام
١٩٨	٣) التاريخ بوساطة الأشجار
١٩٩	٤) التاريخ بوساطة هيدرات الأوكسيديان (السنج)
٢٠٠	٥) الكربون المشع C^{14}
٢٠٣	٦) البوتاسيوم أرجون
٢٠٤	٧) التألق الحراري
٢٠٦	٨) قياس القوة المغناطيسية للنفخار
٢٠٧	الفصل السادس : مناهج البحث والتنقيب الأثري
٢٠٩	١. المواقع الأثرية وطبيعتها
٢٠٩	١) عوامل اختفاء الحضارات القديمة وكيفية تشكل المواقع الأثرية
٢٠٩	أ- العوامل الطبيعية
٢١٣	ب- العوامل البشرية
٢١٦	٢) أنواع المواقع الأثرية
٢١٧	أ- التلال الأثرية
٢١٩	ب- المستعمرات البشرية
٢١٩	ت- مواقع التقصيب

٢٢٠	ث- مواقع القمامة
٢٢٠	ج- المدافن والمقابر
٢٢١	ح- مراكز الفنون
٢٢١	خ- الملتقطات السطحية
٢٢٢	د- القلاع والحصون
٢٢٣	ذ- الكهوف والملاجئ الصخرية
٢٢٤	ر- النصب التذكارية
٢٢٥	ز- شرفات الأنهار
٢٢٨	٢. البعثة الأثرية وأدوات التنقيب الأثري
٢٢٨	(١) البعثة الأثرية
٢٣٠	(٢) أعضاء البعثة الأثرية
٢٣٢	(٣) سمات الآثار المنقب
	(٤) واجبات ممثلي المديرية العامة للآثار والمتاحف لدى بعثات
٢٣٥	التنقيب الأجنبية العاملة في أراضي الجمهورية العربية السورية
٢٣٧	(٥) أدوات التنقيب الأثري
٢٤١	٣. التنقيب الأثري المنهجي
٢٤١	(١) مرحلة اختيار وتحديد الموقع الأثري
٢٤٢	(٢) إعداد وتحضير الموقع للتنقيب
٢٤٢	(٣) السبر الاختباري
٢٤٣	(٤) التنقيب الأثري المنهجي
٢٤٥	(٥) النشر العلمي
٢٤٧	(٦) طرق التنقيب الأثري
٢٤٧	أ- التنقيب الاختباري
٢٤٨	ب- التنقيب بطريقة الخنادق
٢٤٩	ت- التنقيب بطريقة المدرجات
٢٥٠	ث- التنقيب بطريقة الوحدات أو شبكة المربعات

- ٢٥٠ ج- التنقيب في المباني والعمائر
٢٥١ ح- التنقيب في الأراضي المغمورة بالمياه
٢٥٢ خ- التنقيب الأثري المنظم
٢٥٢ د- التنقيب الأثري الإنقاذي
٢٥٢ ذ- التنقيب عن الآثار الغارقة تحت الماء

٢٥٥ ٤. المسح الأثري

- ٢٥٥ (١) مفهوم المسح الأثري وأهميته
٢٥٧ (٢) تطور المسح الأثري
٢٦٠ (٣) أنواع المسح الأثري
٢٦٢ (٤) منهجية المسح الأثري الشامل
٢٦٥ (٥) متطلبات البحث الأثري الشامل
٢٦٥ أ- الدراسة التحضيرية
٢٦٦ ب- المستلزمات العملية للمسح الأثري
٢٦٧ ت- بعثة المسح الأثري
٢٦٩ ث- كتابة نتائج المسح الأثري ونشرها

٢٧١ ٥. أنواع الطبقات الأثرية وتشكلها

- ٢٧٣ (١) الطبقة العضوية أو الرسوبية
٢٧٣ (٢) طبقة الهدم والتدمير والانحيار
٢٧٤ (٣) الطبقة السكنية
٢٧٤ (٤) طبقة المحروقات
٢٧٥ (٥) طبقة الردميات و النفايات
٢٧٥ (٦) طبقة البناء أو الاستيطان
٢٧٥ (٧) الشريحة

٢٨٣ الفصل السابع : توثيق وحفظ وعرض التراث الأثري

- ٢٨٥ ١. تسجيل الآثار وتوثيقها
٢٩١ ٢. حفظ التراث الأثري وترميمه

٢٩١	١) حفظ الآثار
٢٩٨	٢) علم الآثار الوقائي
٣٠٣	٣) ترميم الآثار
٣٠٥	أ- ترميم المباني الأثرية
٣٠٨	ب- ترميم النقى الأثرية
٣١٢	٣. المتاحف وطرق عرض التراث الأثري
٣١٩	٤. إدارة مواقع التراث الأثري
٣٢٥	الفصل الثامن : إدارة التراث الأثري في سورية
٢٢٧	١. قانون الآثار السوري
٢٢٨	١) المرسوم التشريعي رقم ٢٢٢ لعام ١٩٦٣
٢٤٦	٢) المرسوم التشريعي رقم ٢٩٥ لعام ١٩٦٩
٢٤٧	٣) القانون رقم ١ لعام ١٩٩٧
٣٥١	٢. المديرية العامة للآثار والمتاحف
٣٥١	١) وظيفة المديرية العامة للآثار والمتاحف
٣٥٣	٢) الهيكل التنظيمي للمديرية العامة للآثار والمتاحف
٣٥٣	أ- المدير العام
٣٥٣	ب- مجلس الآثار
٣٥٥	ت- المديريات
٣٥٥	١. الإدارة المركزية
٣٦٥	٢. الفروع في المحافظات
٣٦٧	٣. المنظمات الدولية المعنية بالتراث الثقافي
٣٦٧	١) منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة UNESCO
٣٦٩	٢) المجلس الدولي للآثار والمواقع ICOMOS
٣٧١	٣) المجلس الدولي للمتاحف ICOM
٣٧٢	٤) المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها ICCROM

٣٧٥	٥ منظمة المدن التراثية العالمية OWHC
٣٧٥	٦ الصندوق العالمي للمعالم التراثية والحضارية WMF
٣٧٦	٧ منظمة الاتحاد الأوروبي لحماية التراث EUROPA
٣٧٦	٨ المنظمة الأوروبية لحماية الإرث الحضاري EURO CARE
٣٧٧	مصطلحات أثرية باللغة الأجنبية
٣٨٧	فهرس المراجع العربية
٣٩٥	فهرس المراجع الأجنبية



المقدمة :

يتعلق هذا الكتاب بالتعريف بعلم يتناول الجزء المهم من التراث الثقافي الإنساني وهو التراث الأثري وبيئته في مواقع الحفائر المختلفة والمتنوعة، وما تحتويه هذه البيئة من بقايا أثرية ومخلفات الإنسان عبر العصور، وهو ما يبرز أهمية دراسة علم الآثار والتقيب الأثري لاكتشاف البقايا الأثرية للحضارات الإنسانية المتعاقبة.

لقد مر علم الآثار بعدة مراحل مختلفة وتطور مع تطور تقنيات الحياة البشرية، وكان في البداية مجرد البحث عن الكنوز والتحف القديمة وتغيير هذا المفهوم وأصبح علماً تنظمه أساليب ومناهج العمل الميداني والدراسة والحفظ، يهدف البحث عن الحضارات الإنسانية القديمة وتطورها واستنباط التاريخ منها وبناء تسلسل زمني وإعادة بناء معالمها. وقيل «إن علم الآثار لا يحفر ولا ينقب عن أشياء ولكنه يبحث في باطن الأرض عن الإنسان» وقال المفكر اليوناني شيشرون «من لا يعرف التاريخ يبقى طفلاً أبداً الدهر».

تم انجاز هذا الكتاب حسب المفردات العلمية لمقرر مدخل إلى علم الآثار الموجه إلى طلاب السنة الأولى بقسم الآثار - كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، وحاولت قدر المستطاع تبسيط المحتوى لتناسب وطلاب السنة الأولى بقسم الآثار وعدد الساعات المحددة لهذا المقرر، وقد قمت بوضع مادة علمية تتناسب ومفردات المقرر تتناول مراحل تطور علم الآثار عبر العصور المختلفة ناهيك عن شرح النظريات كافة والمناهج والأساليب التي تتناول مجال العمل في التراث الأثري وحفظه، وتسلط الضوء على هذا الجانب وتطبيقاته في الجمهورية العربية السورية. كما أثرت أن يضم هذا العمل العلمي أكبر قدر ممكن من المعلومات المتنوعة التي تتناول كل ما يتعلق بعلم الآثار التي سينتظر لها طلاب قسم الآثار خلال دراستهم على مدى أربع سنوات لتعريفهم بهذا العلم.

يتألف الكتاب من ثمانية فصول، خصصت الفصل الأول للحديث عن نشأة وتطور علم الآثار إذ تم تقديم تعريف هذا العلم وكيف بدأ بالظهور وتحول إلى علم مستقل له فروع مختلفة، والتطور مع الزمن من العصور القديمة وحتى الوقت الحاضر، وقسمت هذه المراحل حسب تسلسل الأزمنة التاريخية المتعاقبة، ومن ثم حسب كل منطقة من الشرق الأدنى، وسلطت الضوء على دراسة النقايا الأثرية عند العرب المسلمين وخاصة المؤرخون والرحالة والجغرافيون الذين قاموا بوصف آثار الحضارات القديمة ودراستها.

وفي الفصل الثاني تم الحديث فيه عن تاريخ البحث الأثري في المشرق العربي وتم تقسيمه حسب المناطق الجغرافية إلى البحث الأثري في بلاد الشام منذ البدايات وحتى نهاية القرن العشرين، وأهم رواد علم الآثار السوريين، ومن ثم تاريخ البحث الأثري في بلاد الرافدين ومصر والجزيرة العربية.

أما الفصل الثالث فيتحدث عن فروع علم الآثار وأهم مواقعها الأثرية في سورية إذ تم تقسيمها إلى عصور ما قبل التاريخ، وآثار الشرق القديم في عصري البرونز والحديد، والعصور الكلاسيكية الهلنستية والرومانية والبيزنطية، ومن ثم العصور الإسلامية من عصر الرسول والخلفاء الراشدين حتى نهاية العهد العثماني، وأخيراً تحدثنا عن الآثار الغارقة تحت الماء وطرق عمله وأهم مواقعها في البحر المتوسط.

وقد تناولت في الفصل الرابع العلوم المساعدة لعلم الآثار وأهميتها، وتم تقسيمها إلى العلوم المساعدة القديمة كعلم التاريخ والجغرافيا والجيولوجيا والاثروبولوجيا وعلم الاجتماع وغيرها، والعلوم المساعدة الحديثة كالتصوير الجوي والاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية والمواد المشعة والتحليل الكيميائي والإشعاعي وغيرها.

وكرس الفصل الخامس لطرق ووسائل التاريخ في علم الآثار، وتقسّم إلى طرق التاريخ النسبي كتسلسل الطبقات الأرضية ومقارنة أنواع وأشكال القطع الأثرية والدراسات الجيومورفولوجية، وطرق التاريخ المطلق كالتوثيق الكتابية والتحليل بواسطة العظام والأشجار والسبج والمواد المشعة والتألق الحراري وغيرها.

وفي الفصل السادس تناولت الحديث عن مناهج البحث والتنقيب الأثري، وطبيعة المواقع الأثرية وعوامل تشكيلها وأنواعها كالتلال الأثرية والمستعمرات البشرية والقلاع والحصون وغيرها. ناهيك عن الحديث عن البعثة الأثرية وتشكيلها وأعضائها وأدوات التنقيب المستخدمة في العمل الميداني. ومن ثم تناولنا مراحل التنقيب الأثري المنهجي من اختيار وتحديد الموقع إلى التنقيب والنشر العلمي، وما أهم طرق التنقيب الأثري. وتناولت أيضاً المسح الأثري مفهومه وأهميته وتطوره وأهم أنواعه المستخدمة ومنهجيته ومتطلباته، وأخيراً ما أنواع الطبقات الأثرية طبيعتها وتشكيلها وأهم مكوناتها كطبقة الرسوبيات والمحروقات والهدم والسكنية والبناء وغيرها.

وتناولت في الفصل السابع توثيق وحفظ وعرض التراث الأثري، ودراسة أهمية تسجيل وتوثيق الآثار الثابتة كالمباني والمواقع والآثار المنقولة من لقي وأجزاء معمارية. ومن ثم ترميم وحفظ التراث الأثري، وطرق عرض هذا التراث وأهم المتاحف السورية، وأخيراً مفهوم إدارة المواقع الأثرية وأهميتها في الوقت الحاضر.

أما الفصل الثامن والأخير فقد خصصته للحديث عن إدارة التراث الأثري في سورية متناولين قانون الآثار السوري وتشريعاته الناطمة لقطاع التراث الأثري والحفاظ عليه، وكذلك المديرية العامة للآثار والمتاحف الجهة الرسمية المسؤولة عن العمل في قطاع الآثار بمختلف نواحيه وجوانبه. وتم إبراز مهامها وهيكلها التنظيمي ومديرياتها المركزية وأهم الوظائف والمهام التي تقوم بها كل منها. فضلاً عن إبراز أهم المنظمات الدولية المعنية بالتراث الأثري التي تسهم بشكل مباشر أو غير مباشر في الحفاظ على التراث الأثري السوري من خلال التعاون مع المديرية العامة للآثار والمتاحف بتقديم الدعم التقني والمهني والعلمي أو الدعم المالي مثل منظمة اليونسكو والايكوم والايكوموس والايكروم وغيرها. وفي نهاية الكتاب حاولنا تقديم أهم المصطلحات المتداولة في مجال علم الآثار باللغة العربية واللغة الفرنسية إلى الطلاب علنا نقدم فائدة في بداية دراستهم لهذا الاختصاص.

والله ولي التوفيق

دمشق في ٢٠١٥/٤/٧

المؤلف الدكتور سعيد الحجى





الفصل الأول

نشأة وتطور علم الآثار



أولاً- تعريف علم الآثار :

أصل كلمة علم الآثار (أركيولوجيا) Archéologie مشتقة من الكلمة اليونانية (أركيولوجيا) Archaïologia وتعني الاهتمام بالأشياء القديمة^١، تتألف من شقين Archaia وتعني شيئاً قديماً، و Logos تعني علماً فيصير معنى الكلمة علم الأشياء القديمة أو علم القديم، وترجمتها الباحثون التاريخيون إلى اللاتينية في أوروبا فأصبحت Antiquitates.

وكل ما خلفه نشاط الإنسان في منطقة ما وخلال مدة زمنية هو أثر يقوم علم الآثار بدراسته، ويتحرى الأثريون حياة الشعوب القديمة وبينتهم بدراسة مخلفاتهم المادية. وتشمل المخلفات المبنائي والأجزاء التي مارسوا نشاطاتهم المعيشية فيها، والقطع والأدوات والأواني التي صنعوها أو استخدموها، والهيكل العظمية وبقاياها، وما احتوت قبورهم، وجميع أشكال الفنون التي طبقوها، والأفكار والمعتقدات التي مارسوها، فضلاً عن كل ما يتعلق بالبيئة التي عاشوا فيها من نباتات وحيوانات ومصادر طبيعية وغيرها.

وعلم الآثار علم الوفاء للقديم، والحرص على تتبع مسيرة التطور التي سلكتها الحضارة البشرية في عصورها الماضية عن طريق استقراء الشواهد المادية من تراث هذه العصور واستخلاص القيم الثقافية والعلمية والجمالية من كل ما أبدعه الإنسان ومن كل ما شكلته يده وآلاته تجسيدا لمعتقداته وفنونه في مختلف مناحيها الثابتة والمنقولة^٢. وهو العلم الذي يدرس الآثار لذاتها ولخلفياتها لأنها في مفهومه ليست أطوالاً وعروضاً ورسوماً وبساطةً وجمالاً فقط وإنما وقائع ملموسة تتحدث بلسان أهلها وزمانها إيجاباً وسلباً، ولا تتفصل عن كيانهم في الزمان والمكان

^١ دانيال، عليان : موجز تاريخ علم الآثار، ترجمة عباس سيد احمد محمد علي، دار الفيلسوف الثقافية، الرياض، ٢٠٠٠، ص ١٦.

^٢ رزق، عاصم محمد : علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة منبولى، مصر، ١٩٩٦، ص ١٢.

والتأمل والخيال حتى ولو كانت آثاراً عادية غير مكتوبة^١. ومن هنا وصف علم الآثار بأنه العلم الذي يهتم كل إنسان لأن هدفه المباشر _ إذا ما قورن بالعلوم الأخرى _ البحث في حضارة هذا الإنسان والوقوف على خصائصها ومميزاتها وصولاً إلى المعرفة الحقيقية لهذه الحضارة^٢.

ويقوم علماء الآثار في بعض الأحيان باكتشافات مثيرة ونادرة، نحو اكتشاف قبر يفص بالحلي والأدوات والأواني الذهبية، أو اكتشاف أطلال معبد قديم مكرس للآلهة مميزة أو قصر ملكي، وفي أحيان أخرى اكتشاف مملكة قديمة بكاملها. ومع ذلك فإن اكتشاف قليل من الأدوات الحجرية أو بذور من الحبوب المتفحمة، أو قطع نقدية أو نقوش طينية أو حجرية قديمة ربما يزيح الستار بشكل أفضل عن جوانب كثيرة من حياة تلك الشعوب، ويضيف إلى التاريخ وعلم الآثار حقائق لم تكن معروفة سابقاً. واكتشاف أنواع الأطعمة والمواد الغذائية التي كان الناس يتناولونها في القديم يجعلنا ندرك أوجه الشبه بين حياة الشعوب القديمة وحياتنا في الوقت الحاضر. ويمكن القول إن كل ما يكتشفه عالم الآثار بدءاً من المدن والنصروح الكبيرة وانتهاء بالحبوب وغبار الطلع يسهم برسم صورة متكاملة عن معالم الحياة اليومية في المجتمعات والحضارات القديمة.

ويعتد البحث الأثري ومناهجه السبيل الوحيد الذي يساعد على استنتاج أوجه الحياة في المجتمعات التي عاشت قبل اختراع الكتابة في عصور ما قبل التاريخ، ويشكل في الوقت نفسه رافداً مهماً في إثراء معلوماتنا عن المجتمعات القديمة التي تركت سجلات مكتوبة.

ونتيجة لتطور الاكتشافات في مجال علم الآثار أصبح هناك ما يسمى بالتراث الأثري الذي تتشكل عناصره من جميع المخلفات المادية للوجود البشري. وعرف المجلس الدولي للأوابد والمواقع ICOMOS التابع لمنظمة اليونسكو UNESCO التراث الأثري patrimoine archéologique بأنه هو ذلك القسم من التراث المادي الذي تقدم مناهج علم الآثار قاعدة

^١ صالح، عبد العزيز : الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية، ط١، الكويت، ١٩٨١، ص٦.

^٢ وولي، ليونارد : أعمال الحفر الأثري، ترجمة حسن الباشا، دار النهضة العربية القاهرة، ١٩٥٦، ص٥.

المعارف الأساسية له، ويشمل كل البقايا للوجود الإنساني والأماكن التي أقام الإنسان نشاطاته فيها مهما كانت طبيعتها من مبانٍ وأطلال مهجورة من كل الأنواع على سطح الأرض أو تحتها أو تحت الماء فضلاً عن كل المواد التي ترتبط بها¹. وعرف بعض العلماء القطعة الأثرية بأنها المتحدث الرسمي في المقام الأول لفترة زمنية محددة من تاريخ الإنسانية².

ويدرس علم الآثار عناصر هذا التراث من أجل جمع المعلومات التاريخية عن الاستيطان البشري المتعاقب وعن بيئتها المحيطة، ويمتد تسلسله الزمني من ظهور الإنسان وحتى يومنا الحاضر، ويمكن أن توجد المخلفات المادية التي يقوم عليه البحث الأثري في الأرض أو الماء كالبحيرات والأنهار وتحت البحر. تطور مع الوقت حتى أصبح علم متعدد المجالات جامعاً بين التاريخ والأنثروبولوجيا والآثولوجيا والجولوجيا والبيئة والفيزياء والطب وغيرها.

ولتأريخ المكتشفات الأثرية استخدم الكربون المشع C^{14} ولتأريخ التربة وطبقاتها استخدمت الستراتيغرافيا، كما استخدم علماء الآثار وسائل وطرق مأخوذة من علم الاجتماع والاقتصاد والسياسة وغيرها من أجل إعادة بناء أنماط الحياة اليومية للحضارات السابقة ضمن إطارها البيئي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، وهذا ما يشرح سبب تعقيدات وتفرعات وسائل وطرق علم الآثار.

يبدأ البحث الأثري على المنطقة المراد دراستها وعلى محيطها بتوثيق وبحث شامل على جميع المعلومات المتوفرة كالدراستات التاريخية والأثرية ومصادر المعلومات والوثائق والأرشيف المتوفرة والتحقيق الشفوي مع سكان المنطقة وعمل أسبار في التربة من أجل تقدير آثار الاستيطان البشري الذي ما زال محفوظاً.

¹ICOMOS,(Conseil International des Monuments et des Sites), 1996, Chartes internationales sur la conservation et la restauration, UNESCO, Paris, p 12.

²SOTIRAKOS MANOUSSOU F., 1996,Le musée école du regard, le cas du musée archéologique d'Athènes, Université de Strasbourg 2, p66.

نقسم التنقيبات الأثرية إلى نوعين هما التنقيبات المنتظمة التي تتم بشكل دوري ومنتظم والتنقيبات الإنقاذية التي تتم ضمن فترات محددة وبسرعة لتأمين الحماية للتراث المهدد من أعمال الإنشاءات كبناء السدود وشق الطرق وغيرها مثل التنقيبات الإنقاذية للمواقع الأثرية الواقعة في منطقة غمر سد الفرات في الجمهورية العربية السورية.

تبدأ أعمال التنقيب للمواقع المكتشفة ترافقها أعمال التسجيل والتوثيق الدقيق باستخدام الخرائط والصور وسجلات المعلومات والملاحظات، وبعد الدراسة والعمل الميداني تأتي مرحلة جديدة في البحث الأثري وهي دراسة المواد المستخرجة من التنقيبات كدراسة العينات والنماذج واللقى الأثرية المكتشفة وسجلات التنقيبات وتحليل المعطيات واستنتاج النظريات وكتابة الخلاصات والتقرير النهائي لبعثة التنقيب.

ومن ثم تأتي الأعمال الإضافية والمقارنات ودراسة العلاقات والارتباطات المتبادلة لتفسير وشرح النتائج النهائية وتحديد علاقتها بالمعارف والمعلومات الأثرية العامة. وفي النهاية تأتي مرحلة النشر بشكل أبحاث ومنشورات وكتب.

إن التنقيب والبحث الأثري هو خلاصة عمل لمجموعة من الأشخاص ذوي الاختصاصات المختلفة والمتنوعة ولا يمكن أن يكون خلالها عالم الآثار باحث منعزل، فالمختصون بعلم البيئة والجغرافيا والجيولوجيا والنباتات والحيوانات وغيرهم الكثير يشاركون في الميدان وفي الأعمال المخبرية بتحليل ومعرفة البيئة القديمة والنشاطات الإنسانية والحياة اليومية وكيفية استثمار مصادر المعادن والحيوان والنبات والتبادل الاقتصادي والتجاري بالإضافة إلى وسائل التأريخ الحديثة.

وهناك أيضاً علماء الأنتروبولوجيا المختصين بالهياكل العظمية للإنسان الذين أصبحوا عنصراً هاماً في عمليات التنقيب الأثرية ولا يمكن الاستغناء عن اختصاصهم، فهم يوفرّون معلومات هامة عن تكوين البنية الجسدية للشعوب القديمة ومن ممارساتهم الغذائية والأمراض التي يعانون منها وعن نشاطاتهم الثقافية.

ويعمل الآثاريون أيضاً مع علماء الجغرافيا والتاريخ والعمارة والفنون والتقنيات وغيرهم، كما إن الأثاري يكتب وينشر نتائج التنقيبات والدراسات العلمية المنجزة، وتسهم عملية نشر وعرض نتائج التنقيبات والأبحاث الأثرية في تثقيف الناس عامة ما يعد عنصراً أساسياً في الحفاظ على التراث الثقافي للشعوب.

في الحقيقة إن اكتشاف المواقع الأثرية يتم غالباً على المدى الطويل بالصدفة ولكن في يومنا الحاضر يوجد وسائل مختلفة تسمح بتحديد مواقع البقايا الأثرية، وتبدأ من جمع البقايا الموجودة على سطح الأرض والمصادر الكتابية والتنقيبات المنهجية والأسبار الاختبارية والتنقيبات الجيوفيزيائية.

كما يتم اكتشاف البقايا الأثرية عن طريق الصور الجوية والفضائية وتحليل معطياتها، نحو اختلاف نمو النباتات ورطوبة التربة واختلاف الألوان والظلال على سطح الأرض وغيرها. ويمكن عن طريقها الكشف عن وجود الأبنية القديمة وشبكات الأقنية والطرق. كما يساعد على إعادة بناء الأبنية القديمة وأنماط الاستيطان للمناطق المختلفة. وبفضل هذه الوسائل الحديثة والمتطورة أصبح البحث الأثري أكثر انتشاراً واتساعاً.

وهناك أيضاً علماء الجولوجيا والجيومورفولوجيا الذين يساعدون في تحديد عوامل القوة أو الضعف في حفظ البقايا الأثرية، ويساعدون أيضاً على تقدير وجودها وأعماقها تحت الأرض. ويساعد علماء الجيوفيزياء في الكشف عن البقايا باستخدامهم وسائل متعددة نحو مقاومة الأرض للتيارات الكهربائية وجاذبيتها وتسمح هذه التقنيات بتحديد طبيعة وبنية وشكل البقايا المدفونة تحت الأرض كالجدران والهياكل العظمية والمواقد والأفران والقطع الأثرية الأخرى.

وأخذت أتمتة المعلومات والخرائط والصور للمجموعات الأثرية والمواقع بالانتساع وأسهمت في إنجاز الأبحاث والأعمال المتعلقة بالبحث الأثري بسرعة أكبر ودقة أكثر، وباستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال أنشئت قواعد للبيانات وبنوك للمعلومات المتعلقة بالتراث الأثري وأسهم ذلك كله في تطور كبير حصل في مجال علم الآثار وتطبيقاته.

في بعض الأحيان يختلف مفهوم علم الآثار في بعض دول العالم مثل القارة الأمريكية إذ يعد علم الآثار فرعاً من الأنتروبولوجيا علم دراسة الإنسان أو علم الإناسة، وهو دراسة الجنس البشري وتراثه الفكري والمادي. ويرى علماء الآثار في أوروبا أن عملهم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بميدان التاريخ، غير أن علم الآثار يختلف عن علم التاريخ من جهة أن المؤرخين يدرسون بصورة رئيسية مسيرة الشعوب استناداً إلى المجالات المكتوبة ما أدى إلى انقسام فكري ومنهجي بين زمرة علماء الآثار في أوروبا وأمريكا وهذا الانقسام عبر عن آراء مدرستين : إحداهما تقليدية أطلق عليه اسم مدرسة علماء الآثار التقليديين old archeology، وأخرى تتسم بالتطورية وسميت بمدرسة علماء الآثار المجددين new archeology وقد تطور هذا الانقسام إلى درجة يصعب معها الانسجام الفكري بين الفئتين والأخرى.^١

ولكن علماء الآثار في العالم يعملون في سبيل معرفة الكيفية التي تطورت بها الحضارات القديمة، وإلى معرفة المكان والزمان اللذين حدث فيهما هذا التطور أي البيئة القديمة. وكما أنهم يبحثون _ شأنهم شأن دارسي العلوم الاجتماعية _ عن أسباب التغيرات الرئيسة الحياتية والبيئية التي دفعت الشعوب والمجتمعات في العالم القديم بتغيير أسلوب حياتهم ومعيشتهم، مثل توقفهم عن الصيد وتحولهم إلى الزراعة، الأسباب التي حدثت بالمجتمعات القديمة لبناء المدن والتحصينات وإقامة الطرق التجارية، والأسباب الكامنة وراء سقوط المدن والديارات والحضارات السالفة.

ومن أهم النقاط الأساسية التي تبرز فيها أهمية علم الآثار ما يلي :

^١ مصري، عبد الله حسن : مفاهيم جديدة للمسح الأثري وعلاقته بحركة التنقيب، في حركة التنقيب عن الآثار ومشكلاتها في الوطن العربي، وقائع المؤتمر الثامن للآثار (مراكش - المملكة المغربية) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٩، ص ٩.

- ١) الآثار هي الهوية الوطنية للأمم في العالم والمحافظة عليها ودراساتها هي محافظة على الهوية الوطنية.
- ٢) التعرف على الحضارات القديمة وتاريخ الأمم السالفة وهويتها وعلاقاتها مع بعضها ومدى مساهمة كل منها في تطور الحضارة الإنسانية.
- ٣) المساهمة الفعالة في إحياء تواريخ أمم وحضارات قديمة مجهولة وتجارب إنسانية صغيرة كانت أم كبيرة.
- ٤) الحصول على معلومات حول الإنسان وتطوره عبر العصور القديمة.
- ٥) التعرف على التطور الثقافي والفكري للإنسان ومساره الحضاري انطلاقاً من المخلفات والبقايا الأثرية.
- ٦) التعرف على أساليب الحياة وطرق المعيشة للمجتمعات وبداية الصناعات والتقنيات ومراحل تطورها.
- ٧) المحافظة على التراث الأثري والثقافي الملموس وغير الملموس للشعوب والأمم.
- ٨) إلتراث الأثري أساس السياحة الثقافية في العالم في عصرنا الحاضر وبتميمتها يتم تنمية المجتمعات المحلية في المناطق والأقاليم وتطوير الاقتصاد الوطني للدول.

ثانياً - نشأة وتطور علم الآثار :

١. العصور القديمة :

يذكر بأن ملوك من بابل المحليين قاموا بعدد من المشروعات العمرانية في المدن القديمة لسومر وأكاد، وأن بختنصر ونابونيد من آخر ملوك بابل قد قاما بحفريات وعملیات ترميم في مدينة أور. كما عثر البابليون عن طريق الحفر نصوصاً كتابية قديمة ترجع إلى القرن ١٦ ق.م لعهد الملك حمورابي. وفي القرن ٦ ق.م عثر الملك البابلي نابونيد Nabonide في أور على مخطوطات قديمة لأسلافه الأوائل في موقع لبيكل قديم قام بالحفر فيه. أما ابنته الأميرة (إن نيغالدي ننا) فقد ظلت لسنوات عدة تقوم بالحفر في معبد أعادة. وأدى هطول الأمطار الغزيرة إلى كشف النقاب عن القاعة الرئيسية للمعبد تذكر السجلات أن ذلك الاكتشاف أُلحج صدر الملك، وكان للأميرة ابنته حجرة في قصرها احتفظت فيها بما جمعته من قطع أثرية محلية^١. وخلف البابليون وراءهم أكبر مكتبة تضم آلافاً من الكتابات في شتى المجالات وكذلك احتفظ المصريون القدماء بسجلات تتحدث عن الكثير من علومهم ودياناتهم.

بدأ علم الآثار وصفاً مجرداً يذكر الماضي لسبر أغوار التاريخ ومعركة الحضارات القديمة فكان يحركه حب المعرفة والفضول بلا منهج أو إطار يحكمه. وتجلت بواكير الكتابة الأثرية في كتابات المؤرخين والرحالة عبر العصور القديمة.

يعد الشاعر الملحمي اليوناني هوميروس Homeros المؤسس الحقيقي لعلم الآثار ويصفه البعض بأنه أب علم الآثار^٢ عاش في القرن الثامن ق.م، وقدم في ملحمتي الإلياذة والأوديسا

^١ دانيال، غلين : موجز تاريخ علم الآثار، ترجمة عباس سيد احمد محمد علي، ٢٠٠٠، ص ٨.

^٢ حسن، علي : الموجز في علم الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٦.

وصفاً لبعض الأماكن والأحداث التي سبقت عصره إبان الألف الثالثة قبل الميلاد، إذ نجد أن بعض الأجزاء من تاريخ الإغريق القديم مسجل منذ عصوره الأولى. فقد قدم المؤرخ الإغريقي ثيكوديدس ٤٦٠-٣٩٥ ق.م وصفاً لتاريخ الإغريق، وقدم في كتابه عن الحروب البلوينيزية وضمن الفصول الأولى وصفاً عن البحرية اليونانية وهندسة البناء وطرز الملابس وأنواعها والأثاث الجنائزي.

تمثال ليوميروس في المتحف البريطاني

وفي أواخر القرن السادس قبل الميلاد زار هيكتايوس الملطي مصر في حوالي ٥٢٠ ق.م وعاش بين المصريين مدة من الزمن وتعرف على عاداتهم ودياناتهم وكانت تسجيلاته حول مصر. وخلال منتصف القرن الخامس ق.م سافر هيروdot Hérodot (٤٨٤-٤٢٥ ق.م)، ولقبه أبا التاريخ، الذي كان يتميز بحب المعرفة آلاف الأميال وزار بلدان كثيرة وسجل كل ما شاهده فيها ووصف آثار الحضارات القديمة وتقاليدها وعاداتها وكل ما يتعلق بتاريخ الشعوب. فقد قام

برحلات كبيرة في بركة ومصر وفينيقية وبلاد بابل كما زار المستعمرات الإغريقية في ساحل آسيا الصغرى الشمالي وجزر بحر إيجه وصقلية وجنوب إيطاليا ويعد كتاب (التاريخ) الذي ألفه وجيزاً للمعارف لدى الإغريق في تلك المدة^١. وهو أول من استخدم تسمية سورية للدلالة على المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط غرباً والبادية والفرات شرقاً وجبال طوروس شمالاً وسيناء جنوباً أي سورية الطبيعية أو بلاد الشام حالياً^٢.

تمثال هيرودوت

^١ حميدة، عبد الرحمن : أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، ص ٢٨.

^٢ أصل التسمية مستلهمة من أسورا عرابيا أطلقها الفرس على الولاية التي أقاموها في سورية بعد احتلالهم لها وهي مشتقة لدورها من اسم دولة آشور مع إسقاط حرف الألف لتصبح شور أو سور فقد كانت سورية تقع في قلب الإمبراطورية الآشورية في النصف الأول من الألف الأول ق.م. أما تسمية بلاد الشام فتعود إلى المؤرخين العرب وذلك لوقوعها إلى الشمال من الحجاز. انظر : قابلو جبباغ، وسمير عماد : تاريخ الوطن العربي القديم، بلاد الرافدين وسورية ومصر، جامعة دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٩١.

ومع بداية القرن ٤ ق.م تضاعفت الكتابات وخاصة في عصر الفيلسوف أرسطو^١، ومن ثم كتابات أفلاطون الذي زار مصر في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وكتب جميع مشاهداته فيها وأسهب في وصف حضارتها وما تعلمه من حكمة أهلها وأصول ديانتهم وعلومهم.

وكتب المؤرخ المصري مانيتون السمنودي الذي عاش في عصر بطليموس الثاني عام ٢٨٠ ق.م تاريخ مصر باللغة الإغريقية معتمداً على الوثائق والأسانيد المصرية القديمة، ولكن هذا الكتاب فقد أثناء حريق مكتبة الإسكندرية القديمة. يأتي بعد ذلك ثيودور الصقلي الذي ترعرع في عهد قيصر وأغسطس وكتب موسوعة ضخمة عن تاريخ العالم في أربعين جزء، خصص الأجزاء الأولى منها لتاريخ العالم حتى الحروب الطروادية، ثم تناول في الأجزاء التالية تاريخ العالم من الحروب الطروادية حتى وفاة الإسكندر الأكبر ثم في الأجزاء الأخيرة تاريخ العالم من وفاة الإسكندر حتى سنة ٥٩ ق.م^٢، وتحدث عن بلاد العرب في الكتاب الثالث ويعتمد في رواياته على الكثير من المؤرخين^٣.

وأنف المؤرخ والكااتب الإغريقي كستوفون (٤٣٠-٣٥٤ ق.م) الذي كان تلميذاً لسقراط وجندياً في حملة قورش الأصغر، كتاب (أناباسيس. أي حملة إلى الداخل) وقدم فيه وصفاً عن مدن بلاد الرافدين المنتشرة على نهري دجلة والفرات وذلك أثناء حديثه عن حملة قورش الأصغر ضد الملك الفارسي^٤. وله مؤلفات عدة أهمها الكيروبيديا والهيلينيكا والعمورابيليا والايكونوميكس وهيبارخيكوس والسيمبوزيوم، كانت أهم أعماله التاريخية الصعود أو حملة العشرة آلاف جندي إغريقي إذ وصف سير تلك الحملة ومشاهداته في البلاد التي مر بها انطلاقاً من غربي آسيا الصغرى وسيرها عبر شمالي سورية حتى الفرات ثم أواسط بلاد الرافدين ووصف المعركة وبعدها

^١ ضو، جورج: تاريخ علم الآثار، ترجمة بنبج شعبان، ط٣، ١٩٨٢، ص ١٨.

^٢ رزق، عاصم محمد: ١٩٩٦، ص ٥٥.

^٣ جونز، أ. ه. م.: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة إحسان عباس، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٧، ص ١٠.

^٤ جونز، أ. ه. م.: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ١٩٨٧، ص ١٠.

طريق العودة إلى البحر الأسود، ويعد هذا الوصف والأماكن التي مر بها من أقدم الوثائق التاريخية عن شمالي سورية والعراق تضم معلومات مهمة عن جغرافية هذه المناطق وسكانها ومدنها وعاداتها.

ورافق أريستوبول حملة الإسكندر المقدوني إلى الشرق ووردت ملاحظاته عن البلاد في مؤلف سترابون.

وقام بروجشا في بداية القرن الثالث ق.م بتأليف كتاب (تاريخ بابل) ولم يصل إلينا منه إلا ما نقله عنه بعض المؤرخين الذين اعتمدوه كمصدر لكتاباتهم مثل أوزبيوس ويوسيفوس. كما قام المفكر الفينيقي فيليون الجبيلي ٦٤-١٤١ م بتأليف كتاب (التاريخ الفينيقي) ولم يصل إلينا منه إلا مقتطفات وردت في كتاب (التاريخ الكنسي) للمؤلف البيزنطي أوزبيوس القيصري^١.

وهناك أيضاً المؤرخ اليوناني بوليبيوس Polybius ٢٠٢-١٢٠ ق.م الذي أرخ الحروب البونية وهو أول من استخدم مصطلح ميزوبوتاميا Mesopotamia بلاد ما بين النهرين للدلالة على المنطقة الواقعة على جانبي نهري دجلة والفرات التي تضم العراق حالياً.

بوسيدونيوس ١٣٥-٥٠ ق.م ولد في مدينة أفاميا السورية على نهر العاصي ودرس الفلسفة في أثينا ثم استقر في رودس، وقد كان من المؤيدين والمتحمسين للفائد الروماني يوميي وكتب عن حملاته في المشرق وقد اعتمد عليه الكثير من المؤرخين اللاحقين أمثال سترابون. له مؤلف في التاريخ من ٥٢ كتاب أرخ به الشعوب الغربية والشرقية التي تعاملت مع روما من عام ١٤٦ ق.م^٢.

في واقع الأمر إن بعض الكتابات الكلاسيكية تعد مصدراً مهماً في دراسة الآثار رغم أنها لا نتحدث عن الحضارة القديمة فقط إلا أنها تقدم وصفاً دقيقاً ومعاصراً لبعض المدن وبعض الآثار

^١ قابلو جباغ، وسير عمان: تاريخ الوطن العربي القديم، بلاد الرافدين وسورية ومصر، جامعة دمشق، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

^٢ جونز أ. ه. م، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ١٩٧٨، ص ٣٥.

بعينها، مثل ما قدمه بلوتارك الذي عاش في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد وكتب العديد من المؤلفات مثل (The Parallel Lives الحياة المقارنة) و(الأخلاق Moralia) وهذا الكتاب متعدد الموضوعات الاجتماعية والطبيعية والفنية والأثرية.

وتعطي كتابات المؤرخ والجغرافي والفيلسوف اليوناني سترابون Strabon، الذي عاش في المدة الممتدة من ٦٤ ق.م حتى عام ١٩م وعاصر مدة حكم يوليوس قيصر وزار آسيا الصغرى وبلاد الرافدين ومصر واليونان وإيطاليا، فكرة عن مجموع العالم المعروف لدى الأقدمين وكانت مؤلفاته وصفية وتهتم بالتاريخ، وتعد مؤلفاته أيضاً أحد أهم الخطوات لوجود علم الآثار الوصفي، إذ قدم في موسوعة الجغرافيا Geographica التي تتألف من سبعة عشر كتاباً وصفاً كاملاً لتاريخ واقتصاد وجغرافية البلدان التي تقع في نطاق الإمبراطورية الرومانية. وتحدث عن التطور التاريخي والاقتصادي وكل ما هو مميز في عادات الشعوب وتقاليدها وطبيعتها وحيواناتها، وكان كتابه هذا يدرس في مدارس أوروبا في العصور الوسطى، ولا يزال هذا الكتاب يمثل حجر الزاوية للدارسين الحاليين في دراسة آثار وحضارة بلد محدد لما به من وصف دقيق ومهم. وكان من أول كتبه : الموسوعة التاريخية بعنوان Historika Hypomnima أي مقتطفات تاريخية وجاءت في ٤٧ كتاباً بقيت أجزاء منها في كتابات مؤرخين متأخرين وكانت محاولة من سترابون لإعادة كتابة تاريخ العالم. وتمثل كتابات سترابون من أهم الكتابات التاريخية والجغرافية عن منطقة المتوسط والأقاليم المجاورة في التاريخ القديم.

في المرحلة الثالثة للنشأة الأولى لعلم الآثار تأتي كتابات الرحالة الإغريق، ومن بينها كتابات الرحالة بوزانياس Posanias الذي عاش في القرن الثاني الميلادي حينما اهتم الإغريق بتراثهم باحثين عن إنجازاتهم وإسهاماتهم في الحضارة الإنسانية بعد أن فقدوا مركز الصدارة الذي تبوأته روما. ويعد كتاب (وصف اليونان Helladus Periegesis) بمنزلة دليل للسياح الأجانب الذين يفتنون ببلاد اليونان، وذكر فيه بوزانياس وصفاً دقيقاً لعدد كبير من بلاد اليونان وحدد فيه الأماكن التي تستحق الزيارة وخاصة التماثيل والصور المرسومة والمقابر وأماكن العبادة والأساطير التي حيكت من حولها، كما يذكر أيضاً الأنهار والقرى والطرق بل ويتطرق لوصف

المنتجات المحلية دونما التعرض للجوانب الاقتصادية، ولعل أهم ما يميز كتابات بوزانياس أنه يصف ما يراه بعينه خلال رحلاته ويذكر فيها وصفاً للآثار الباقية من حضارة اليونان، وكان محايداً في وصفه وواقعياً ولا سيما في وصفه لرسومات الفنان بوليغنوتوس Polygnotus وتمثيل ما يرون وفيدياس. كما قدم وصفاً لمسرح ابيداوروس ومعبد باساي Bassae كما أنه خصص كل كتاب من كتبه العشر لإحدى المدن أو المقاطعات، الكتاب الأول خصصه لإقليم أتيكا، والثاني لميجارا Megara والثالث لكونث Corinth، والرابع لميسينا Messinia والخامس والسادس لأليس Elis والسابع لأخايا Achaia، والثامن لأركاديا Arcadia والتاسع لبوشيا Boetia، والعاشر لفوكيس Phocis، ومما لا شك فيه أن ما كتبه بوزانياس هو بمنزلة اللبنة الأولى الحقيقية في صرح علم الآثار فضلاً عن كونها أحسن ما وصل إلينا من كتابات الأقدمين عن شبه الجزيرة اليونانية.

جاءت الكتابات الرومانية الكلاسيكية بنفس المنظور والمنهج الوصفي الذي بدأ به علم الآثار، ويأتي على رأسها ما كتبه الكاتب الروماني فيتروفيوس Vitrovius وهو مهندس معماري عاصر حكم الإمبراطور أغسطس ٣١ ق.م - ١٤ م إذ كتب مؤلفاً بعنوان (العمارة De Architectura) يقع في عشرة أجزاء استعرض فيها تطور هندسة البناء من مواد وطرق بناء وتقنيات، كما تناول أيضاً نظم قنوات المياه وميكانيكيها والساعات المائية والمزاويل، كما تعرض أيضاً للمباني المختلفة وعمارتها مثل المسارح والمنازل والمعابد والمواقع وغيرها من المعلومات التي تتعلق بالبناء والعمارة.

يأتي في نفس الإطار ما قدمه الكاتب الروماني بليني الأكبر Pliny ٢٠-٧٩ م في كتابه (التاريخ الطبيعي) الذي لم يبق منه سوى 37 مجلداً يؤلف نوعاً من موسوعة قيمة في التاريخ وعلوم العصور القديمة، تحدث فيه عن موضوعات متنوعة في مجالات الرسم والنحت، وخصص فيه أجزاء للمعادن والفنون الصغرى وأدرج به جدولاً يشمل الفنانين الإغريق القدامى

وأعمالهم التي ذاع صيتها في العالم القديم آنذاك^١. وقد توفي أثناء ثوران بركان فيزوف عام ٧٩ م الذي دفن بمقذوفاته مدينتي بومبي وهيركولانيوم. ويعد بليني الأكبر أشهر مؤرخ روماني احتلت كتاباته الجغرافية والتاريخية والطبيعية أهمية كبيرة في كشف المعرفة العلمية خلال مدة بليني.

غلاف كتاب التاريخ الطبيعي للكاتب الروماني بليني الأكبر

وإذا كان هوميروس أباً علم الآثار فإن الإمبراطور الروماني هادريان ١١٧-١٣٨ م أول من أسس متحفاً للآثار في العالم بشكله الحقيقي حيث شيد قصره على الطراز اليوناني وبنى فيه رواقاً لحفظ الرسومات المختلفة التي كان قد جمعها كما شيد مدرسة وأكاديمية ومسرحاً إغريقياً

^١ جونز، أ. ه. م. : مدن بلاد الشام حين كانت، ولاية رومانية، ١٩٨٧، ص ٣٦.

ومتلعباً على غرار الأبنية التي زارها^١ وأعجب بها كثيراً، وقام بتجديد وتزيين مراكز المدن القديمة الكبرى، تلاه في ذلك الأباطرة الرومان في الاهتمام بالعمارة والفنون وترميمها وخاصة القديم منها.

٢. القرنان الرابع عشر والخامس عشر ميلاديين :

بدأ الاهتمام بعلم الآثار يزداد بشكل ملحوظ خلال القرن الرابع عشر والخامس عشر، وإن كانت بدايته من أفراد وأشخاص من دون أي منهج علمي ينظم عملهم، أي أنه كان هناك أثريون ولم يكن هناك علم للآثار بالمعنى الحقيقي للكلمة، وفي مقدمة هؤلاء يأتي الإيطالي كولادي رينازو ١٣١٠-١٣٥٤ م الذي اهتم بالعصور اللاتينية القديمة وما خلفته من أبنية ومنحوتات، وما أبقت حضاراتها من محفوظات شتى. وعالم الآثار الإيطالي سيراك دانكون ١٣٩٧-١٤٥١ م الذي زار العديد من البلدان وأولى اهتماماً كبيراً بالكتابات والنقوش والنصوص القديمة وقام بتسجيل كل ما وجده في موسوعة كبيرة فقدت منها ستة أجزاء خلال حريق مكتبة سفورزا في بيزار سنة ١٥١٤ م.

٣. القرن السادس عشر :

هناك رأي قائل إن علم الآثار أخذ بداياته في منتصف القرن ١٦ م من خلال أعمال الطبوغرافيين مثل جون ليلاند John Leland ١٥٠٦ - ١٥٥٢ م الذي وظفه ملك بريطانيا هنري الثامن أميناً لمكتبات الملك، ولذلك فقد كان يسافر بكثرة ووثق الصروح الأثرية ودون تاريخ

^١ حسن، علي : الموجز في علم الآثار، ١٩٩٣، ص ١٦.

الأماكن التي زارها، وكانت فكرته بتدوين البقايا الأثرية جزءاً من دراسة أشمل للواقع على يد طبوغرافيين لاحقين مثل وليم كامدن William Camden ١٥٥١ - ١٦٢٣ م.^١

ولكن تبقى الريادة الفعلية في هذا القرن للعلماء الفرنسيين على يد العالم نيقولا كلود دي فابري ١٥٨٠ - ١٦٣٧ م الذي كان مهتماً بالعلوم الطبيعية والآثار من كل نوع وعصر، وهو من أوائل الفرنسيين المهتمين بإفريقيا ومصر والحيشة، وتولف مراسلاته الضخمة وثيقة تصويرية كاملة عن المجتمعات التي كتب عنها. ثم تأتي بعد ذلك البعثة الفرنسية التي أرسلها لويس الثالث عشر ملك فرنسا إلى بلاد اليونان برئاسة العالم الفرنسي لويس ديشاي التي ظلت تعمل حتى عصر لويس الرابع عشر.

وبدأ الباحثون والرحالة الأوروبيون يتعرفون على آثار العصر الكلاسيكي وآثار الشرق الأدنى ويبدون إعجابهم بها. كما أن القساوسة والرهبان بدؤوا يجمعون التحف والآثار وحولوا منازلهم إلى متاحف خاصة، وفي هذه الأثناء ظهرت في إيطالية عبارة « دلتانتي » لتطلق على المعجبيين والمشغوفين بالفنون.^٢

٤. القرن السابع عشر :

قام الهولنديان روتر غرونوفويس ١٦٠٣-١٦٢٧ م بنشر جميع المدونات التاريخية القديمة التي كانت معروفة حتى عصره، وجاكوب غرونوفويس ١٦٤٥-١٧١٦ م الذي كتب أول دائرة معارف حقيقية عن عصر الإغريق وما يضم من آداب وفنون وغيرها.

في هذه المدة كانت مسألة تحديد تعريف لعلم الآثار يشمل مفهوم دراسة القديم من الموضوعات التي أرقت المهتمين بذلك النوع من الدراسة، وتبدأ تلك المسألة عندما قام العالم الفرنسي الشهير

^١ أدكينز، لسلي وروي : منخل إلى علم الآثار، ترجمة همام زينة، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠، ص ١٢.

^٢ دانيال، غلين : موجز تاريخ علم الآثار، ٢٠٠٠، ص ٢٢.

جاك سبون Jacques Spon ١٦٤٧-١٦٨٥ م برحلة كبرى إلى الشرق بمرافقة عالم إنجليزي يدعى جورج ويلار George Wheeler وسجلا ما شاهداه وجمعا في رحلتهما إلى الشرق في كتاب (رحلة إلى إيطاليا واليونان والشرق)، وكان نتيجة لأبحاثه أن أطلق لأول مرة مصطلح Archaeologie أركيولوجي في كتابه (مزيج من علوم الآثار) للتعبير عن علم الآثار قاصداً به العلم الذي يهتم بدراسة جميع الأشكال المادية والملموسة المتعلقة بآثار النشاط البشري، والتي اصطلح عليها فيما بعد في سائر اللغات الحديثة، لتطلق على ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الحضارات القديمة^١، واقترح أيضاً في كتابه هذا تقسيم الدراسات القديمة إلى ثمانية أنواع، وهي أول دراسة تصنيفية نوعية معروفة في التاريخ. ونشر في أمستردام في عام ١٦٨٩م كتاب بعنوان (رحلة إيطالية وذلماسيا وبلاد الإغريق والشام خلال الأعوام ١٦٧٥-١٦٧٦) وكتاب آخر بعنوان (منوعات غنية من الشرق) نشر في ليون خلال السنوات ١٦٨٩-١٧١٣.

جاء بعده الراهب برنارد دي منقوكون ١٦٥٥-١٧٤١ م الذي اهتم بعلم الآثار دراسةً وتحقيقاً ونشر عدداً من المؤلفات العلمية الأثرية، كان من أهمها كتاب (العصور القديمة) قدم فيه شرحاً وصوراً مهمة، صدرت طبعته الأولى في عشرة مجلدات عام ١٧١٤م، ثم أعاد طبعه في خمسة عشر مجلداً، وهو أول مؤلف يجمع الحضارتين اليونانية والرومانية معاً ويعد اللبنة الأولى في مجال علم الآثار الكلاسيكية.

وقام بول لوكاس ١٦٦٤-١٧٣٧ م وهو جامع آثار منذ عهد الملك لويس الرابع عشر بزيارة بلاد اليونان ومصر وسوريا وجمع عدداً كبيراً من الآثار مثل المخطوطات والعملات والتحف الأثرية الأخرى.

وفي الدنمرك زاد الاهتمام بالتراث التاريخي والبحث عن جذور الأمة وكانت النتيجة ولادة علم الطبقات الأثرية الستراتيغرافيا إذ تم الكشف أن كل طبقة من الحفريات تختلف عن بقية الطبقات،

^١ ضو، جورج : تاريخ علم الآثار، ١٩٨٢، ص ٢٥.

ولأول مرة في التاريخ قام الدنماركي أولف رودبيرك Olof Rudbeck بنشر رسوم لطبقات
الستراتيغرافيا في أتلنتيكا عام ١٦٩٧.

٥. القرن الثامن عشر :

قام الفرنسي فالكونت دي كايوس ١٦٩٢-١٧٦٥ م بزيارة العديد من البلدان والمواقع الأثرية
القديمة واهتم بالآثار تنقيهاً وتأليفاً، ومن أهم مؤلفاته الأثرية (مجموعة العاديات المصرية
والأتروسكية واليونانية والغالية).

في هذه المدة حصل انعطافٌ وتطور كبير في مجال علم الآثار، ويعرف هذا العصر بعصر
يوهان فينكلمان Winckelmann ١٧١٧-١٧٦٨ م المؤسس الحقيقي لعلم الآثار إذ أعطى هذا
العلم مفهومه الحقيقي عندما نقله من هواية جمع التحف في بيوت الأثرياء إلى عملية بحث
علمي يهتم بدراسة المجتمعات القديمة من خلال بقاياها ومخلفاتها القديمة. أصبح يوهان
فينكلمان مشرفاً عاماً على الآثار القديمة في روما ومسؤولاً عن مكتبة الفاتيكان، ولقى حتفه قتلاً
على يد أحد النصوص عند عودته من حفريات مدينة هرкулانيوم الشهيرة Herculaneum التي
اكتشفت عام ١٧٣٨م.

وقد كان لمؤلفات هذا الباحث عن الفنون والعمارة والنحت في المدن الرومانية القديمة وخاصة
بومبي Pompéi التي اكتشفت عام ١٧٤٨م وهرкулانيوم الأثر الكبير في ترسيخ دعائم علم
الفن، ويتصف كتابه (تاريخ الفن القديم Histoire de l'art de l'Antiquité) بحماس شديد
ونقد بناء لتاريخ الفن وقد ألفه باللغة الألمانية ونشر عام ١٧٦٤م وخصصه لدراسة تطور الفنون
القديمة إذ صنفت فيه وفقاً للزمان والمكان، أما مؤلفه الثاني فكان بعنوان (آثار قديمة غير
منشورة) ونشره باللغة اللاتينية.

وأكد يوهان فينكلمان في كتابه على أن الكتابات القديمة اليونانية واللاتينية ليست المصدر الوحيد
لمعرفة تراث السلف بل أيضاً المكتشفات الأثرية لهذا العالم، التي تشكل المصدر البالغ الأهمية

الذي يتم من خلاله دراسة حضارات الشعوب القديمة. لقد ساعدت دراسات هذا الباحث على تسليط الضوء وإبراز علم الآثار والحضارات الكلاسيكية والأوروبية.

وقام الملك شارل ملك صقلية عام ١٧٢٨ بأولى التنقيبات الأثرية التي عرفها العالم، وقد حدثت هذه التنقيبات عندما طلبت منه زوجته الملكة أماليا كريستينا أن يتحرى لها عن هذا المكان المظمور الذي عثر فيه على الكثير من روائع الفن القديم ولاسيما التماثيل البرونزية التي كانت تزدان بها قصور عظماء نابولي في ذلك الوقت، فاهتم الملك بهذا الأمر، وأرسل من كلفهم بالتحرى عنه حتى تبين أن هذا المكان يقع إلى الجنوب من نابولي بالقرب من بركان فيزوف وأنه كان قد أصيب بنكبة كبرى من جراء ثوران هذا البركان وأمر ببده الحفر في هذا المكان. وبعد مدة من التنقيبات الأثرية تبين لهم أن هناك مدينة كاملة مدفونة في طبقة كثيفة من مقذوفات البركان بسماكة ٢٠ م، وأن هذه المدينة تحمل اسم هركولانيوم واستمرت أعمال الحفر حتى عثروا على أطلال مدينة ثانية تسمى بومبي كانت قد طمرتها أيضاً حمم البركان، هذه الكشوف الأثرية التي حدثت في منتصف القرن الثامن عشر كانت الأولى من نوعها في التاريخ. ومثلت الشرارة التي أوقدت في نفوس الناس جذوة حب الاستطلاع والتعرف على حضارة الإنسان في كل مكان، حتى حدث نوع من التسابق بين حكام الأمم الأوروبية وأمرائها ونبلاتها لجمع كل ما يمكن جمعه من تحف قديمة وعرضها في المتاحف الأثرية التي تم إنشاؤها، فضلاً عن أصحاب الثروة والنفوذ الذين أنفقوا الأموال على جمع التحف من كل مكان وكانت النواة التي تكونت منها فيما بعد المجموعات الأثرية الضخمة التي حازها هؤلاء الهواة، وظلت هذه الفكرة تسيطر على أفكار الناس حتى انتشر هؤلاء الهواة الأثريين بين بلاد الشرق القديم بحثاً عن كل ما يمكن العثور عليه من آثار هذه البلاد^١.

وهذا ما دفع إلى القيام بتأسيس وإحداث الجمعيات الأولى التي تُعنى بالآثار وإنشاء المتاحف الأولى في العالم مثل متحف اللوفر والمتحف البريطاني فضلاً عن إنشاء المعاهد الأثرية التي

^١ رزق، عاصم محمد: ١٩٩٦، ص ٥٨.

أخذت بالظهور في العواصم الأوروبية كروما وأثينا. وهذا العمل أسهم في تقدم الباحثين في علم الآثار وتراجع دور الهواة والمغامرين الذين ألحقوا ضرراً في علم الآثار بسبب نقل القطع الأثرية من مكانها من دون دراستها أو ربطها بالقطع الأثرية والمكان الذي وجدت فيه والطبقة التي احتوتها.

لقد كان لعلم الآثار في أواخر القرن الثامن عشر مساهمة فعالة في إحياء تواريخ أمم مجهولة وحضارات قديمة وتجارب إنسانية كبيرة مثل حضارات مصر والعراق والصين والهند ولبعض جزر البحر المتوسط وحضارات أمريكا اللاتينية وغيرهم من الأمم التي تركت وراءها مخلفات أثرية^١.

في عام ١٧٣٢ م تأسست في انكلترا جمعية لمحبي الفنون على أيدي مجموعة من أهل العلم وخاصة الذين سافروا إلى إيطالية وزاروا آثارها، وافتتح في هذه المدة المتحف البريطاني أبوابه عام ١٧٦٣ م وبدأ بسياسة الجمع للمتحف والآثار من جميع أنحاء العالم. وقام الإيطالي سيرو داجانكور ١٧٣٠-١٨١٤ م بعمليات حفر أثري فضلاً عن دراسة الأبنية القديمة التي كانت لا تزال قائمة حينذاك ونشر موسوعة عن تاريخ الفن مقرونة بمجموعة من اللوحات. وتسجل هذه الموسوعة ولادة حقيقية لعلم آثار البحر المتوسط^٢.

٦. القرن التاسع عشر :

شهد علم الآثار تطوراً جديداً وكبيراً إذ اتسع مضمونه بعد أن كان مقتصرًا على الحضارتين اليونانية والرومانية، وانتشر في مواقع بلاد الرافدين ووادي النيل وأخذ الباحثون يطلعون على

^١ Scharff A., and Moartgoat, 1950, Egyptian and Vorderaslan in Allertum, Munich.

^٢ ضو، جورج : تاريخ علم الآثار، ١٩٨٢، ص ٢٧.

حضارات الشرق المصرية والرافدية وتبينوا أنها أصل الحضارة الأوروبية. وفي هذا العصر تجاوز علم الآثار مرحلة الوصف النظري والشكلي إلى مرحلة البحث العلمي والتقيب المنهجي.

ويمكن القول إن علم الآثار ابتدأ في الشرق الأدنى في أوائل القرن التاسع عشر فقد كان هناك رجال دين ومهتمون آخرون يبحثون عن مواقع ذات صلة بالكتاب المقدس. وكان المنقبون الرواد في القرن التاسع عشر مهتمين باستخراج تحف وكنوز لمتاحف أوروبية، لكن العديد منهم سجلوا بعناية ما يتعلق بمكتشفاتهم. ومنهم كلوديوس جيمس ريج Claudius james rich الذي نشر أول دراسة مفصلة عن مدينة بابل في عام ١٨١٥م^١.

وفي أربعينيات القرن التاسع عشر نقب كل من بول إميل بوتّا Paul Email Botta وأوستن هنري لايارد Austen Henry Layard وهرمز راسام Hormuzd Rassam في مواقع القصور الآشورية الرئيسية، وقد لاقت هذه الأعمال رواجاً كبيراً في أوروبا ونالت شعبية واسعة.

في النصف الأول من القرن التاسع عشر اتسعت أبحاث علم الآثار وتتابعت على إيقاع متسارع. ففي عام ١٨٤٦ تم تأسيس المدرسة الفرنسية لعلم الآثار في اليونان بمدينة أثينا. وقام الدنماركي كريستيان توماس ١٧٨٨-١٨٦٥م بتقسيم العصور القديمة حسب المادة المستخدمة من قبل الإنسان إلى ثلاثة عصور هي :

- العصر الحجري âge de pierre
- عصر البرونز âge de bronze
- عصر الحديد âge de fer

وفي عام ١٨٦٥ استطاع العالم الإنكليزي جون لوبك John Lubbock ١٨٣٤-١٩١٣م أن يميز تقنيات تصنيع الأدوات الحجرية الصوانية وقسم العصر الحجري إلى قسمين : الأول العصر الحجري القديم Paléolithique والثاني العصر الحجري الحديث Néolithique.

^١ حنون نائل، دراسات في علم الآثار واللغات القديمة، ج ١، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، ٢٠١١، ص ٦٦.

وشهدت الآثار الكلاسيكية اهتماماً متزايداً من قبل العلماء الإنكليز والفرنسيين والألمان، وبدأ عصر جامعي التحف الإنكليز بالرحالة جيمس ستيوارت James Stuart ١٧١٢ - ١٧٨٦ م والمعماري نيكولا ريفت Nicholas Revett ١٧٢٠ - ١٨٠٤ م اللذين قاما بزيارة أثينا ورسم الآثار وقياسها وتسجيلها ودونت أعمالهما في كتاب اسمه آثار أثينا The antiauties of Athens.

في سبعينات القرن التاسع عشر قام هاينرش شليمان Heinrich Shliemann ١٨٢٢ - ١٨٩٠ بالتفتيش في موقع مدينة طروادة Troie في إطار بحثه عن وجود المدن التاريخية القديمة من خلال قراءته لبعض الكتب إذ كان مولعاً في صغره بملحمة الإلياذة والأوديسا وذكر طروادة فيها جعله يحلم في الكشف عنها، واستطاع من خلال هذه الملحمة إثبات وجود مدينة طروادة تحت أنقاض تل حصرلك Hissarlik في شمال الأناضول.

لقد وضع الباحث أسساً لعلم الآثار خلدت هذا العلم، وأصبحت تشكل عماد علم الآثار، ومن هذه الأسس حقيقة التراكم التاريخي للمدن على شكل تلال اصطناعية تقوم بها المدن الأقدم تحت الأحداث، وأصبح يعرف هذا العلم بعلم الستراتغرافيا علم الطبقات الأثرية. ميز شليمان في تل حصرلك ٩ سويات Niveaux de stratigraphie تمثل ٩ مدن. إذ عثر على كنز ثمين في المدينة الثانية من الأمتل مما جعله يعتقد أنها مدينة طروادة ولكن وافته المنية قبل أن يعرف أن مدينة طروادة تقع في السوية السادسة وليس الثانية.

وفي عام ١٨٧٦ م وخلال تنقيباته في ميسين Mycène اكتشف كنز بريام Priam الذي عثر فيه على قناع آغاممنون الشهير Agammemnon وهو ما شجعه على القيام بعدة تنقيبات في المدن الإغريقية القديمة. تميز أسلوب شليمان في العمل بالدقة والمقارنة بين الكتابات القديمة ونتائج التنقيبات العقلية وبفضله توضحت صورة علم الآثار الكلاسيكية وأرسى دعائمه المتينة، وكان أول من استخدم التنقيب المعتمد على المربعات.

وفي عام ١٩٠٠ قام الإنكليزي آرثر إيفانس ١٨٥١-١٩٤١م بالتفتيش في كانسوس وأعاد بناء قصر مينوس. عمل وليام فلندر بتري William Flinder Petrie أكبر خطوة منفردة نحو تحويل التفتيش الأثري بعيداً عن النباش بحثاً عن القطع الأثرية، وجعله فرعاً من فروع العلم الصحيح وذلك في تل الحصي في فلسطين عام ١٨٩٠م. إذ قام ولأول مرة بالتفتيش بحسب السويات عن طريق فتح مقطع عمودي على طول التل ودرس القطع الأثرية الفخارية في مناطق البحر المتوسط وهو أول من استخدم تصنيف اللقى الأثرية بشكل حقيقي، وقد طورت هذه الطريقة العلمية الأساسية لاحقاً من قبل جورج أندرو رايسنر George Andrew Kenyon وكاثلين ماري كينيون Kathleen Mary Kenyon.

ثم أضيف إليها الاهتمام بالفخار وطرزه من قبل وليام فوكسويل ألبرايت William Foxwell Albright. في تفتيشات تل بيت مرسيم في فلسطين. وبنحاس ديلوغر Pinhas Delougas في تفتيشات مواقع منطقة دبالى في شمال العراق^١.

قام العالم بيت ريفرس ١٨٢٧-١٩٠٠م بتطوير تقنيات التفتيش المعتمدة على إزالة طبقة تلو الأخرى مع الانتباه على بناء تسلسل زمني عام. واعتمد العالم موتيمر ويلار Mortimer Wheeler ١٨٩٠-١٩٧٦م الذي يعد أبا علم الآثار الحديث، على تقسيم علم الآثار إلى نمطين مدني وزيفي، وأنشئ طريقة الترتيب في الحفريات الأثرية، وطور البناء التسلسلي الزمني للطبقات الأثرية في الموقع الأثري وتمييز اللقى الأثرية حسب الطبقة التي وجدت فيها ومقارنتها مع اللقى المكتشفة في الطبقات الأخرى إذ إن اللقى في نفس الطبقة ترجع لعصر واحد ولكن ليس لتاريخ محدد Chronologie relatif.

وكانت فكرة تصنيف القطع الأثرية Typologie المكتشفة حسب الطبقات الستراتيغرافية Couches Stratigraphiques وحسب نمط كل منا Type، من ابتكار العالم أوسكار مونتاليوس Oscar Montélius ١٨٤٣-١٩٢١م.

^١ حنون نائل، دراسات في علم الآثار واللغات القديمة، ج ١، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، ٢٠١١، ص ٦٧.

أما بالنسبة إلى علم آثار ما قبل التاريخ فقد أخذ منحى علمياً منذ ١٨٣٠ حين أكد العالم الفرنسي بوشيه دوبرت أن الأدوات الصوانية هي من صنع الإنسان، وبرهن على ذلك فيما كشفه في موقع إيفيل Abbeville. وقد لاقى رفضاً لأرائه وحمله عليه أول الأمر، ولكن العلماء أخذوا يتقبلون طروحاته شيئاً فشيئاً. بدأ البحث بعد ذلك عن آثار من صنع تلك الأدوات الصوانية، أي بقايا الإنسان المستحاثي، والاهتداء إلى أقدم وجود للإنسان على الأرض. ودخل علم آثار ما قبل التاريخ المعاهد العالمية، وبرز كثير من الباحثين في ذلك الحقل، ومن أشهرهم الفرنسيون: الأب بروي ولانتبييه ودو شاردران الذي كشف مع غيره من العلماء إنسان الصين الذي يعود لنصف مليون عام، وكان في ذلك الحين أقدم إنسان مستحاثي عرفه العالم، ومنهم كذلك دوسورغان الذي تعرف في سنة ١٨٩٧ حضارة ما قبل التاريخ في سوسة جنوبي إيران. ولما كان العلماء الفرنسيون رواد علم آثار ما قبل التاريخ فهم يعدون هذا العلم فرنسياً.

٧. القرن العشرين :

في القرن العشرين استكمل علم الآثار دعائمه ووسائله وتعددت وتنوعت فروعه واختصاصاته وتشكلت بذلك القاعدة المتينة التي نهض على أساسها علم الآثار بمختلف فروعها. وادخل الاهتمام بتتبع الجدران واستكشاف البقايا المعمارية بشكل دقيق وذلك من خلال تقنيات روبرت كولدفاي Robert Koldewey في بابل والثر أندريه Walter Andrae في آشور.

وظهر في النصف الثاني من القرن العشرين مصطلح علم الآثار الجديد New Archeology الذي يجمع بين التوجه الانتربولوجي والتوجهات الاجتماعية وله وسائل تحليل مكانية وبيحث في العلوم على أساس النظرية التطورية الجديدة. ويهدف علم الآثار الجديد إلى دراسة تنظيم المجتمعات البشرية في داخل مناطقها ومعرفة بنيتها الاجتماعية بهدف ربط ذلك كله بنظام عام للسلوك الإنساني. لقد تبلورت معالم هذه المدرسة بين طلاب روبرت بريذود R. Braidwood

الذي كان أول من اصطحب معه مختصاً بعلم النباتات القديمة حينما قام بالتنقيب الأثري في موقع جرمو في شمال العراق.

شهد علم الآثار الجديد توسعاً في آفاق علم الآثار من خلال تفعيل ثلاثة مبادئ أساسية هي :

✧ استخدام تقنيات جديدة في التوثيق واستعمال الكمبيوتر للتحليل الإحصائي والبياني للمعلومات وتوسيع دور علوم البيئة الأثرية لفهم الأسس الاقتصادية والمعيشية لمجتمعات ما قبل التاريخ على وجه الخصوص.

✧ التعامل مع الحضارة من وجهة نظر علم التطور.

✧ تحديد الحضارات كوحدات في أنظمة تعمل وفق مفهوم التطور وإقامة علاقة وثيقة بين علم الآثار والانثروبولوجي وتوجيهه للدراسة المنظمة لأنماط الاستيطان وإبراز التناظرات الاثنوغرافية وإعادة تكوين كامل لحياة ما قبل التاريخ.

هذا التوجه الجديد لعلم الآثار يتضمن إعادة البناء النظري للحياة الدينية والاجتماعية وتحديد الأساليب المعيشية ونمط التغيرات الطقسية والبيئية وإخضاع المعلومات المجردة للحساب الرياضي^١.

وكان للتقدم العلمي في مجالات الحياة صدهاء في أرجاء علم الآثار، وأدخل علماء الآثار العناصر الأثرية في صلب البحث الأثري، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية إذ اتجه النشاط الأثري إلى التركيز على منهج علمي متزن يقوم على أساس الحفريات والاستطلاعات الحقلية. وكان من رواد هذه الطريقة العالم بريد وود Braidwood من جامعة شيكاغو الأمريكية الذي قام ابتداءً من عام ١٩٥٠ بإجراء أول حفرة أثرية علمية متكاملة وذلك باستخدامه لكثير من الخبرات العلمية خارج حقل الآثار مثل علماء المناخ والنبات والحيوان وغيرها. وكان غرضه من البحث محاولة كشف الستار عن المدة الأولى من تطور المقومات الحضارية الأساسية في

^١ حنون، نائل: دراسات في علم الآثار واللغات القديمة، ج ١، ٢٠١١، ص ٧٩.

الشرق الأدنى، وهي اكتشاف الزراعة وتهجين الحيوانات التي أصبحت فيما بعد مصدراً للاقتصاد المعيشي وفي شمال العراق إذ تهطل أمطار كافية لنجاح الزراعة وكان العالم ويريد وود قد اكتشف أولى الدلائل على تطور الزراعة في موقع حرمو الشهير كونه أول مستوطن حضري للإنسان، وبذلك تم للعالم الذكور التحقق من حقيقة الافتراضات التي طرحها.

وذهب بعض العلماء إلى إدخال عناصر التكنولوجيا الحديثة في مجال البحث والتقيب الأثري، وبقي بعض العلماء التقليديين متشبثاً بالمنهج الأساسي لعلم الآثار وهو البحث الموضوعي المبني على أساس الدلائل المكتشفة من خلال التقيب Inductive approach على عكس المنهج التجريدي Deductive approach الذي يدعو إليه المجددون الذي يعد أن الكثير من المعلومات الجوهرية عن موضوع البحث في الآثار لا تظهر من خلال دراسة المواد المكتشفة مباشرة ولكن عن طريق دراسة الإطار الشامل لكل ما يرتبط بالمادة الأثرية من بيئة طبيعية أو مختلفة Systemic approach وتلعب دراسة البيئة أوجهها كافة دوراً مهماً في هذا المنهج^١.

وباستخدام التأريخ المطلق Chronologie absolue أصبح بإمكان علماء الآثار تحديد تاريخ اللقى الأثرية بدقة أكثر بفضل طرائق التأريخ العلمية الحديثة مثل طريقة الكربون المشع C¹⁴ المكتشفة عام ١٩٦٠م من قبل العالم لايني Libby الذي اخذ جائزة نوبل على هذا الابتكار.

ونتيجة لتطور علم الآثار ووسائله في نهاية القرن الماضي انتشرت التنقيبات والبحوث الأثرية في شتى أنحاء الأرض وتحت البحار والمسطحات المائية ونتج عنها معلومات وافرة ومجموعات أثرية كبيرة أدت بدورها إلى تطور المتاحف وبخاصة المتاحف الأثرية وظهرت وسائل حماية وطرق عرض جديدة كمتاحف المواقع والحدائق الأثرية والواقع الافتراض.

وظهرت وسائل حديثة وجديدة في دراسة البقايا الأثرية للحضارات القديمة اعتمدت على الأسس العلمية وأصبحت تنجز في المخابر وتعددت المناهج المتبعة في دراستها وتحليلها. كما ساعدت

^١ مصري، عبد الله حسن : مفاهيم جديدة للمسح الأثري وعلاقته بحركة التنقيب، ١٩٨٩، ص ١١.

الثورة المعلوماتية والتكنولوجية في التطور السريع لوسائل وطرق علم الآثار وحفظ المعلومات وفي خدمة المواقع وتبادل المعلومات والخبرات حول العالم وترميم البقايا الأثرية وحفظها.

كما ظهرت أيضاً منظمات دولية تعنى بالمحافظة على التراث الأثري العالمي كمنظمة اليونسكو وما يتفرع عنها من مؤسسات كإيكوم ICOM المجلس الدولي للمتاحف والإيكوموس ICOMOS المجلس الدولي للأوابد والمواقع الأثرية والإيكروم ICCROM المجلس الدولي لدراسة حفظ وترميم الممتلكات الثقافية.



ثالثاً - العرب وعلم الآثار :

من الملاحظ لدى الجميع أنه عندما يتم الحديث والبحث في تاريخ علم الآثار والحضارات القديمة لا تذكر المنشورات والمؤلفات الأثرية والتاريخية دور وإسهام العرب المسلمين في نشأة وتأسيس هذا العلم، مع أن المؤرخين والإخباريين والجغرافيين والرحالة والكتاب العرب يذكرون نبذة عن أوائل وأطلال أثرية في أكثر أجزاء العالم القديم، من حدود الصين إلى الأندلس وفضلاً عن الأخبار التي وردت في مجال الاستكشاف المتعدد الأهداف والدوافع، فقد كانت لدى العرب بعثات استكشاف مقصودة لذاتها لحب الاطلاع على معرفة ما جهلوا عنه من الأرض.

القرآن الكريم يدعو المسلمين إلى السير في الأرض والاعتبار بآثارها الدائرة وأسمها الغابرة. قال تعالى في كتابه العزيز :

(أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ^١.

(أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض) ^٢.

(أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وآذان يسمعون بها) ^٣.

(قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذابين) ^٤.

^١ القرآن الكريم، سورة غافر، الآية ٨٢.

^٢ القرآن الكريم، سورة المؤمن، الآية ٤٠ / ٨٢.

^٣ القرآن الكريم، سورة الضحى، الآية ٢٢ / ٤٦.

^٤ القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية ١١ / ٦.

ومن ذلك بعثات أرسلها الخليفة الواثق ٨٤٢-٨٤٧ م لاستكشاف سواحل بحر الخزر وسد يأجوج ومأجوج في منطقة سور الصين العظيم كما كانوا يعتقدون ومدينة الرقيم، والبعثة التي بعثها الشاه شجاع من أبناء ملوك الهند لاستكشاف البلاد^١. وابتداءً من القرن الرابع الهجري تعددت الأسفار الاستكشافية، ففي عام ٩٢١ م أرسل خليفة بغداد المقتدر إلى بلغار الفولغا وعهد إلى ابن فضلان بكتابة تقرير عن أخلاق شعوب هذه المنطقة وظل هذا الكتاب حتى القرن الثاني عشر الميلادي أفضل مصدر وثائقي يملكه العرب عن الروس وعن سكان ضفاف بحر الخزر.

كما كان لدى العرب نوع من المتاحف يحفظون فيها الآثار التاريخية، وقد احتفظ العباسيون بتحف تاريخية من مخلفات الأمويين، كما خصص الفاطميون بيوتاً للتحف التاريخية سموها خزائن كخزانة الجوهر، وخزانة الأسلحة، وخزانة الفرش. ومن ذلك ما أنشأه الخليفة المستنصر الفاطمي المتوفى عام ١٠٩٤م. وثمة شواهد من عهود الأيوبيين والمماليك والعثمانيين في دمشق، على تدخل السلطة أو السكان أحياناً لإزالة المخالفات الأثرية ومنع تغيير معالم الآثار. ومن أهم العلماء العرب والمسلمين الذين تناولوا مجال علم الآثار والحضارات القديمة في دراساتهم وأبحاثهم ومؤلفاتهم هم :

ابن هشام الكلبي المتوفى عام ٨١٩ م. صاحب كتاب (الأصنام) وهو من المؤلفات التاريخية العربية التي لها قيمة أثرية وصفية واضحة، يتحدث عن نصب وآثار زالت، ويصفها وصفاً دقيقاً من حيث مادتها وشكلها ومكانها.

الهمداني المتوفى عام ٩٤٥ م في صنعاء، صاحب كتاب (الإكليل) الذي يقع في عشرة أجزاء يعد مصدراً أثرياً مهماً، يصف فيه القلاع والقصور القديمة المنقوشة على الحجارة الأثرية. إذ صلب فيه كل معارفه بالأنساب والتاريخ والآثار من قلاع وأضرحة وغير ذلك بما يتعلق بالنواحي الأثرية في اليمن حتى أنه تعرض إلى أدب الحميريين من قدامى العرب. ودرس النقوش التاريخية في الجزيرة العربية التي جابها ودرس معالمها وسجل ما رآه وألف كتاب (صفة الجزيرة

^١ حميدة، عبد الرحمن : أعلام الجغرافيون العرب ومقطعات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، ص ٥٣.

العربية) الذي يكشف مدى تبحر الهمداني في الآثار والنقوش العربية التي كثيرا ما أفلح في فك رموزها، فضلاً عن مؤلفات كثيرة مثل أخبار الأوفياء، والأيام، والأنساب، المسالك والممالك وعجائب اليمن وغيرها.

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ١٢٣١ م هو أول آثاري عربي بالمعنى الدقيق للكلمة وهو العالم الرحالة والطبيب الجراح، ولا يرقى إليه باحث في الآثار لا في الشرق ولا في الغرب، فهو يصف الآثار بشكل دقيق ومفصل ويشرح المومياة ويحللها بدقة ويحاول معرفة موادها وأسرارها. وينقل البغدادي في كتابه (الإفادة والاعتبار) شيئاً عن موقف السلطات في الدولة العربية الإسلامية من الآثار الخاصة بهم أو التي سبقت عهودهم وتعود للحضارات القديمة وفي معرض مشاهدته لآثار مصر العظيمة يقول : (وما زالت الملوك تراعي بقايا هذه الآثار وتمنع من العبث بها وإن كانوا أعداء لأربابها، وكانوا يفعلون ذلك لمصالح منها لتبقى تاريخاً يُنتبه به على الأحقاب، ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلف وسيرتهم، وتعداد علومهم، وصفاء فكرهم وغير ذلك، وهذا كله مما تشاق النفس إلى معرفته وتؤثر الاطلاع عليه...)، وفي هذه العبارات وصف واضح لمهام علم الآثار القائم في وقتنا الحاضر .

ابن خردادبة المتوفى عام ٢٨٠هـ - ٨٩٣ م من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين الذين تناول بوصف الآثار في القرن التاسع في كتابه (المسالك والممالك) وكتاب (التاريخ) الذي عالج فيه تاريخ الأمم قبل الإسلام وقدم وصف لمدينة روما. وصف الجبال والأنهار والأمصار والطرق وعجائب العالم والأبنية المشهورة إذ يورد قصة عن فتح الأهرامات في عهد ابن طولون^١.

ابن رُسْتَمَة المتوفى عام ٩٠٣م، ألف موسوعة عنوانها (الأعلاق النفسية) في جملة مجلدات تبحث في تقويم البلدان، ويقدم معلومات مهمة عن الجغرافيا والمناخ والمنن الكبرى والأقوام

^١ كراتشكوفسكي، اغناطيوس بوليانوفتش: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ١٩٥٧، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٣، القاهرة، ص ١٥٧.

وشمل بلاد فارس وبلاد العرب والعراق وبغداد ومصر، ووصف القسطنطينية وموكل الإمبراطور المهيوب إلى الكنيسة آيا صوفيا ووصف الكنيسة نفسها.

اليقوي المتوفى سنة ٩٨١ م مؤرخ وجغرافي ورحالة، عاصر ابن خردادبة، صاحب كتاب (البلدان) وهو كتاب تاريخي يحمل معلومات مهمة وذات فائدة كبيرة، وقد وصف بغداد وسامراء بالتفصيل والأندلس وكان كتابه يحتفل بمعلومات عن الاثوغرافيا والصناعة والفنون.

المسعودي المتوفى عام ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م الذي ألف الكثير من الكتب التي تروي ما اكتسبه من الخبرات والمشاهدات خلال رحلاته مثل كتاب (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان من الأمم الماضية والأجيال الخالية والممالك الدائرة) الواقع في ثلاثين مجلداً وكتاب (الأوسط) وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذي خصه لأخبار الزمان ووصف الخليفة وقصص الأنبياء وتاريخ الأمم الغابرة وأديانها وعاداتها ومذاهبها فضلاً عن تاريخ الإسلام. ونذكر ما قاله ابن خلدون في المسعودي : (انه صار إماماً للمؤرخين يرجعون إليه وأصلاً يعولون في تحقيق الكثير من أخبارهم عليه، كما قدر علماء الإفرنج جهوده فلقبوه بـ"بلين المشرق Plin").

المقدسي المتوفى سنة ١٠٠٠ م صاحب كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) وتناول البلاد العربية والإسلامية. ناهيك عن البلاد الفارسية الأقطار الإسلامية الشرقية، ويعد كتابه هذا أساساً لمعرفة العالم الإسلامي في القرن العاشر الميلادي.

البيروتي المتوفى سنة ١٠٤٨ م صاحب كتاب (الآثار الباقية عن العصور الخالية) وهو كتاب في التاريخ وعلم الأقوام الاثوغرافيا إذ عرض ودرس وقارن فيه التقاويم المعرفية لدى مختلف الشعوب وتناول الكثير من التفاصيل عن المعتقدات والعادات والأعياد للنصارى والفريسيين واليونان والعرب.

الهروي المتوفى سنة ١٢١٥ م بمدينة حلب ولقب بالسائح لأنه قضى معظم حياته في التجوال صاحب كتاب (كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات) وكتاب (منازل الأرض ذات الطول والعرض) وكتاب (الآثار والعجائب والأصنام) الذي قدم فيه وصفاً لأهرامات مصر وذكر أن

المأمون فتح هراً منها وقدم وصفاً دقيقاً لما شاهده داخل الهرم من آثار الفراعنة. زار الهزوي بلاد الشام ووصفها وزار القدس عندما كانت بيد الصليبيين وكان مهتماً بالنقوش فقد دون نقوشاً ذات قيمة تاريخية كانت بمسجد عمر واختفت بعد ذلك. كما زار العراق واليمن والحجاز ومصر وإيران والهند وإفريقيا، وأرجاء الدولة البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية فضلاً عن صقلية.

ابن جبير المتوفى سنة ١٢١٧ م من الرحالة العرب الأندلسيين، مؤلف كتاب (تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الأسفار) الذي خلفه لنا عن رحلته الفريدة وسفره إلى مكة وبلاد الرافدين وسورية، وهو ذو فائدة عظيمة للمؤرخ والمهتم بعلم الأقوام الاثنوغرافيا.

ياقوت الحموي المتوفى ١٢٢٩ م صاحب كتاب (معجم البلدان) ويشمل كل أصقاع الأرض التي عرفها العرب آنذاك.

القزويني المتوفى سنة ١٢٨٣ م ألف كتاب (أعاجيب البلدان) سنة ١٢٦٣ م، الذي أعاد صياغته مع توسع محسوس في سنة ١٢٧٥ م تحت عنوان (آثار البلاد وأخبار العباد)، وكتاب (عجائب المخلوقات) الذي تناول فيه الشعوب وعاداتهم ومعتقداتهم دراسة اثنوغرافية.

العبدري من الرحالة في القرن الثالث عشر الميلادي الذي دونت رحلته في كتاب (الرحلة المغربية) ووصف فيها البلدان التي زارها وقدم وصفاً دقيقاً عن المواضيع والبقاع المختلفة مع تفاصيل وافية عن المواقع والمعالم الأثرية والآثار القديمة والسكان المحليين وعاداتهم.

أبي الفداء المتوفى سنة ١٣٣١ م صاحب كتاب (تقويم البلدان) وكتاب (المختصر في تاريخ البشر) الذي يعرف بتاريخ أبي الفداء وقد نشر في القسطنطينية عام ١٨٦٩ وترجمت أجزاء عديدة منه إلى مختلف اللغات الأوروبية لأهميته الكبيرة. وتعد كتاباته مفخرة من المفخر العلمية للعصر المملوكي التي خلفها علماء العرب، وقد نشرت كتبه لأول مرة في باريس عام ١٨٥٠ على يد المستشرقين.

الغفرى المتوفى سنة ١٣٤٧ م وصاحب كتاب (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) المكون من عشرين مجلداً يتناول فيها وصف الأرض وسكانها وحيوانها وأقطارها ومسالكها والإمبراطوريات الكبرى وتاريخ الأمم قبل وبعد ظهور الإسلام، وأولى اهتماماً بآثار مصر وخاصة الأهرامات وتحدث عن عجائبها وحسن صنعتها.

ابن بطوطة المتوفى سنة ١٣٧٧ م، رحالة وصاحب كتاب (تحفة النظار في غرائب الأمصار) الشهير بكتاب رحلة ابن بطوطة، الذي يسرد فيه قصة أسفاره في أصقاع المعمورة وفيها معلومات تاريخية دقيقة ومفيدة وعادات وعقائد الشعوب التي زارها. وترجمت ونشرت رحلة ابن بطوطة في فرنسا على يد المستشرقين عام ١٨٧٩ ثم ترجمت إلى اللغات الأوروبية الأخرى.

ابن خلدون المتوفى سنة ١٤٠٦ م وهو من المؤلفين الذين تركوا في الفكر العربي والإسلامي أثراً عمقا وهو من كبار المؤرخين الذين أنجبهم الإنسانية، كتب عدة كتب منها كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ومقدمة هذا الكتاب مع الجزء الأول عرفت بمقدمة ابن خلدون الشهيرة، وفيها بحوث عن التاريخ وال عمران الإنساني والجغرافية والثقافة وغيرها من الأمور الأخرى، التي جعلت ابن خلدون الرائد الأول في علم الاجتماع وفلسفة التاريخ، ومقدمته كنز ثمين يشمل معلومات متعددة مفيدة في شتى المجالات والميادين. فضلاً عن كتب أخرى مثل كتاب (شفاء المسائل لتهديب المسائل) وكتاب (التعريف بابن خلدون) الذي يسرد رحلته في مختلف الأمصار ويروي قصة حياته.

وثمة عدد كبير غير هؤلاء العلماء والرحالة العرب والمسلمين ما يصعب حصرهم وذكر أعمالهم ومؤلفاتهم وما ذكروه في مجال الجغرافية والتاريخ والاثوغرافيا وعلم الآثار والحضارات القديمة. مثل الجاحظ المتوفى سنة ٨٦٩ م وصاحب كتاب (البلدان)، والدمشقي المتوفى سنة ١٣٢٧ م

صاحب كتاب (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)، وابن الوردی المتوفى سنة ١٤٥٧ م صاحب كتاب (خريدة العجائب)^١.

ومن أشهر المواقف العربية إزاء الآثار موقف القاضي والشاعر أبو يعلى المعري^٢، وقد مر بخربة سياث وهي من القرى البائدة في محافظة إدلب فرأى شخصاً يحطم الأبواب الأثرية فقال أبياته المشهورة :

مررت برسم في سياث فراغني	به زجلُ الأحجار تحت المعاول
كأنمـا تناولها عبـلُ الذراع	رمى الدهر فيما بينهم حرباً وانل
فقلت له شئتَ يمينك خـلـها	لمعتبر أو زائر أو مسائل
منازل قوم حدثتنا حديثهم	ولم أر أحلى من حديث المنازل

وتعبر هذه الأبيات عن موقف الرأي العام في البلاد العربية الإسلامية من آثار الحضارات القديمة ومفهوم حمايتها من قبل الفئة الواعية من المجتمع. ويتبين من كل ما أوردناه سابقاً أن العرب المسلمين كانوا في طليعة الشعوب التي اهتمت بالتراث الأثري الحضاري وحافظت عليه وصولاً إلى خدمة قضايا الأمة. واستمرت هذه النزعة في البلاد العربية والإسلامية إلى العصر الحديث والمعاصر في الدعوة إلى حفظ التراث وأثار الحضارات القديمة^٣.

^١ للمزيد انظر : فارس، محمد : موسوعة علماء العرب والمسلمين، الموسوعة العربية لدراسات و النشر، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٠٤.

جورج هاراب : الموجز في تاريخ انكشاف الجغرافي، ترجمة عبد العزيز طربح شرف، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣.

^٢ أبو يعلى المعري : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان أبو المجد التتويحي المعري، وهو قاص من الشعراء حفيد أخ لأبي العلاء المعري وأبي القضاء في المعرفة إلى أن دخلها الإفرنج فانتقل إلى شيزر وتوفي بها. له ديوان شعر وعدة رسائل، توفي عام ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م. خير الدين الزركلي، الأعلام، مجلد ٦، دار العلم للملايين؛ النوافي بالوفيات ج ٣، ص ٣٣٤.

^٣ شعث، شوقي : المعالم التاريخية في الوطن العربي وسائل حمايتها وصيانتها وترميمها، مجلة التراث العربي، عدد ١٠٤، دمشق، ص ٣٩٢.





الفصل الثاني

تاريخ البحث الأثري



أولاً - تاريخ البحث الأثري في بلاد الشام :

١. من البدايات حتى القرن التاسع عشر الميلادي :

مر البحث في آثار بلاد الشام بعدة مراحل تطورية شملت مرحلة ما قبل الحرب العالمية الأولى ومرحلة ما بين الحربين ومرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، شهدت فترات ازدهار لهذا المجال وفترات جمود وكان يتعلّق الأمر بمدى الأبحاث والدراسات والبعثات الأثرية الاستكشافية فضلاً عن كمية وأهمية الاكتشافات الأثرية.

لقد كان العرب في العصور الوسطى هم أول من انتبه لأهمية المواقع الأثرية في بلادهم حيث حاولوا معرفة هذه المواقع تاريخياً وسكانياً واقتصادياً وحضارياً، وكان الجغرافيون العرب السابقين في هذا المجال، وعلى رأسهم ياقوت الحموي الذي قام بوصف العديد من المدن في رحلاته وكذلك ابن بطوطة وابن جبير الأندلسي، في الوقت الذي سعت الكنيسة فيه إلى تدمير البقايا الأثرية القديمة بحجة الكفر والوثنية والزندقة ولا سيما أثناء الحروب الدينية وكانت الكنيسة حجر عثرة أمام علم الآثار.

ثم أتى بعد ذلك دور الرحالة من غير العرب الذين استفادوا من النهوض الحضاري العام الذي حققه العرب في الأندلس، وقد وصلت النهضة العربية في الأندلس إلى أوروبا بعدة طرق منها الرحالة الأوروبيون وعلى رأسهم بنيامين الطليطلي الذي قام في القرن الثاني عشر برحلة طويلة في الشرق وأوروبا وألف كتاباً ترجم إلى اللغة اللاتينية في القرن السادس عشر وتضمن الكتاب وصفاً لأهم المناطق التاريخية التي زارها، ومنها برج بابل.

وقام بترو دولانالي بزيارة بابل القديمة وجمع منها العديد من النقى الأثرية وأخذها معه إلى أوروبا وقام بأعمال الحفر بالآثار الأثرية. وفي القرن الثامن عشر قام الرحالة الدنماركي كارتسون نيبور بتحديد موقع مدينة نينوى في تل قونجك، كما تجول الرحالة الألماني بورتغال في بلاد الشام القديمة ووصف آثارها التي تعود إلى العصور القديمة. وكان لتأسيس جمعية ديليتاني

Dilettani في لندن عام ١٧٣٣ م أهمية كبيرة في تقدم علم الآثار الكلاسيكي المتعلق بالشرق الأوسط في بريطانيا إذ لعبت دوراً رئيساً في ذلك.

وكان للمستشرقين دور كبير في الكشف عن آثار وتراث البلاد العربية في المشرق، ويذكر الباحث الأثري السوري عدنان البني أن «الاستشراق قديم يعود لأعقاب الحروب الصليبية إذ بدأ الرحالة الجيلاء المشبعون بالأوهام وتلاههم المستظلمون والمغامرون والتجار ثم أتى الباحثون عن المسالك الاستراتيجية والقناصل المنقبون عن الآثار ورجال الاستخبارات المنضمون إلى البعثات الأثرية والشركات الاستثمارية ومعهم الباحثون التوراتيون الذين يضعون ثوراة اليهود نصب أعينهم محاولين بدافع البحث عن المواقع المذكورة في كتابهم المقدس التمييز للتميز للمشروع الصهيوني. ثم جاء الاستشراق المتطور إذا صح التعبير، يحقق كتب التراث تحقيقاً منهجياً وينشرها ويستعين بها الراغبون في فهم متعمق للعالم الشرقي عامة والإسلامي والعربي خاصة، وهذه المنشورات مفيدة للباحث الحذر من بعض ما فيها، أحياناً من انحيازات وتوجيهات ذات طبيعة عرقية أو دينية، ويشمل ذلك بعض مؤسسات أكاديمية في بعض الأقطار الغربية، ونشاط بعض الإرساليات والمعاهد الذي يعزز كثيراً في أوج ما يسمى احتدام المسألة الشرقية خلال القرن التاسع عشر ومن خلال مساهمة السلطنة العثمانية للضغط الأوروبية»^١.

٢. القرن التاسع عشر :

تتقل العالم الأثري جيمس ريك بين العراق وإيران والهند وخلال جولاته جمع معلومات مهمة عن بابل ونيينوى، وشكلت أعماله نقطة انطلاق للكثيرين ممن أثاروا بدورهم اهتمام المجتمع الأرسقراطي الأوروبي على الاهتمام بأثار الشرق القديم وكنوزه. هذه الأعمال أدت إلى تنظيم رحلات استكشاف جماعية شارك فيه من المختصين الجغرافيين وعلماء من كافة الفروع، ومن بين الذين شاركوا في هذه الرحلات الضابط الإنكليزي شيسني، شارك مع مجموعة من

^١ البني، عدنان : سورية من منظور رينيه دوسو ومدرسته، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ٣٢.

المختصين والجغرافيين لدراسة وديان نهري دجلة والفرات ورسم العديد من الخرائط التي تضمنت معظم المدن القديمة مع تقديم وصف أثري وأولي لهذه المدن. وعلى الرغم من ذلك فإن الهاجس الأساس لتلك الرحلات كان يتركز على حب الاستكشاف والمغامرة والتعرف على العديد من المواقع والمدن التي وردت في التوراة وجمع التحف والأشياء الثمينة والنادرة.

إن حب الاستطلاع دفع العديد من الرحالة للقيام بالتخفي والتتكر بالزي العربي ومرافقتهم للحمالات العسكرية بعد تعلمهم لغة البلاد والتعرف على عاداتهم. وقد افتتح الرحالة الأوائل منذ منتصف القرن التاسع عشر المجال أمام انتقال النشاط الأثري بمستوى الجهد الفردي إلى مستوى العمل الجماعي إذ بدأت تمارس هذا العمل دول ومؤسسات عامة بقيادة فرنسا وبريطانية اللتين تنازعتا النفوذ في العالم في ذلك الوقت وخاصة المشرق العربي.

الخطوة الأولى في هذا المجال كان قيام القنصل الفرنسي إيميل بوتّا بتشكيل حملة في موقع تل قونجك مدينة نينوى شمال الموصل، ومن ثم انتقل للتنقيب في موقع تل خورسباد مدينة دور شاروكين إذ تم العثور على قصر الملك الآشوري صارغون الثاني ومجموعة من المنحوتات الحجرية والأفاريز الرائعة التي تم نقلها فيما بعد إلى متحف اللوفر في باريس. وكشف بركهارت عام ١٨١٦ م عن آثار مدينة البتراء عاصمة الأنباط في الأردن^١.

أثارت أعمال التنقيب هذه طموح الإنكليز الذين سارعوا بدورهم إلى النزول في هذا الميدان وشاركوا في أعمال التنقيب التي بدأها هنري لايارد ومساعدته هرمرز راسم اللذين أجريا حفريات في موقع ثمرود وعثرا على العديد من المنحوتات الآشورية التي تم نقلها إلى المتاحف البريطانية.

وبعد عام ١٨٥٠ عاد الفرنسيون لمتابعة نشاطاتهم التنقيبية إذ قام قنصل فرنسا الجديد فيكتور بلاس بالتنقيب في موقع خورسباد وتل قونجك وعثر على العديد من النلقى الأثرية من منحوتات

^١ رزق، عاصم محمد : علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص ٢٢.

أشورية ضخمة وأفاريز ونقوش حجرية أخرى، وحاول نقلها إلى فرنسا عن طريق نهر دجلة فوق أطواف خشبية كانت تتعرض خلال الطريق الطويل من الشمال إلى الجنوب لغارات الأهالي وفي كثير من الحالات كانت هذه الأطواف تتقلب وتغرق حمولتها الثمينة في أعماق النهر وتضيع.

عاد الفرنسيون إلى بلاد الشام عام ١٨٦٠م ببعثة تنقيبية يرأسها أرست رينان E. Renan ١٨٢٣-١٨٩٢م الذي كلفه نابليون الثالث للقيام ببعثة هدفها تفعيل أبحاث النقوش والكتابات والآثار في سورية وفلسطين، وعمل في سواحل جبيل وصيدا وصور وأرواد وعمريت. وبعد عودته من سورية إلى فرنسا عام ١٨٦٧م أطلق رينان العمل الأول من نوعه حول النقوش والكتابات الفينيقية وهو مجلد الكتابات السامية. ونشرت مجلدات ضخمة لبعثة فينيقيا في عام ١٨٧٤م^١.

وقام عالم الآثار الكونت شارل-جان ملكيور دو فوغيه Melchior de Vogue ١٨٢٩-١٩١٦م خلال بعثاته إلى المشرق العربي بالاهتمام باللغات والكتابات القديمة وأدت أبحاثه في سورية الوسطى إلى نشر مؤلفات مهمة جداً منها كتاب سورية الوسطى العمارة المدنية والدينية من القرن الأول إلى القرن السابع^٢. وكتاب سورية الوسطى الكتابات السامية وخصصه لنشر الكتابات التي تم جمعها وقسمه إلى قسمين كبيرين الأول للكتابات الآرامية والثاني للكتابات السبائية^٣.

أما أول أعمال التنقيب المهمة في سورية فقد بدأت في عام ١٨٨٨م في موقع زنجرلي (مدينة شمال الآرامية القديمة) قام بها الألماني فان لوشان واشترك فيها ر. كولدوي قبل قيامه بالتنقيب

^١ رواد علم الآثار السورية ١٨٦٠-١٩٦٠ من أرست رونان إلى سليم عادل عبد الحق، وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٧.

^٢ Syrie central, architecture civile et religieuse du Ier au VIIe siècle, paris, J. Baudry, 1865-1877.

^٣ Syrie central, inscriptions sémitiques, paris, J. Baudry, 1865-1877.

في بابل. وقد كان العمل منهجياً في الحدود الممكنة في ذلك الوقت وأعطى للمرة الأولى تقسيماً أثرياً وفنياً لآثار ضخمة من أرض سورية متأثرة بالغن الآشوري.

اهتم ماكس فريهيري فون أوبنهايم Max Freiherr von Oppenheim ١٨٦٠-١٩٤٦م بموقع تل حلف في الجزيرة السورية عام ١٨٩٩م، وبدأ التنقيب فيه عام ١٩١١م واستمر حتى عام ١٩١٣م تمكن خلالها من الكشف عن خبايا تلك المدينة القديمة وعلى الخصوص العديد من المباني التي كانت مربوطة مع كمية هائلة من المنحوتات البازلتية التي تعود إلى التقاليد الآرامية والآشورية الحديثة. وأسس في برلين عام ١٩٢٢م معهد الدراسات الشرقية لتنظيم العمل البحثي عن حضارة تل حلف والتقاليد المحلية في منطقة الجزيرة كما قام بتنظيم مؤسسة ماكس فون أوبنهايم للحفاظ على التراث الذي قام بجمعه أثناء رحلاته المشرقية. ومن ثم عاود الحفر بين عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٩م وكشف عن العديد من الأوابد الإضافية والكثير من اللقى التي تم اقتسامها بين متحف حلب ومتحف تل حلف في برلين الذي أسسه أوبنهايم على حسابه الخاص. تم نشر نتائج من خلال العديد من المجلدات منها كتاب تحليلي عن نتائج الأعمال الميدانية في تل حلف عام ١٩٣١م والمجلد الأول من المنشورات النهائية لنتائج تل حلف الذي خصصه لحضارة ما قبل التاريخ عام ١٩٤٣م^١. وكان تأريخه للمعالم مضطرباً ومغلوطاً إلى أن تم تصحيحه فيما بعد، وعُرف العصران المميزان للموقع في الألف الخامس وعصر الحديد.

وعندما كانت البلاد تخضع للسلطة العثمانية التي سبّلت عمل الأجانب وأعطتهم حماية وحصانة دبلوماسية كثرت المجموعات الأثرية المنهوبة أو المشتراة بأبخس الأثمان. ومن الأمثلة الصارخة على ذلك لوحة القانون المالي التدمري التي قام الأمير الأرمني الروسي أبامانليك لازاريف بتقطيعها عام ١٨٨٢م ونقلها إلى متحف الأرميتاج في سان بطرسبرغ (ليننغراد). وكذلك

^١ المفنسي، ميشيل : ماكس فون أوبنهايم ونشاطه الأثري في سورية، في رواد علم الآثار السورية ، ٢٠٠٨، ص ٢٧.

المجموعة النادرة من المنحوتات التدمرية التي أخذها قنصل الدنمارك إلى متحف كارلسبرغ في كوبنهاغن، وتماثيل عمريت (قرب طرطوس) التي كانت تهريب إلى قنصل فرنسا في طرابلس، والمتحف النادرة والمخطوطات التي أعطيت لغيلوم الثاني في أثناء زيارته للبلاد.

وبين عامي ١٨٧٠-١٩١٤م تراجع اهتمام العلماء الفرنسيين بالمنطقة بشكل سريع وغياب واضح للباحثين الفرنسيين مقابل بروز العلماء الألمان المدعومين بقوة من خلال سياسة غليوم الثاني، وبقي الأمر كذلك حتى الحرب العالمية الأولى إذ ظهرت ولادة نشاط فرنسي مدعوم ومنطقي^١.

وخلال تلك المدة السابقة كانت الآثار الإسلامية بشكل عام لا تحظى بالأهمية التي كانت تحظى بها بقيت فروع علم الآثار، وكتب ج. ميجون عام ١٩٠٧م يقول عن ذلك: (مما لا يقلبه عقل أن النشاط الشديد في الأبحاث التي عكفت على إيضاح كثير من مشاكل علم الآثار القديم منذ خمسين سنة قد حاد عن علم الآثار الإسلامي)^٢.

٣. بداية القرن العشرين :

دخلت دول جديدة في ميدان السباق للتنقيب الأثري في المشرق العربي، ففي فلسطين أدى استحواذ الحروب الصليبية على اهتمام الرحالة والمؤرخين الذين قصدوا هذه المناطق للبحث عن أصول الديانات والمدن التوراتية ومنهم بورت هارد مكتشف البتراء، أدت أعمال التنقيب هذه إلى تشكيل الجمعيات والصناديق مثل الصندوق الإنكليزي الفلسطيني.

^١ هيو، جان لوي : قرن ونصف من الموروث الفرنسي من أرست ريسان إلى أرست ويل، في رواد علم الآثار السورية ١٨٦٠-١٩٦٠م من أرست رونان إلى سليم عادل عبد الحق، وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ٢٠٠٨، ص ٩.

^٢ صو، جورج : تاريخ علم الآثار، ١٩٨٢، ص ٦٠.

في بداية القرن العشرين انضم الألمان إلى عملية البحث الأثري في فلسطين فقاموا في بين عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٥م بالتفتيش في موقع تل المتسلم وهي مدينة مجيدو القديمة برئاسة شوماخر Schumacher الذي قام بمسح شامل وكشف فيه عن العديد من المدن الفلسطينية القديمة، غير أن البحث الأثري الحقيقي في فلسطين قد بدأ بشكل فعلي ومنهجي على يد الإنكليزي فندرز بيتري الذي كان أول من أعطى الفخار الأهمية اللازمة في دراسة الآثار، إذ ميز على أساس الخلاف بين الأواني الفخارية العصور المختلفة والمتتالية. وقامت بعثة نمساوية بالتفتيش في تل السلطان وفي أريحا إذ تم الكشف عن آثار تعود إلى الألف ٩ ق.م.

وقام الألمان أيضاً بدراسة معمارية أثرية لبعض عمائر تدمر وبعثك، واهتم الألمان ولزنجر ووترنجر بآثار دمشق عام ١٩١٧م. وقام الأمريكي بتلر على رأس بعثة جامعة برنستون بمسح الأوابد القديمة في سورية خلال الأعوام (١٩٠٤ - ١٩٠٥ - ١٩٠٩).

ومن رواد المسح الأثري الشامل العالم الفرنسي رينيه دوسو René Dussaud ١٨٦٨ - ١٩٥٦م حيث قام برحلات استكشافية لسورية واهتم بآثارها اهتماماً كبيراً ونشر العديد من المؤلفات والأبحاث منها كتاب عن الميثولوجيا السورية، وكتاب العرب في سورية قبل الإسلام عام ١٩٠٧م، وكتاب مكتشفات رأس الشمرة، وكتاب العهد القديم والفن الفينيقي من الألف الثاني قبل الميلاد، وأعظم عمل له كان كتاب الطبوغرافية التاريخية لسورية القديمة والوسطى الذي نشره عام ١٩٢٧م الذي كان وما زال مرجعاً لكل الباحثين في الآثار السورية^١. وكان دوسو من مؤسسين مجلة سوريا عام ١٩٢٠م و يؤمن بوجود فن سوري وقصد بسورية بلاد الشام أي سورية الطبيعية والتاريخية كوحدة جغرافية وحضارية. وخلال المدة الممتدة بين الحربين العالميتين كانت كل البعثات التي جاءت إلى سورية ولبنان برعايته. وكان وراء أعمال التفتيش في رأس الشمرة

^١ René Dussaud, Topographie historique de la Syrie antique et médiévale, paris, 1927.

René Dussaud, La pénétration des Arabes en Syrie avant l'islam, paris, 1955.

أوجاريت وتل الحريري ماري فبعد أن عرف أهمية اللقى التي وجدت مصادفة في الموقعين طلب الترخيص بالتقيب فيهما لكلود شيفر وأندريه بارو^١.

٤. بين الحربين العالميتين :

في الزمن الممتد ما بين الحربين العالميتين تم تقسيم الوطن العربي بعد الحرب العالمية الأولى بين الفرنسيين والإنكليز إذ قسمت سياسة الانتداب الوطن العربي وخاصة بلاد الشام والعراق، إذ كانت سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي والعراق والأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني.

أثناء الاستعمار :

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وقام الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ربطت السلطة الفرنسية مصلحة الآثار بالمفوضية العليا في بيروت وجعلت مديريها ومفتشيها ومهندسيها من الفرنسيين مع قلة من المساعدين الفنيين والرسامين العرب. وعملت مصلحة الآثار مع مؤسسات علمية فرنسية أو محلية في عدد من المواقع السورية كأنطاكية وتدمر وشهباء وقصر الحير الغربي وخطيبة وزليبية على الفرات وأرسلان طاش وتل بريسب وجبيل وغيرها، وفي مجال حماية الآثار وتزيمتها في قلعة الحصن وتدمر، وأنشئت متاحف محلية حلب السويداء الرقة دمشق بيروت أنطاكية، وتم السماح بأعمال تقيب وكانت تمنح الإذن بالتقيب وتنظيم وتقسيم الآثار المكتشفة وهكذا اغتنى متحف اللوفر. وتم تطوير وتجديد المناهج العلمية مثل التصوير الجوي وتم اكتشاف مواقع كبرى مثل ماري وأوجاريت.

وقامت دائرة الآثار في سورية ولبنان برئاسة هنري سيرنغ بإجراء مسح لكافة مناطق طرطوس، وحصل سيرنغ من الإدارة الفرنسية على أمر إنشاء أداة جديدة للعمل في المنطقة وهي تأسيس المعهد الفرنسي للآثار في بيروت الذي غدا مركزاً للباحثين والبعثات الفرنسية والأجنبية العاملة

^١ البني، عدنان : سورية من منظور رينيه دوسو ومدرسته، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ٣٢.

في المنطقة ونشر مجلدات المكتبة الأثرية والتاريخية BAH ومجلة سوريا Syria وهما فرعا العلم الفرنسي في المشرق.

وبين عامي ١٩٢٠ - ١٩٣٩م رخصت السلطات الأثرية الفرنسية لعدد من البعثات الأثرية الفرنسية والإنكليزية والأمريكية والدنماركية والتشيكية وغيرها بالتنقيب في المواقع السورية على أساس تقاسم الآثار بينها وبين المتحفين الوطنيين في دمشق وحلب.

وفي عام ١٩٢١م قام بوازر بالتنقيب في تل النبي من (قادش) وهناك نقيب في تل المشرفة وتل أحمر وبعد ذلك تابع وولي أعماله في كركميش عام ١٩٢٠م. وفي عام ١٩٢٥م وحتى عام ١٩٣٩م قامت بعثة من جامعة شيكاغو الأمريكية برئاسة فيشر Fisher بالتنقيب في تل المتسلم، وبعثة أخرى من جامعة بنسلفانيا الأمريكية في موقع تل الحصن بين ١٩٢١-١٩٣٣م بفلسطين.

وكان المتحف الوطني بدمشق آنذا مؤسسة وطنية، فقد أنشئ في العام ١٩١٩م وكان مقدر في المدرسة العادلية ثم انتقل عام ١٩٣٦م إلى مقره الحالي ويأشر مديره الأول الأمير جعفر الحسيني رائد الآثار السورية أعمال التنقيب والتحري وشملت حوران وجنوب سوريا، وكانت نواة التنقيب الوطنية، نقت في مقابر جوبر وطفس وخسفين عام ١٩٤٣م وأجرت سيرا في المعسكر ببصرى عام ١٩٤٤م وتحريات في تسيل والعال وفيق عام ١٩٤٦م في الجولان، فكانت أول أعمال تنقيب وطنية أغنت المتحف الوطني بدمشق واشتهر بها في العالم. وتعاون الآن المديرية العامة للآثار والمتاحف في الجمهورية العربية السورية وبعثاتها الوطنية للتنقيب مع نحو خمسين بعثة أثرية أجنبية من كل أنحاء العالم.

وفي عام ١٩٢٨م نقيب ثورنر جان في موقع أرسلان طاش مركز مدينة أحتاتو الآرامية. وفي العامين ١٩٢٧ و ١٩٢٨م قام الأب بودبار Père Poidebard بمسح عن طرق التصوير الجوي بمساعدة سلاح الطيران الفرنسي في سورية في منطقة البادية والفرات واستطاع تحديد مواقع التحصينات الرومانية وبعض التلال الأثرية.

في عام ١٩٢٩م قام كلود شيفر بالتنقيب في أوجاريت، وفي عام ١٩٣٠م قام العالم الألماني هانس باور Hans Bauer بفك رموز أبجدية أوجاريت المؤلفة من ٣٠ حرفاً فضلاً عن جهود الفرنسيين إدوارد دوروم وتشارلز فيروللو. وفي عام ١٩٣٣م نقب أندريه بارو في تل الحريري مدينة ماري.

في سهل العمق قامت جامعة شيكاغو بتشكيل بعثة خلال الأعوام ١٩٣٥ و ١٩٣٦م نقيت في عدة تلال منها تل جديدة وتل مقينات وتل الشيخ، وقد أثبتت عمليات التنقيب أن منطقة العمق كانت مستوطنة منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى العصر الإسلامي.

وبعد إغلاق موقع أور في العراق وعودة العلماء الفرنسيين إلى سورية تحت سلطة الانتداب قام في عام ١٩٣٦م السير ليونارد وولي Leonard Woolley ١٨٨٠-١٩٦٠م، ونقب في موقع المينا على الساحل السوري وفي تل عطشانة إذ تقع مملكة الألاخ على بعد ١٢ كم من أنطاكية إذ قاده إليهما اهتمامهما بالصلات التي تربط بين العالم الإيجي وحضارات الرافدين. وكان هناك بعثة تنقيب في موقع كركميش جرابلس شمال سورية يديرها المتحف البريطاني بدءاً من عام ١٩١١م تترأسها هوغارث Hogarth، وعند عودة وولي لسورية ترأس هذه البعثة لمدة خمسة سنوات وكان مساعده توماس ادوارد لورنس Thomas Edward Lawrence^١ الذي كان يتقن اللغة العربية ومسؤولاً عن الفخار في كركميش والتصوير وتحرير كاتالوج بالمكتشفات، وتم نشر نتائج التنقيبات في كتاب من ثلاثة أجزاء.

قام الدنماركي هرايك إنغولت Harald Ingholt ١٨٩٦-١٩٨٦م الذي شغف بالفن التدمري بالكشف عن آثار تدمر وبين عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٨م كشف عن ٥٠ قبر، ثم أصبح مديراً للبعثة الأثرية الدنماركية التي نقيت في حماة بدءاً من عام ١٩٣٠م واستمرت حتى عام ١٩٣٨م تم التنقيب في تل حماة الذي كان يشكل مستوطنة كبيرة منذ العصر الحجري الحديث، ثم تتبع

^١ مؤلف كتاب أعمدة الحكمة السبعة، وكتاب ثورة في الصحراء، الذي يروي فيهما تجاربه خلال الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك.

التطور الحضاري والتاريخي للمنطقة استناداً للتطور الفخاري في سوياته، عمل إنغولت بعد ذلك مديراً لبعثة التنقيب في تل شمشارا شمالي العراق.

وقد أنجز البريطاني ماكس مالوان Max Mallowan ١٩٠٤-١٩٧٨م مسحاً أثرياً لمنطقة وادي الخابور التي كانت أرضاً مجهولة من وجهة النظر الأثرية وبدعم من هنري سيرنغ مدير مصلحة الآثار السورية آنذاك، وزار مالوان مع زوجته أغاثا كريستي الكاتبة المشهورة المنطقة من كركميش حتى أور ومر بالعديد من المواقع الأثرية واختار موقع شأغار بازار للتنقيب فيه عام ١٩٣٥م، ونشرت أغاثا كريستي وصفاً لهذه السنوات مع مالوان في سورية الشمالية في كتاب نشر عام ١٩٦٤م وكانت قد شاركت في كامل الحملة السورية عاملة بين حين وآخر كمصورة ومرممة فخار وطباخة وممرضة وكاتبة ومسجلة للقطع. تابع مالوان العمل في موقع شأغار بازار لعدة مواسم ثم انتقل عام ١٩٣٧م للتنقيب في موقع تل براك وكشف عن قصر نارام سين ومعبد العيون وكان من الاكتشافات الأكثر إدهاشاً في ذلك العصر في سورية وغادر مالوان سورية عام ١٩٣٩م بعد أن قام هنري سيرنغ بتقاسم المكتشفات الأثرية معه^١.

في عام ١٩٣٨م نقب برغ وود في تل طبت الحمام وتل سميريان على الساحل السوري إذ كانت تستقر مدن قديمة منذ الألف ٣ ق.م وحتى الفترة الرومانية. ونقب الألماني ألفريد روست A. Rust في ببيرو ١٩٣٠-١٩٣٣م وفي وادي سفكتا، ونشر نتائج أبحاثه في ببيرو بكتاب مكتشفات مغاور ببيرو عام ١٩٥٠م.

أما في فلسطين، فقد قام الباحث دورني غارت بقيادة بعثة تنقيب في مغاور عصور ما قبل التاريخ في الكرمل وكشف عن هياكل عظمية لإنسان نياندرتال. تلاه كينيون الذي نقب في أريحا وكشف عن مستوطنة سكانية منذ الألف ٩ ق.م. وقامت بعثة جامعة شيكاغو الأمريكية

^١ بوناكوسي، دانييل مورندي : ماكس إ. ل. مالوان والمدرسة الأكاديمية الإنكليزية في الشرق الأوسط، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ١٦٩.

بالتنقيب في نل المتسلم، وتشكلت خلال هذه الفترة القاعدة الهيكلية والمرحلة الأساسية لأعمال البحث في آثار عصور ما قبل التاريخ.

وكانت خلال هذه المدة البعثات الأثرية تعتمد على أعمال التوثيق في العمل الميداني وأصبح التنقيب الأثري علمياً ومنهجياً يعتمد على أساليب علمية وأدوات متطورة واختصاصات متنوعة تشمل مختلف أنواع البيئة الأثرية للمواقع. اعتبر العقدان من عام ١٩٢٠م إلى عام ١٩٤٠م بالنسبة للعلماء المعاصرين لتلك المرحلة العصر الذهبي الحقيقي إذ تكتفت التنقيبات بشكل كبير وكشفت مساحات كاملة من الماضي وأصبحت آثار عصور ما قبل التاريخ تؤخذ بعين الاعتبار. كما أطلقت مجلة سيريا SYRIA منذ عام ١٩٢٠م ومن ثم المكتبة الأثرية والتاريخية Bibliothèque Archéologique et Historique التي صدر أول مجلد منها عام ١٩٢١م.

٥. بعد الحرب العالمية الثانية :

استطاعت أكثر الدول العربية الاستقلال وهذا ما أدى إلى الاهتمام بالآثار والبحث الأثري الذي وضع له قوانين وأنظمة للمحافظة على الآثار وصيانتها وترميمها ومتابعة العمل فيها على يد الكوادر الوطنية التي أصبحت من مسؤوليتها حماية الآثار، وخلال هذه المدة شاركت دولاً جديدة في التنقيب الأثري كالبعثات السوفيتية والدنماركية.

كما تشكلت مديريات الآثار والمتاحف الوطنية التي أخذت عصا السباق من الإدارات الانتدابية حتى إن البحث الأثري نفسه تغير بشكل كبير فأشكاليات وتقنيات جديدة غيرت بشكل جذري المقاربات والممارسات الميدانية وخلق النمو الاقتصادي السريع تهديدات متزايدة وأصبحت التنقيبات المسماة الإنقاذية هي القاعدة.

أنشئت في سورية المديرية العامة للآثار والمتاحف، وأخذت على عاتقها تشكيل البعثات الوطنية والمشاركة. وأصبحت البعثات تتشكل من بعثات وطنية وبعثات أجنبية وبعثات مشتركة، مثل

البعثة الإيطالية برئاسة باولو ماتتية في إبل، وبعثة أمريكية في تل عشار، وبعثة ألمانية في تل الشيخ حمد، وأنشئت مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية التي صدرت عام ١٩٥١م وكتب فيها الباحث الفرنسي رينيه دوسو يقول : إن أعمال التنقيب القائمة في سورية منذ أكثر من ثلاثين سنة غيرت معالم التاريخ العربي الذي كان معروفاً تغيراً تاماً وأظهرت بوضوح الدور الذي لعبه السكان العرب السوريون في الإسهام بنشر الديانات السماوية الثلاثة في أرضهم ولا ريب في أن هذا الاستعداد الفطري للوحدانية يعود للكنعانيين الذين جارت عليهم أخبار بني إسرائيل فلم تذكر شيئاً عن التقدم الديني والأخلاقي الرفيع الذي بلغه منذ أزمان طويلة والذي يمكن أن يحمل بجمليتين وردتا في أحد نصوص رأس شمرة وهما^١ :

كلامك يا إبل هو الحكمة وحكمته هي وظيفة الخالدة

أعيد تنظيم المعهد الفرنسي القديم لعلم الآثار والفن الإسلامي في دمشق وكان قد أنشئ عام ١٩١٩م ليصبح المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، واستمرت البعثات الأثرية الفرنسية التابعة مباشرة لوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية عن طريق لجنة التنقيبات المنشأة فيها عام ١٩٤٥م بفتح حقول تنقيب جديدة أو تتابع العمل في المواقع القديمة.

وأجبرت الحرب الأهلية اللبنانية إلى نقل المعهد الفرنسي في بيروت وفتح ملحق له في عمان ودمشق. وفتح المعهد الذي أصبح المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى IFAO في عام ١٩٧٧م حقولاً جديدة وخاصة في الأردن (عراك الأمير) وتتابع العمل في القديمة ولا سيما في الكتلة الكنسية في شمالي سورية.

وجاء التجديد الحديث لينشأ المعهد الفرنسي للشرق الأدنى IFPO عام ٢٠٠٣ الناتج عن ضم المراكز الثلاثة في بيروت وعمان ودمشق أكانت تهتم بالآثار أو التاريخ أو بالدراسات المعاصرة،

^١ البني، عدنان : سورية من منظور رينيه دوسو ومدرسته، ٢٠٠٨، ص ٣٦.

وتابعت البعثات الأثرية الفرنسية نشاطها في كافة بلدان المشرق^١. وكان من أبرز من ترأس معهد الآثار الفرنسي العالم الشهير هنري سيريغ ١٨٩٥-١٩٧٣م كان متعدد المعارف والخبرات في ميادين الآثار ولا سيما الآثار السورية واليونانية والشرقية عموماً، وكتب أبحاثاً تتناول آثار تدمر ومدينة حمص.

وفي عام ١٩٥٥م زار أنطوان مورتغات Anton Moortgat إقليم الجزيرة السورية ونقب أولاً في تل الفخيرية قرب رأس العين وقرب تل حلف ثم تل عليون قرب عامودا وأخيراً بدأ التنقيب في تل الخويرة عام ١٩٥٨م واستمر في العمل بالتل حتى عام ١٩٧٤م مع فترات انقطاع، وهو مؤسس علم الآثار الشرقية القديمة بألمانيا.

في عام ١٩٢٩م بدأت بعثة التنقيب في مينة البيضا ثم انتقلت إلى رأس الشمرة المجاور بناءً على رأي رينيه دوسو وأنجز العالم الفرنسي كلود شيفر Claude Schaeffer وهو على رأس بعثة رأس الشمرة ٣١ موسم تنقيب خلال ٤١ سنة بين عامي ١٩٢٩-١٩٧١م كان الانقطاع بسبب الحرب العالمية الثانية ومن ثم الاستقلال، ومنحت الدولة السورية لبعثة أثرية برئاسة كلود شيفر ترخيصاً يسمح لها بالتنقيب الأثري في أوجاريت وفق القانون الذي ينص على أن كل الآثار المكتشفة في التنقيب الأجنبي ملك الدولة السورية مع جواز منح البعثة المرخصة وفق أحكام هذا القانون بعض الآثار المكررة وذلك للدعاية للحضارات التي ازدهرت في أراضي سورية ولتشجيع البحث الأثري فيها وفق قانون الآثار السوري رقم ٢٢٢ لعام ١٩٦٣م المادة ٥٢، ولكن ما كان من شيفر إلا أن امتعض من هذا القانون واعتصم ضده مع أندريه بارو منقب تل الحريري وأرسلا كتاب احتجاج إلى المدير العام للآثار والمتاحف آنذاك سليم عادل عبد الحق ولكن سرعان ما عاود العمل في الموقع في العام التالي ١٩٦٤م. نشرت البعثة نتائج

^١ هيو، جان لوي : ٢٠٠٨، ص ١١.

نتقيباتها في أوجاريت في العديد من المؤلفات وخاصة ضمن سلسلة من المجلدات سميت أوجاريتيكا^١.

ونقب أندريه بارو André Parrot ١٩٠١-١٩٨٠م بناءً على اقتراح من رينيه دوسو في موقع تل الحريري وهي عاصمة مملكة ماري ابتداءً من عام ١٩٣٣م عندما تم الكشف عن طريق الصدفة تمثال من قبل البدو في الموقع عندما كانوا يدفنون أحد موتاهم، واستمر في العمل في الموقع حتى عام ١٩٧٤م نفذ خلالها أندريه بارو عشرون حملة تنقيب، ومن الموسم الأول لعمل البعثة الأثرية كانت النتائج مذهلة وتم الكشف عن العديد من اللقى والتماثيل وغيرها من المكتشفات المذهلة، وأسس أندريه بارو لكافة الأبحاث حول تاريخ وأثار ماري ونشر العديد من الأبحاث حولها^٢، وخلفه في العمل والدراسة على تاريخ موقع ماري الأثري عام ١٩٨٠م العالم الفرنسي جان كلود مارغرون Jean Claude Margueron وجان ماري دوران Jean Mari Durand^٣. وشكلت أعمال أندريه بارو في ماري وكلود شيفر في أوجاريت أعظم الاكتشافات في القرن العشرين.

وشارك موريس دونان Maurice Dunand ١٨٩٨-١٩٨٧م بالعديد من البعثات الأثرية في سورية ولبنان، شارك في البعثة الفينيقية في بيبيلوس (جبيل)، وكان مديراً للآثار في المفوضية الفرنسية العليا في سورية وقام خلال الحرب العالمية الثانية بتنقيبات في أم العمد جنوبي صور بين عامي ١٩٤٣-١٩٤٥م، وأشار إلى أهمية المواقع الأثرية تل الكزل الذي بدأ التنقيب فيه عام ١٩٦٠م بمشاركة عدنان البني ونسيب صليبي، وقام بحملات تنقيب بين عامي ١٩٤٥-١٩٧٤م ونشر نتائجه التي تناولت معابد عمريت والمنحوتات المتعلقة الحضارة الفينيقية. وفي صيدون التي ترجع أولى أسباره لعام ١٩٢٤م قام دونان بالعمل للكشف عن معبد إشمون في

^١ البني، عدنان : أوجاريت وشيفر والذكريات، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ٩٨.

^٢ André Parrot, Mari capitale fabuleuse, paris, 1974.

^٣ بترولين، باسكال : أندريه بارو والتنقيب في تل الحريري ماري، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ١٥٥.

بستان الشيخ بين عامي ١٩٦١-١٩٧٦م، واكتشف العديد من النقوش الكتابية الفينيقية في صور بلبنان وأسهم في الأبحاث المتعلقة بالكتابات والنقوش فاتحاً فيما يتعلق بالعصر الفينيقي القديم دراسة الكتابة المسماء الهيروغليفية المنحولة وهو نظام بقي غامضاً حتى أيامنا هذه^١. وأسهم في أعمال التصوير الجوي للأب بوديار Poidebard للخطوط الدفاعية للإمبراطورية الرومانية، وفي حوران والصفاء وأعاد تنظيم متحف السويداء، وشارك في أعمال موقع أرسلان طاش المشرف عليه فرانسوا ثورو- دانجان François Thureau-Dangin، وفي تل أحمر. أسهم موريس دونان في تجديد مناهج علم الآثار من خلال المبدأ الذي يعتمد على التنقيب الشامل والكامل للبقايا الأثرية في موقع معطى وهو جليل في حالتنا هذه. وإن تطور مناهج التنقيب والأرشفة يفرض أن يتم حفظ جزء من كل موقع يتم تنقيبه بحيث يشكل محمية أثرية للمستقبل، وكان دونان يطالب بتحرير كامل يصل إلى استثمار شامل وتام للنتائج، ومع ذلك كان تصوره للتنقيب غير الانتقائي يمثل طابعاً علمياً لا يضحك في مقابل تيار علم الآثار الذي ساد في بداية القرن العشرين. وكان هدفه الرئيس البحث عن القطع الجميلة، وكان دونان مهتماً بالحفاظ على المعلومات والوثائق التي تسمح للباحثين في المستقبل بالسير قدماً في البحث الأثري^٢.

وخلال عمله في المعهد الفرنسي ابتداءً من عام ١٩٢٤م في دمشق زار العالم جان سوفاجيه Jean Sauvaget ١٩٠١-١٩٥٠م العديد من المواقع الأثرية والمدن التاريخية، وقد تأثر كثيراً بالأحداث التي رافقت حريق قصر العظم في عام ١٩٢٥ م وفقدان العديد من وثائقه وعلى الخصوص تلك التي كانت على علاقة مع قلعة دمشق. قام بالعيد من المهام الحقلية في سورية ضمن العديد من النشاطات العلمية حول النقوش العربية ودراسة مدينة حلب والأوابد العربية الإسلامية التي توجهها بكتابه الشهير حلب نشره عام ١٩٤١م. وأنجز العديد من الدراسات

^١ غويل، إريك : موريس دونان وأعماله حول العصر الفينيقي، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ١١٥.

^٢ بورندروي، بيير : موريس دونان وأعماله حول العصر الفينيقي، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ١١٧.

والأبحاث التي تعد من أهم المراجع الأساسية في دراسة التنظيمات المعمارية والعمرانية في العالم الغربي لا سيما مدينة دمشق وحلب^١، وركز اهتمامه فيما بعد على إظهار العلاقة بين علم الآثار ودراسة التاريخ في حضارات العربية الإسلامية^٢.

وفي عام ١٩٥٤م نقت بعثة أثرية سويسرية في تدمير بموقع معبد بعل. وبعثة بولونية برئاسة كازيمير ميخالوفسكي Kazimierz Michalowski عملت في تدمير عام ١٩٥٩م في معسكر ديوقلسيان فضلاً عن التنقيب في وادي القبور والكشف عن قبر زيدا الشهير واستمر بالتنقيب لمدة ٨ مواسم متتالية حتى عام ١٩٦٩م، ونشر نتائج أعماله في الموقع في خمسة مجلدات من تقارير التنقيب وفي كتاب^٣.

وتابع العمل في تل براك بعد مالوان العالم البريطاني ديفيد أوتس David Oates عام ١٩٧٥م الذي يعد من وجوه علم الآثار البريطاني في الشرق الأدنى وكان قد نقب قبل ذلك في موقع نمرود وتل الرماح في العراق، وبقي مديراً للبعثة البريطانية العاملة في تل براك حتى عام ١٩٩٣م وكانت زوجته جوان أوتس Joan Oates تتولى مهمة دراسة الفخار.

وقام الباحث الهولندي فان ليري Van Lire بإجراء مسح أثري عام ١٩٦٠م واكتشف العديد من المواقع الأثرية أهمها اللطامنة في حوض العاصي وقام بالتنقيب فيه ديزموند كلارك عام ١٩٦٩م. كما قامت جامعة طوكيو بأعمال مسح وتنقيب لمواقع ما قبل التاريخ في سورية ولبنان عام ١٩٦٧م وتم تحديد مواقع أثرية مثل جرف العجلة وكيف الدوارة ومواقع جبل عبد العزيز

^١ Jean Sauvaget, Alep, essai sur le développement d'une grande ville syrienne des origines au milieu du XIXe siècle, paris, 1941.

Jean Sauvaget, Les monuments historiques de Damas, Beyrouth, 1932.

^٢ المقدسي، ميشيل : جان سوفاجيه باحث عن الحضارة العربية الإسلامية، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ١٢٨.

^٣ غافليكوفسكي، ميشيل : كازيمير ميخالوفسكي والتنقيبات البولونية في تدمر، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ١٣٧.

في سورية وكهف كيوي في لبنان، ونقب في كف الدوارة عام ١٩٧٠م برئاسة سوزوكي وتاكاي وبعدها برئاسة أكازاوا. ونقبت لعة كولومبية في بيرود برئاسة رالف سوليكبي بدءاً من عام ١٩٦٣.

قامت بعثة إيطالية من جامعة روما بالتنقيب في تل مردوخ الذي يضم مدينة إبلا القديمة برئاسة العالم باولو ماتثييه Palolo Matthiae عام ١٩٦٤، وكشف عن محفوظات القصر الملكي التي تتألف من ١٧٠٠٠ رقيم مسماري. كان باولو ماتثييه أستاذ الآثار وتاريخ الفن في الشرق الأدنى القديم في جامعة روما سابينزا مديراً لبعثة إبلا من عام ١٩٦٣، وهي التي اكتشفت موقع وآثار مدينة إبلا القديمة في موقع تل مردوخ قرب بلدة سراقب في محافظة إدلب في سورية.

وقامت بعثة فرنسية برئاسة جاك كوفان عام ١٩٧٨م بأعمال مسح أثري اكتشف خلالها ١٥ موقعاً أثرياً في منطقة الكوم بالبادية السورية تعود إلى عصور ما قبل التاريخ. عمل العالم الفرنسي جان كلود مارغرون J. C. Margueron المتخصص بالعمارة القديمة في بلاد ما بين النهرين برئاسة بعثة فرنسية نقبت في مسكنة بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٧٦م، ومن ثم ترأس البعثة الفرنسية العاملة في موقع ماري (تل الحريري) بين عامي ١٩٧٩ - ٢٠٠٤م.

ومن الباحثين البارزين في الآثار السورية العالم الفرنسي جورج تات أستاذ التاريخ القديم في جامعة فيرساي سان كاتان، والمتخصص بتاريخ سورية في العصور النيونظية والعصور الوسطى، وقد منح وسام الاستحقاق السوري تقديراً لجهوده العلمية في سورية. ارتبطت حياته بتاريخ الشرق الأدنى. عاش فيه منذ عام ١٩٦٩ حتى عام ١٩٩٠م فعمل مديراً للبعثة الأثرية الفرنسية في شمال سورية منذ عام ١٩٧٦م، ومديراً للمعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى من ١٩٨١ وحتى عام ١٩٩٠م. وأستاذاً لآثار سورية وتاريخها خلال العصور الكلاسيكية في جامعتي فرنسي كونتي وفرنسي سان كاتان منذ ١٩٩٠ وحتى وفاته. وقد نشر العديد من المقالات والأبحاث عن المدن المنسية في شمال سورية.

وعملت مارغريت يون M. Yon عالمة الآثار الفرنسية مديرة البعثة الفرنسية بأوجاريت مع نهاية السبعينيات من القرن العشرين حتى التسعينيات بالتعاون مع الجانب السوري ولا تزال الأعمال مستمرة في الموقع حتى وقت قريب.

وعمل تاكيرا أوكازاوا من جامعة طوكيو في كهف الدوارة بيادية الشام التي تجري فيها عمليات تنقيب ويعمل الآن في كهف الديرية في عفرين شمال سورية وقد اكتشف الهيكل العظمي الكامل لإنسان يعود إلى ٢٠٠ أو ٣٠٠ ألف سنة.

كان الباحث ماركوس ويفلر مدير البعثة السويسرية من جامعة برن في تل الحميدية الواقع على الضفة اليسرى لمجرى نهر الجفجف على بعد ٦٥ كم شمال شرق مدينة الحسكة، بدأت البعثة العمل عام ١٩٨٤م ويحوي التل على السويات التالية: (العصر البرونزي القديم / مرحلة نبوي ٥/- العصر الأكادي- عصر البرونز الوسيط- العصر البابلي القديم- عصر البرونز الحديث - المرحلة الميتانية- المرحلة الآشورية الوسيطة- المرحلة الآشورية الحديثة - العصر الهلنستي- العصر الروماني- عصر الحضارة العربية الإسلامية.

عمل أندرياس شميدت كولونييه من جامعة برن بسويسرا في البعثة المشتركة السورية الألمانية العاملة بدمر. بإدارة كل من شميدت كولونييه، خالد أسعد، وليد أسعد، منذ عام ١٩٨٠م. وكان جورجيو بوتشيلاتي مدير البعثة الأمريكية من جامعة لوس أنجلوس منذ عام ١٩٨٤م بقل موزان في شمال سورية، واستطاعت البعثة الكشف عن أجزاء من القصر الملكي والمعبد الرئيسي للمدينة، كما عثرت على مجموعة من اللقى الأثرية المتنوعة فضلاً عن المنشآت المعمارية، وأهم اللقى طبقات الأختام التي احتوت على نفوش ورسوم وكتابات ذات موضوعات متنوعة.

نقب عالم الآثار الأميركي هارفي وايس من جامعة ييل في تل نيلان منذ عام ١٩٧٨، ولحسن الحظ عندما بدأ بالتنقيبات بعد حفر ٢٠ سم فقط عثر على آثار تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد. ونقب عالم الآثار البلجيكي أولهان تونجا مدير الجانب البلجيكي بموقع تل شاغريزار عام ١٩٩٩م، وكان قد تم الترخيص رسمياً لبعثة أثرية سورية- بلجيكية- إنكليزية

مشتركة للعمل فيه برئاسة عبد المسيح بغدو عن الجانب السوري من المديرية العامة للأثار والمتاحف، وأونهان تونجا عن الجانب البلجيكي، وأوغوست امكماهون عن الجانب الإنكليزي، وعندما أنهت البعثة الأثرية الإنكليزية أعمالها عام ٢٠٠٢م تابعت البعثة الأثرية السورية- البلجيكية المشتركة أعمالها في الموقع.

وفي تل خويرة كان يان فولكهماير مدير البعثة الألمانية منذ عام ١٩٩٨م، وهو أستاذ في جامعة غوتيه بفرانكفورت، وكان أيضاً مدير الجانب الألماني بالبعثة المشتركة السورية - الألمانية في موقع خراب سيار الأثري الذي يقع شمال مدينة الرقة بالقرب من الحدود السورية التركية.

وعملت في تل البيعة (توتول) عالمة الآثار الألمانية إيفا شترومنغر مديرة البعثة الأثرية الألمانية العاملة في هذا التل منذ عام ١٩٨٠. وكانت قد أنهت البعثة أعمالها الأولية عام ١٩٩٥م، وقد أدت أعمال التنقيب إلى الكشف عن العديد من اللقى الأثرية والبقايا العمرانية، يعود أقدمها إلى عصر أوروك في الألف الرابع قبل الميلاد، وصولاً إلى العصر الزنكي، وقامت هذه العالمة بدراسة المكتشفات التي قامت بها ونشرت العديد من الأبحاث والدراسات.

وعمل الألماني مخائيل مانيكه المختص بالآثار الإسلامية ومدير الجانب الألماني في البعثة السورية - الألمانية المشتركة في مدينة الفار، وكانت قد بدأت البعثة عملها عام ١٩٨٦م.

وترأس البروفيسور رؤوف مونشاييف من معهد أكاديمية العلوم الروسية إدارة البعثة الأثرية الروسية العاملة في تل خزنة في ريف الحسكة، وقد بدأت هذه البعثة العمل عام ١٩٨٨م. ويتميز هذا الموقع بسوياته الأثرية (زمن ثقافة العبيد - زمن ثقافة أوروك - زمن فجر السلالات بمراحلها الثلاثة - العصر الهلنستي - عصر الحضارة العربية الإسلامية).

عمل موريس فان لون من جامعة أمستردام في أواخر الستينات في الجزء المرتفع من تل الكوم. وكان مدير البعثة الألمانية في تل الصبي الأبيض بالرقة عام ١٩٨٢م. وعملت الباحثة دانيال ستوردور من مركز البحث الأثري لعصور ما قبل التاريخ في فرنسا ومديرة الجانب الفرنسي في

البعثة الأثرية المشتركة السورية - الفرنسية في موقع الجرف الأحمر التي بدأت أعمالها عام ١٩٩٠م. وكانت ليلي بدر أستاذة الآثار بالجامعة الأميركية ببيروت ومديرة بعثة الجامعة الأميركية العاملة في تل الكزل (مدينة سيميرا) التي ورد اسمها في حوليات تحوتمس الثالث ورسائل تل العمارنة.

عمل جاك لاغارس من المركز الوطني للبحث العلمي في باريس في موقع رأس ابن هاني ضمن بعثة أثرية مشتركة سورية - فرنسية، وكانت تضم عدنان البني ونسيب صليبي و جاك واليزابيت لاغارس، تم التنقيب في القسم الأوسط من رأس ابن هاني عام ١٩٧٥م وكان في هذا القسم تل أثري ترتفع ذروته ٩ متر عن سوية البحر الحالية. واتضح للبعثة أنه يضم مدينة أجاثرية ملكية أسست في وقت ما من القرن الرابع عشر أو الثالث عشر قبل الميلاد، واستولت عليها «شعوب البحر» التي نزحت عن بلاد اليونان إثر اجتياح الدوريين لها في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وهذه المدينة في السوية الخامسة من التل، كما تم الكشف عن سويات أثرية مختلفة تعود لعدة عصور في هذا التل الأثري.

وكان الباحث بيتر بلنسكي من جامعة وارسو مدير الجانب البولوني في البعثة الأثرية السورية - البولونية المشتركة العاملة في تل عريبد في الجزيرة السورية في عام ١٩٩٦م، واستأنفت أعمال التنقيب في الموقع مجدداً، ومنذ عام ٢٠٠٥م شاركت البعثة المشتركة بعثة تشيكية برئاسة الدكتورة إنا ماتا إسبوسوفا من جامعة براغ.

وقد عمل الباحثان شارل وجانين بالتّي وهما عالمان أثاريان من جامعة بروكسل في بلجيكا في موقع أفاميا ودرسا اللوحات الفسيفسائية السورية. وقامت البعثة البولونية بإدارة كازيمير ميخالوفسكي، أنا سادورسكا وميشيل غاولوكوفسكي بالعمل في موقع تدمر منذ عام ١٩٥٩م وحتى عام ١٩٨٦م.

وكان الباحث جان ماري دنزر مدير البعثة الفرنسية في جنوب سورية منذ عام ١٩٦٨م وحتى وقت قريب. وركزت البعثة العمل في كل من مدينة بصرى واللجاة ومحافظة السويداء. وعمل

الباحث الألماني لوتسمارتان في تل الفخيرية ورأس العين. وعمل مدير معهد الآثار الألماني تيلو أولريت في الرصافة.

ولا ينتهي عمل الآثاريين والباحثين في مجال الآثار السورية عند هذا الحد ولم نذكر إلا القليل منهم وهناك الكثير من الذين عملوا أو ما زالوا يعملون حتى وقتنا الحاضر ولكن ليس باستطاعتنا ذكرهم في هذا الكتاب. وكان من البارز أن تطور علم الآثار بعد الحرب العالمية الثانية بشكل كبير في المنطقة عموماً وفي سورية خصوصاً وصاحب ارتفاع طرائق الكشف عن الآثار استخدام الأجهزة الكترونية المتنوعة والتقنيات الحديثة في إجراء المسوحات الأثرية وتحديد المواقع والكشف عنها وفي تطور طرق تأريخ أكثر دقة، فضلاً عن العديد من التقنيات المعقدة لتفسير الشواهد المستخرجة بالحفر ومسح الأراضي، ونتيجة لذلك تحسن فهم العصور القديمة بشكل كبير.

٦. رواد علم الآثار السوريين :

جعفر الحسني ١٨٩٥-١٩٧٠ م : عين عام ١٩٢٠ أمين المتحف العربي (دار الآثار) ثم عين مرة ثانية أميناً له عام ١٩٢٨ وقام بفصله عن مجمع اللغة العربية وأصبح المتحف مؤسسة مستقلة، وكان أول مدير عام للآثار في سورية عام ١٩٤٧م، وقام بتنظيم المتحف العربي والعمل على زيادة مواده ومقتنياته من مصادرها المختلفة ونشر عام ١٩٣٠ أول دليل لمقتنيات المتحف، وهو من طرح على الحكومة بناء جديد للمتحف الوطني. وأشرف على حديقة تدمير الأثرية وقام بدور مهم في إعادة تنظيم وكشف المنطقة الأثرية وأشرف على مسرح بصرى ودورا أورويس.

سليم عادل عبد الحق ١٩١٣-١٩٩٢م : تولى منصب محافظ المتحف الوطني في دمشق عام ١٩٤٦، ثم مديراً عاماً للآثار السورية عام ١٩٥٠ وبقي في هذا المنصب ستة عشر عاماً طور خلالها قوانين الآثار ونظم ملاكاتها وشكل النوادة الأثرية الوطنية، وقام بتجديد متحف حلب

وتوسيع المتحف الوطني في دمشق، وأقام متحف التقاليد الشعبية والفلكلور في قصر العظم بدمشق، وأسس عام ١٩٥٠ مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية وتولى العديد من المهام وعمل لدى اليونسكو وكان مدافعاً عن تراث العالم الثالث.

نسيب صليبي ١٩١٣-١٩٩٢م : أحد أعمدة علماء الآثار السوريين عمل في المتحف الوطني وشارك ميشيل ايكوشار خلال الحرب العالمية الثانية في ترميم وإعادة بناء واجهة قصر الحير الغربي، وأنجز أعمال في تدمير والرقعة والرصافة، وعمل مع موريس دونان في عمريت واهتم بها كثيراً وأنشأ بعثة سورية في عمريت استمرت لأكثر من ٢٠ عاماً وكان يعرف بالعمل الدقيق في التنقيب والإتقان في التوثيق.

سليمان المقداد ١٩١٦ : بدأ العمل في بصرى الشام مديراً للآثار عام ١٩٥٨م واستمر حتى وفاته عام ١٩٨٢م، أشرف على أعمال التنقيبات في مدينة بصرى وكان أهمها الكشف عن المسرح الروماني وإزالة البرج الأيوبي الذي كان يخفي المدرج تحته وما رافق ذلك من أعمال الترميم وإعادة البناء، فضلاً عن الكشف عن الطريق المستقيم والحمامات الرومانية وحمام منجك والجامع العمري والسوق الأرضية وغيرها من الصروح الأثرية في بصرى. وعملت عدة بعثات أجنبية في بصرى بالاشتراك مع الجانب السوري الذي كان يمثلها سليمان المقداد وهذه البعثات هي الفرنسية والألمانية والإيطالية والجامعة الأمريكية في بيروت، وله العديد من المنشورات التي تتناول الآثار في بصرى^١.

عدنان البني 1926 : من علماء الآثار السوريين البارزين، عمل في المديرية العامة للآثار والمتاحف ومديراً للتنقيب الأثري فيها، شارك في أعمال تنقيب العديد من البعثات الأثرية العاملة في سورية إذ قام بإدارة البعثات الأثرية الوطنية في مواقع مقبرة أم حوران وزاكير في شمال شهباء وحمص وتدمر وتل الكزل وراس شمرا وتل سنانو والتنقيبات الإنقاذية في مواقع منطقة عمر سد الفرات. واستمر عمله في هذا المجال لمدة أربعين عاماً زاهرة بالعمل الأثري وإدارة التنقيبات

^١ المقداد، سليمان: بصرى، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٨.

والدراسات الأثرية فضلاً عن المساهمة الفعالة له في المؤتمرات والندوات والحفلات المتعددة بالآثار وخاصة السورية.

بشير زهدي ١٩٢٧: عين أميناً لمتحف الآثار الكلاسيكية بدمشق بين عامي ١٩٥٥-١٩٨١ وأميناً للمتحف الوطني بين عامي ١٩٨١-٢٠٠٣، وأسهم في العديد من الندوات العلمية والمؤتمرات الدولية والمعارض الفنية.

علي أبو عساف ١٩٣١: أسهم في العديد من التنقيبات الأثرية في مواقع مقابر بيزود وتل العشارة والطيبة وعين دارة وتل دبة بركة. وعين رئيس حفريات عام ١٩٦٤ ومديراً للمباني عام ١٩٨٠ ومديراً عاماً للآثار والمتاحف عام ١٩٨٨.

خالد الأسعد ١٩٣٤: عين رئيساً للحفريات عام ١٩٦١، ومديراً للآثار في مدينة تدمر عام ١٩٦٣ واستمر حتى عام ٢٠٠٣، ومدير البعثة الوطنية للتنقيب والترميم في تدمر وباديتها، ومدير الجانب السوري في جميع البعثات السورية والأجنبية المشتركة العاملة في تدمر (السويسرية - الأمريكية - البولونية - الفرنسية - الألمانية)، يترجم النصوص التدمرية الآرامية المكتشفة أثناء التنقيبات^١.

^١ لمزيد من المعلومات حول رواد علم الآثار السوريين انظر : الموقع الإلكتروني للمديرية العامة للآثار والمتاحف.



خريطة لأهم المواقع الأثرية والقلاع والمتاحف في سورية.

ثانياً - تاريخ البحث الأثري في بلاد الرافدين :

قبل أن تبدأ التحريات والتنقيبات الفعلية عن بقايا حضارة وادي الرافدين منذ منتصف القرن التاسع عشر بدأ الغرب يتعرف على أحوال العراق وبلدان الشرق الأدنى بوجه عام وعلى البقايا الأثرية فيه عن طريق أخبار الرحالة الأوروبيين الذين شرعوا يؤمّنون الشرق منذ القرن الثاني عشر الميلادي.

ويمكن تحديد بداية هذه الرحلات في زيارة بنيامين بن يوحنا الطينيطلي وهو أول رحالة أوروبي زار العراق في حدود عام ١١٦٠م ولكن أخبار رحلته لم تنشر إلا في القرن السادس عشر الميلادي. زار في رحلته إيطاليا وقبرص ثم فلسطين وانتهى به المطاف في العراق وبلاد فارس. وقد خصص مذكراته بالدرجة الأولى لوصف ما شاهده من أطلال بعض المدن القديمة مثل نينوى وبابل. وعين موقع الأولى بالنسبة لمدينة الموصل، وزار بقايا بابل التي قال عنها أنها تمتد مسافة ثلاثة أميال، ووصف الخرائب التي سماها قصر نبوخذنصر وأكد أنه شاهد برج بابل الشهير، وارتقى السلالم الملتوية التي يرقى بها إلى القمة، وفسر ما شاهده من بقايا الأجر المنصهر بأنها من اثر صاعقة قد ضربت البرج. والحقيقة أن غدا الوصف ينطبق على بقايا البرج المسمى برج نمروذ (بورسيبا القديمة جنوب بابل بنحو ٢٠ كم) وليس على برج بابل الشهير. وعندما ترجمت رحلته إلى الفرنسية والإنكليزية أثارت اهتمام المؤرخين في أوروبا، ووضعت في متناول أيديهم وصفاً لشاهد عيان عن بقايا المدن القديمة يعرفون أساءها وبعض أخبارها من التوراة وكتابات المؤرخين الكلاسيكيين^١.

كما يمكن إنهاء طور الرحلات ببداية التحريات الأثرية التي تمت على أيدي الهواة وقناصل الدول الأجنبية من أمثال القس الفرنسي جوزيف دي بوشام عام ١٧٨٦م، والقنصل البريطاني جيمس ريتش عام ١٨٠٧م، والسير هنري كريبزوك رولنسون عام ١٨٣٥م، والقنصل الفرنسي في

^١ باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات، بغداد، ١٩٧٣، ص ١١٣.

الموصل بول إميل بوتّا عام ١٨٤٣م. والسير هنري لايارد عام ١٨٤٣م. وفي الحقيقة لا يخفى الأثر المهم لمثل أولئك الرحالة في جعل العالم المتمدد يطلع على بقايا حضارات الشرق القديم لمعرفة ماضي هذا الشرق، ولا سيما وأن كثيراً من مدنه القديمة ذات صلة وثيقة بأخبار التوراة وبتاريخ الديانات السماوية، فضلاً عن الأطماع السياسية والاقتصادية، وكان هدفهم الحصول على المنحوتات الكبيرة لذا فقد كانت حفرياتهم بعيدة عن المنهجية وخربت الكثير من المواقع الأثرية .

بداية الكشف عن آثار العراق القديم كانت في بداية القرن السابع عشر على أثر عودة النبيل الإيطالي بييترو ديلا فال Pietro Della valle من رحلته بين عامي ١٦١٦-١٦٢٥م إذ زار بلاد العراق القديم وأحضر معه أحجاراً عليها نقوش غربية. وبذلك كان أول أوربي يزور بقايا موقع الأخيضر الشهير ووصفه، كما زار المدينة الفارسية القديمة برسيبوليس عاصمة ملوك الدولة الإخمينية الواقعة شمال شرق مدينة شيراز حالياً وجلب منها أول نموذج عن الخط المسماري الغريب كما أخذ معه آجراً مختوما بهذا الخط من بابل وأور .

وفي القرن الثامن عشر أرسل ملك الدنمرك أول بعثة علمية منظمة قد أرسلت إلى الشرق لجمع كل ما يمكن من معلومات علمية في مختلف المواضيع عن الشرق. في كافة العلوم والمعرفة وتمكن رئيسها عالم الرياضيات كارستن نيبور Carsten Niebuhr عام ١٧٧٨م من نسخ نقوش أثارت اهتمام علماء اللغات. وقد امتاز نيبور بالدقة العلمية في وصفه لبقايا نينوى وبابل ورسم لها مخططات، واستنسخ نماذج عديدة من الكتابات المسمارية ولاسيما من مدينة برسيبوليس وهي البابلية والإخمينية والعلامية، فوضع بذلك في أيدي الباحثين واللغويين مادة أصيلة مهمة للدراسة. ومنذ ذلك الحين أخذ كل من ذهب إلى الشرق يحاول البحث والتقيب في أطلاله وجمع ما يمكن من آثاره^١. وقام كارتسون نيبور باعتماد دراسة النقي والكسر الفخارية

^١ حسن، علي : الموجز في علم الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ٢٧.

للاستدلال على مواقع التلال الصناعية وتمكن من تحديد موقع مدينة نينوى التي تقع في تل قونجك وقدم وصفاً علمياً لهذا التل مصحوباً بخارطة تحدد موقعه وموقع مدينة نينوى الآشورية.

وقام بترو دولانلي بزيارة بابل القديمة وجمع منها العديد من الرقم الطينية وأخذها إلى أوروبا وأطلق على الكتابات الموجودة عليها الكتابة المسمارية، وقام ببعض أعمال الحفر تحت التلال الصناعية للتأكد من وجود أبنية فيها.

وفي عام ١٨٥٣م استطاع العالم الألماني فريدريك غرونتف من قراءة عدد من علامات الكتابة الإخمينية. وقام الضابط الإنكليزي هنري رولنسون بنسخ كتابات قديمة واستطاع حل بقية رموز الكتابة الإخمينية وبعض إشارات الكتابة المسمارية البابلية وتناقلت جهود الباحثين حتى تم التعرف على الحضارة واللغة السومرية نهاية القرن التاسع عشر، ومع بداية القرن العشرين تم اكتشاف الحضارة واللغة الحثية^١.

غير أن حل رموز الكتابة المسمارية على يد غرونتف وروولنسون قد شجع الإنكليز على استكمال أعمال التنقيب في بلاد الرافدين وذلك بعد الحصول على امتيازات كبيرة من السلطات العثمانية للتنقيب في العديد من المواقع الأثرية. وخلال هذه المدة قام هرمز رسام بأعمال التنقيب اللامنهجي القائم على نهب العديد من المواقع المهمة في شمال بلاد الرافدين وكانت تنقيباته تهدف إلى نهب المنحوتات والتماثيل والألواح والرقم الطينية وغيرها من الكنوز الأثرية العائدة لحضارات المنطقة القديمة.

دخلت دول جديدة في ميدان السباق للتنقيب الأثري في بلاد الرافدين إذ شارك الأمريكيون في نيبور وشورباد، كما أسس الألمان الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية التي بدأت عملها بشكل

^١ انظر : قابلو جياغ. وسير عماد : تاريخ الوطن العربي القديم، بلاد الرافدين وسورية ومصر، جامعة دمشق، ٢٠٠٨.

حنون، نائل : المعجم المسماري، ج ١، بغداد، ٢٠٠١.

منهجي ودقيق في بابل وهناك بدأ العمل في قلعة شرفاء آشور وقد نقلوا نتائج الأعمال التنقيبية إلى متحف البرغامون.

منذ عام ١٩١٨م كان الإنكليز يتصرفون كأسياد في العراق بعد أن وُضع تحت الانتداب البريطاني واستقرت بعثة من المتحف البريطاني في منطقة تل المقير وهي مدينة أور القديمة. وشكل الإنكليز دائرة الآثار بإدارة غارتنر إذ وفدت للمنطقة بعثات مختلفة الجنسيات.

وبدأ من عام ١٩٢٢م وحتى عام ١٩٣٤م كان حفل التنقيب لموقع أور تحت إدارة عالم الآثار البريطاني والوصاية المزدوجة للمتحف البريطاني في لندن ولجامعة بنسلفانيا الأمريكية وبات التنقيب في أور قائماً بشكل شبه دائم. وبين عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٩م حالف الحظ السير ليونارد وولي الذي عمل في تل المقير مدينة أور في الكشف عن آثار سلالة أور الأولى والثالثة وخاصة القبور الملكية الشهيرة في الموقع، ولم تكن قد نهبت، وما حوته من كنوز نادرة. وقاد التنقيب الذي قام به وولي إلى الكشف عن التاريخ الطويل لمدينة كبيرة في بلاد سومر، فحتى تلك اللحظة لم تكن سومر معروفة على المستوى الآثاري إلا من خلال بعض الاكتشافات التي كانت كارثية في تللو ونيبور، فالرقيمات المسمارية والقطع الجميلة التي كانت هدف صيادي الكنوز في سبيل إشباع المتاحف الغربية، في حين أن اللبن الذي كان يصعب تحريره لم يكن يتم تحديده إلا فيما ندر. لقد وضعت تنقيبات أور والعبيد التي كانت دقيقة ومنهجية في آن معاً حداً لعصر السارقين في سومر. نشر مؤلفاته في عشرة مجلدات ظهرت بين عامي ١٩٢٧ - ١٩٢٦م، وكانت تاريخاته خاطئة في أغلب الأحيان، ويجب إعادة النظر ومراجعة تفسيرات وولي في بعض الأحيان وخاصة عندما تسفلهم كثيراً ومباشرة من النصوص التوراتية كما كان الحال غالباً في ذلك العصر وتجعل من أور الموطن المسلم به لإبراهيم.

وكان قد تم إعداد قانون للاثار في ظل الانتداب البريطاني وتم تطبيقه في عام ١٩٣٣م وكان العراق أحد أولى الدول التي قامت بذلك، إذ كانت تقسم القطع الأثرية المكتشفة بين المتحف

الوطني في بغداد والمتحف البريطاني في انكلترا، وعندها تم إغلاق موقع أور ونقل علماء الآثار إلى سورية إذ كان الانتداب الفرنسي لا يزال يطبق مبدأ القسمة^١.

وتم الكشف في تل تلي العبيد وجمدة نصر العائدين إلى الألف ٣-٤-٥ ق.م، هذا إلى جانب تشكيل بعثة ألمانية ضمت الآثاريين اللغويين والمهندسين والمصورين الذين نقبوا في مدينة الوركاء التي أسفرت أعمالهم عن اكتشاف مجموعة من المعابد والوثائق الاقتصادية والإدارية.

وهناك البعثة الأمريكية التي شكلها المعهد الشرقي برئاسة هنري فرانكفورت التي نقبت في وسط حوض ديارى في العراق، شملت أربع تلال أثرية هي تل اسمر ومركز أشنونة وتل خفاجة - مملكة توتوب وتل أشجائي - مملكة يفرتبوم وتل أجرب وكلها تعود لعصر السلالات الباكرة. وأنشئت مديرية الآثار العراقية عام ١٩٣٦م وباشرت التنقيبات وبدأ الباحثون العراقيون بالكشف عن عشرات الآلاف من النصوص واللقى والمواقع الأثرية وكل ما خلفه إنسان العراق القديم وحضاراته.

^١ كاسل، كورين : ليونارد وولي وعلم الآثار في الشرق الأوسط، في رواد علم الآثار السورية، ٢٠٠٨، ص ٤٣.

ثالثاً- تاريخ البحث الأثري في الجزيرة العربية :

أ- اليمن :

شكل كتاب الحسن الهمداني المصدر الأساس في دراسة آثار اليمن من قبل المستشرقين والرحالة الأوروبيين، عاش الهمداني في القرن العشر الميلادي ودرس وأرخ ثروات اليمن وتضمن كتاب الإكليل وكتاب صفة جزيرة العرب معلومات مهمة جداً من الناحية الجغرافية والتاريخية والأثرية.

وزار الرحالة الإيطالي لودفيكو دي فارتما Ludovico di Varthema اليمن وتجول بين مدن عدن وصنعاء وذمار بين عامي ١٥٠٠ و ١٥٠٥م. وفي أواسط القرن الثامن عشر بدأ الاهتمام بمنطقة جنوب الجزيرة العربية وكانت أولى المحاولات لتشكيل بعثة برئاسة العالم الدنماركي مخايلس للبحث عن آثار شواطئ اليمن وحضرموت وكان مع هذا الرحالة كارستن نيبور Carsten Niebuhr والذي أصدر كتاباً بنتائج رحلته عام ١٧٦٢م وكتب وصفاً للجزيرة العربية وخاصة اليمن جغرافياً وتاريخياً واستخدمت خرائطه فيما بعد أساساً لكل الأبحاث الجغرافية كما انه قام بوصف النقوش اليمنية القديمة دون نسخها.

وتمكن العالم الألماني سيتزن عام ١٨١٠م من العثور على نقوش ظفار جنوبي صنعاء، وقام الألماني جروثفند بأبحاث على نقوش سبأ. وقام الفرنسي توماس أرنود Thomas Arnoud عام ١٨٤٣م بالكشف عن سد مأرب ومعبد اله القمر والذي يطلق عليه اسم محرم بلقيس، وقام بنسخ نقوش من مدينتي مأرب وصرواح. وتبعه فرنسي آخر من الأكاديمية الفرنسية اسمه جوزيف هاليفي J. Halevy عام ١٨٧٠م بجمع عدد كبير من النقوش بغرض إنشاء وتأسيس مكتبة للنقوش السامية. حيث كان هناك اهتمام من قبل أكاديمية الفنون الجميلة بباريس في نسخ النقوش والكشف عن الآثار.

وفي العصر الحديث جرت أبحاث أثرية كثيرة في مناطق مختلفة من اليمن وأعطت كل هذه الأبحاث وما تبعها من أبحاث أكثر منهجية أهمية خاصة لليمن بين حضارات بلدان المشرق العربي القديم ولا سيما أن الكتب السماوية أشارت مرات عدة إلى هذا البلد والحضارات التي وجدت على أراضيه.

ب- السعودية :

كانت لهذه المنطقة منذ زمن طويل محط أنظار الباحثين وأثبتت الأبحاث أنها تعود إلى العصور الحجرية القديمة، وبرزت مواقع مهمة مثل الفاو وتيماء والعلا ولكن أعمال البحث الأثري جاءت متأخرة بالنسبة لغيرها من المناطق المجاورة.

بدأت الدراسات الأثرية عن شبه الجزيرة العربية بقدم بعض الرحالة الأوروبيين المبكرين أمثال بوكهارت، هوبر، هاليفي، جالزر، بلجريف، كورنول، شكسبير، وغيرهم كثير. هؤلاء قاموا بنشر أعمالهم التي تطرقت لمواضيع كثيرة من ضمنها ذكر لظواهر أثرية شاهدها. وما ذكره هؤلاء جذب باحثون آخرون إلى القيام برحلات أثرية من خلالها تم جمع آلاف النفوش وتحديد الكثير من المواقع الأثرية ووصفها، مثل ماندفيل، فليبي، ريكمانز، جام، جاكين، بيرين، وايزمان وغيرهم، ومن أبرز هؤلاء الأيوين جوسن P. Jaussen وسافينيak Savignac الذين أطلقا حملة لاستكشاف شمالي الجزيرة العربية ونشرت نتائجها تحت عنوان البعثة الأثرية في الجزيرة العربية Mission archéologique en Arabie ونشر جوسن أيضاً كتابيه المميزين الأول عادات العرب في بلاد مؤاب عام ١٩٠٧م والثاني العادات الفلسطينية نابلس ومقاطعتها عام ١٩٢٧م^١.

^١ هيو، جان لوي : قرن ونصف من الموروث الفرنسي من أرست رينان إلى أرست ويل، في رواد علم الآثار السورية ١٨٦٠-١٩٦٠ من أرست رينان إلى سليم عامل عبد الحق، وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ٢٠٠٨.

في عام ١٨٤٥م قام كل من ريتشارد بريثون وجوزالين بزيارة بلاد نجد ووصفوا ما شاهدوه، وقامت بعثات أخرى بزيارة بلاد الحجاز وعثرت على الكثير من النقوش العربية وخاصة في المنطقة الشمالية والغربية والوسطى من السعودية وذلك ما بين عامي ١٨٧٦-١٨٨٤م.

وقام أيضاً بعض ممثلي البلاد الغربية في شرق الجزيرة العربية وجنوبها بأعمال أثرية حقلية مبكرة منها ما جاء على شكل مسوحات وحصر لبعض المواقع في منطقة معينة ومنها ما جاء على شكل حفريات محدودة مثل المقابر الركامية في شرق الجزيرة العربية أو ما قام به هاملتون وويزمان وغيرهم في جنوب شبه الجزيرة العربية، أكثر هذه الأعمال تم نشرها ونتج عنها الكثير من المقالات التي شكلت قاعدة عريضة لدراسات شبه الجزيرة العربية في العصور القديمة. هذه الدراسات جذبت اهتمام الجامعات والمعاهد والمعاهد الغربية لأهمية شبه الجزيرة العربية فكونت البعثات الأثرية المنظمة أما للقيام بمسوحات أو حفريات أثرية.

ومن أهم هذه البعثات بعثة المعهد الأمريكي لدراسة الإنسان إلى الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية في عام ١٩٥٠-١٩٥١م التي قامت بالتنقيب في عدد من المواقع قد تم نشر العديد من المجلدات والمقالات عن نتائجها.

وبعثة أرموس الدنماركية التي بدأت أعمالها في عام ١٩٥٤م في شرق الجزيرة العربية إذ شملت الكويت وشرق المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وعمان. قامت هذه البعثة بعمل مسوحات وحصر للمواقع فضلاً عن التنقيب المكثف في بعض المواقع خاصة قلعة البحرين ومعبد باربار وجزيرة فليكا، وتل تاروت وثاج والظهران في شرق المملكة ونشر عن هذه الأعمال العديد من الكتب والمقالات في مجالات أثرية متعددة.

في عام ١٩٦٢م قامت بعثة أثرية من جامعة تورنتو الكندية وجامعة كنتاكي الأمريكية بمسح حوالي ٢٧٠٠ كم من منطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية، وتركز المسح على دراسة النقوش فضلاً عن بعض المواقع والظواهر الأثرية الأخرى. ونشر عنه العديد من المقالات وكتاباً واحداً.

في عام ١٩٦٨م قامت بعثة من معهد الآثار بجامعة لندن برئاسة بيتر بار بأعمال المسح الأثري المواقع المهمة شمال غرب شبه الجزيرة العربية بمدينة مدين ومواقع العلا وتيماء ومذائن صالح وقرية البدع ومعبد الروافة فضلاً عن مواقع أخرى تحتوي على النقوش الثمودية واللحيانية والنبطية ونشرت هذه البعثة عملها في مقالين. وناتج جميع الجهود المذكورة أعلاه كون الخلفية الواسعة لدراسة ماضي شبه الجزيرة العربية فأصبحت الجامعات والمعاهد الغربية حقلاً لنشاط بحثي واسع وعلى مستوى الدرجات العلمية العليا. كما أنشأت وكالة الآثار والمتاحف (إدارة الآثار والمتاحف) في ١٣٨٣/١١/٨هـ التي كان لها الأثر الكبير في المحافظة على الآثار ووضع قانون للآثار في المملكة العربية السعودية.

ت- الخليج العربي :

أتي العمل الأثري متأخراً أيضاً وقد بدأت الاكتشافات الأثرية عام ١٩٥٩م عندما قامت بعثة أثرية دانماركية بالبحث والتنقيب عن الآثار في موقع أم النار في أبو ظبي. ومنذ عام ١٩٦٥م وسع الدانماركيون نشاطهم في البحث عن الآثار وهذا ما شجع بعثات أثرية أخرى من مختلف الجنسيات للعمل في هذه المنطقة.

رابعاً - تاريخ البحث الأثري في مصر :

يعد الاهتمام بماضي قدماء المصريين حديثاً نسبياً، فبعد انهيار الإمبراطوريات الفرعونية والإغريقية واليونانية، تعرضت المقابر والمعابد للنهب بحثاً عن كنوز، واستغلال أحجارها في البناء. وقام الرحالة والجغرافيون والمؤرخون الذين زاروا مصر بوصف آثارها وتاريخها في كتاباتهم منذ القديم وحتى العصر الحديث.

أول من زار مصر ووصف مشاهداته فيه بكتاب (تخطيط الأرض) عام ٥١٠ ق.م. تلاه المؤرخ الإغريقي هيرودوت الذي زارها عام ٤٦٠ ق.م وجمع معلوماته في كتاب (التاريخ) وترجع إليه عبارة مصر هبة النيل. وزار ديودوروس الصقلي مصر عام ٥٩ ق.م وتحدث عن مصر في الجزء الأول من مؤلفه (التاريخ العام)، وتحدث الجغرافي سترابون عنها في كتابه (الجغرافية).

وبدأت الاستكشافات الأثرية الأوروبية في مصر بعد الغزو الفرنسي عام ١٧٩٨م بقيادة نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte، كان هناك نحو مائتي عالم مرافق لجيشه جاؤوا لإجراء عمليات مسح وحفائر في عموم مصر. ونشر كتاب ضخيم عنوانه (وصف مصر Description de l'Egypte) عام ١٨٠٩م وذكر فيه آثار مصر الفرعونية والقبطية والإسلامية بالرسم والكتابة ووصف بجغرافية مصر الطبيعية، وكانت تلك البعثات المبكرة هي التي حملت معها معظم القطع الأثرية إلى المتاحف الأوروبية والأمريكية.

وزاد الاهتمام بدراسة الآثار المصرية القديمة وشكل عام ١٨٢٢م ولادة علم الآثار المصرية Egyptology بعد أن تمكن جان فرانسوا شامبليون Champolion من فك رموز الكتابة الهيروغليفية Hiéroglyphes على حجر رشيد الذي عثر عليه في جدار قلعة بمنطقة رشيد عام ١٧٩٩م، ومنذ ذلك أخذ علم الآثار المصرية ينتشر في جميع أنحاء العالم، وتأسست معاهد لدراسة هذا العلم في العواصم الكبرى مثل باريس ولندن وبرلين وبيروكسل وشيكاغو وغيرها.

ومن أهم الأعمال في ذلك الوقت ما قام به الألماني رينشارد ليسيوس ١٨٤٣-١٨٤٥م بزيارة مصر وبلاد النوبة على رأس بعثة أنشئت ١٢ مجلداً تتحدث عن الآثار المصرية لا زالت تشكل مصدر كثير من الدراسات الأثرية المصرية^١. لكن علم المصريات بدأ بشكل رسمي بأعمال الأثري الفرنسي أوجست مارييت الذي اكتشف مقبرة العجل المقدس أبيس بمنطقة سقارة، ولقد أصبح مارييت مديراً لمصلحة الآثار، وكرس حياته لأعمال الحفائر وحفظ آثار مصر، وساعد مارييت في إقامة المتحف المصري بالقاهرة من أجل عرض الآثار والكنوز المصرية. وواصل شارل ماسبيرو أعمال مارييت كمدير عام لمصلحة الآثار من عام ١٨٨١م إلى عام ١٩١٤م.

في الحقيقة لقد كانت هذه المدة سيئة بالنسبة لبلاد الشرق القديم ففيها نهبت الآثار والكنوز من كل من بلاد الشام ومصر والعراق من دون تصريح وأصبحت هذه البلاد هدفاً لِهواة جمع الآثار سواء للمتاحف أم المجموعات الخاصة ودمر من الآثار خلال عمليات النهب والسرقة أكثر مما عثر عليه في هذه المدة.

وبحلول القرن التاسع عشر تأسس النشاط الأثري كعلم للآثار. ولم تعد الحفائر الأثرية مجال نشاط يهدف إلى نهب المقابر وجمع القطع الأثرية وإنما أصبح علماً يهدف إلى اكتساب المعرفة العلمية عن الحضارات القديمة. وطبق علماء المصريات أمثال وليم فليندرز بيتري الوسائل العلمية في إجراء الحفائر الأثرية.

وكان من بين تلاميذ بيتري عالم المصريات الشهير هوارد كارتر الذي اكتشف مقبرة توت عنخ آمون عام ١٩٢٢م، وهي المقبرة الوحيدة التي عثر عليها سليمة ولم تصل إليها أيدي النصوص في وادي الملوك بالبحر الغربي بالاقصر وهو الاكتشاف الذي هز العالم بأسره آنذاك.

وبينما كان الأثريون الأوائل في الغالب يهتمون بكشف المنشآت الضخمة ونقل الآثار إلى المتاحف فإن بيتري أولى اهتماماً خاصاً بكسر الفخار والأحجية المكسورة والأدوات المنبوذة

^١ رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ٢٢.

وغير ذلك من القطع التي كانت تعد ضريبا من النفايات والمهملات. وبذلك برهن بيترى على إمكانية تعلم الكثير من تلك القطع بربطها بالمستوى الذي وجدت فيه وإن كثيرا من ابتكاراته هي اليوم ممارسات معيارية أولية^١.

^١ لمزيد من المعلومات انظر :

قابلو، جباغ : تاريخ مصر القديم، البرموك للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.

ميو، أحمد إبراهيم : تاريخ الشرق القديم (٣) مصر، دار الحكمة، صنعاء، ط١، ١٩٩٥.

مصادر تاريخ الشرق القديم : مجموعة من الباحثين بإشراف سوتوفيفاف، موسكو، ١٩٨٤.

Bratton G., 1964, A history of Egyptian archaeology, London.

Lepsius R., 1897, Denkmaler aus agypten and athiopien taxi, lelpzig.

Ellis, op. cit, P. ff, A Beek, 1962, Atlas of mesopotamain, London.

Mallowan L., 1956, Twenty-five years of mesopotamain discovery, London.



الفصل الثالث

فروع علم الآثار وأهم مواقعها في

سورية



تطورت دراسة علم الآثار وفروعه المختلفة واتبعت طرق التصنيف من الأقدم إلى الأحدث وفي البداية كانت الحضارتان اليونانية والرومانية محط جذب الأنظار وأصاب الباحثون نتيجة لذلك تفاوت وتضارب بسبب عدم تسلسل مراحل الحضارات القديمة. ويمكن القول إن التطور الذي أصاب منهجية البحث الأثري أدى إلى تأكيد المقولة التي تقول (إن الحضارة الإنسانية هي نتيجة التطور والتواصل الوطني بين الحضارات والشعوب).

واعتمد تصنيف الحضارات البشرية على مر العصور حسب اختلاف بيناتها وموجوداتها الأثرية ووفقاً للمادة الرئيسة المستخدمة إذ قسمت إلى ثلاث عصور مرتبة من الأقدم إلى الأحدث وهي : الآثار الحجرية - الآثار البرونزية - الآثار الحديدية. وفي المنطقة العربية قسمت عصور الحضارات القديمة بمفهوم آخر وهو :

- آثار عصور ما قبل التاريخ
- الآثار القديمة
- الآثار الكلاسيكية
- الآثار الإسلامية

يأتي التقسيم التاريخي أو المكاني كأحد المساحات التي تحدد مجال دراسة علم الآثار التي ينبغي على المنقب أن يكون ملماً بالمعلومات الأساسية عنها وعن مميزات كل حضارة وفن لتساعده على فهم المكتشفات والطبقات. وفي كثير من الأحيان تأتي التقسيمات الزمنية متوافقة بين حضارة وأخرى لكنها يتعذر أن تتزامن بينهما. ويأتي علم آثار ما قبل التاريخ كقاسم مشترك بين شتى علوم الآثار. ثم تأتي بعد ذلك العصور التاريخية التي تبدأ بمعرفة الكتابة وغالباً ما يوصم هذا العلم بالزمان والمكان لتحديد مجال هذا العلم. فمثلاً علم الآثار المصرية القديمة يقصد به المراحل الحضارية كافة التي شهدتها مصر بحدودها السياسية والطبيعية عبر العصور منذ عصر ما قبل الأسرات حتى نهاية العصر الروماني

أولاً- عصور ما قبل التاريخ :

يهتم هذا الفرع بالآثار التي تركها إنسان ما قبل التاريخ بدءاً من ظهوره وحتى اختراع الكتابة وبداية التدوين عام ٣٣٠٠ قبل الميلاد في بلاد الرافدين، ويقوم علم آثار ما قبل التاريخ على التقنيات وعمل فريق من العمل متعدد الاختصاصات كما يسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف وهي:

- بناء تسلسل زمني لطبقات الأرض المنقبة التي يوجد فيها أثر لنشاطات الإنسان.
- تحديد تطور تكون الجسم البشري للشعوب الذين عاشوا في المواقع المنقبة والمحللة.
- تتبع التطور الثقافي والفكري للإنسانية من خلال تطوره المادي.

يشمل هذا العلم بالدراسة مخلفات الإنسان في مراحل ما قبل معرفة الكتابة، لذا يفتقد هذا العلم علوم اللغات ويعتمد على وسائله الخاصة ولما كانت مراحل الاستقرار البشري في مختلف الحضارات تختلف زمانياً إلا أنها تتشابه من حيث المظاهر وسبل الحياة ووسائلها فهدف علم آثار ما قبل التاريخ إعادة رسم تطور الحضارات المبكرة من بداياتها في خطوط عريضة غالباً ما تفتقد الدقة ولكنها تأتي بشكل تقريبي لذا فإن علم آثار ما قبل التاريخ يدرس سلسلة حضارات بشرية تبدأ بأول ظهور للإنسان منذ العصور السحيقة حتى ما قبل التاريخ *Préhistoire* ووصولاً إلى العصر التاريخي مع معرفة الكتابة.

ومن العسير الفصل بين عصر ما قبل التاريخ من الناحية التاريخية ومظاهر فصول كل حضارة كما أنه يصعب تحديد أي منهما زمنياً فبداية التاريخ في مركز حضاري ما تختلف عن نظيرتها في مكان آخر فالعصر التاريخي في مصر يبدأ قبل العصر التاريخي في بلاد الغال بألفي عام كما أنه ليس بالضرورة أن تأتي نفس العصور لترتيبها النمطي في كل حضارة فالتقسيمات الكبرى لما قبل التاريخ المعروفة ليس لها نفس الترتيب والتسلسل التاريخي لكل مركز حضاري بل إن تحديد بدايات ونهايات كل عصر لم يكتب لها الاستقرار حتى الآن لدى علماء الآثار بل لازال هناك جدل كثير حولها

ويتسم علم آثار ما قبل التاريخ بطول حقبة التاريخية ومساحته الزمنية والمكانية كما تتنوع حضاراته وتتميز مخلفاته من بقية علوم الآثار الأخرى خاصة إنها تفتقد للوثائق المكتوبة والأدلة الدامغة، ولعل اتساع نطاق علم آثار ما قبل التاريخ قد جعل من سبر أغواره في شتى أنحاء المعمورة أمراً لا يزال يحتاج لعديد من الأيادي البيضاء للتسهم في كشف النقاب عن هذه الحضارات لهذا فإن هذا العلم يعد في مرحلة النمو ولم يكتمل بعد وفيما يلي نبذة عن كل عصر من عصور ما قبل التاريخ التي تم تقسيمها إلى ما يلي^١ :

١. العصر الحجري القديم (الباليوليت) :

ويمتد من ١٣٠٠٠٠٠ سنة حتى ١٥٠٠٠ سنة ق.م، ويقسم هذا العصر إلى الفترات التالية :

➤ العصر الحجري القديم الأسفل : يمتد من ١٣٠٠٠٠٠ إلى ٢٥٠٠٠٠ سنة.

➤ العصر الحجري القديم الوسيط : يمتد من ٢٥٠٠٠٠ سنة إلى ٥٠٠٠٠ سنة.

➤ العصر الحجري القديم الحديث : يمتد من ٥٠٠٠٠ سنة إلى ١٥٠٠٠ سنة.

وهو أطول العصور الحجرية بدأ من ظهور الإنسان وقد قسم العلماء العصور إلى أقسام وأزمنة متعددة سميت كل زمن باسم المكان الذي وجدت فيه بقايا إنسان ذلك العصر الذي كان يعيش على جني الثمار والنباتات ويسكن الكهوف للاحتباء من الحيوانات والعوامل الجوية، وانتشرت الثقافة الأشولية التي ميزت هذا العصر.

وفي هذا العصر اكتشف الإنسان النار وصنع أدواته وأسلحته من الحجارة الصوانية كالفؤوس والكماسط والنصال والمثاقب وغيرها فضلاً عن الأدوات من العظام والخشب والعاج، كما عبر عن معتقداته الدينية والفنية بالرسم على جدران المغاور والصخور ومارس الدفن وبنى الأكواخ واصطاد الحيوانات.

^١ محيسن، سلطان : عصور ما قبل التاريخ، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٦.

أقدم الآثار العائدة لهذا العصر في سورية توجد في موقع ست مرخو قرب اللاذقية، وموقع خطاب غرب حماة، وموقع اللطامنة شمال غرب حماة وفيه اكتشفت آثار مستوطنة للإنسان كانوا يصطادوا الحيوانات ويسكنون الكهوف البسيطة، وموقع ميرة في حوض الكوم في البادية وكذلك موقع الندوية بالكوم الذي عثر فيه على جزء من جمجمة إنسان الهوموإركتوس (الإنسان المنتصب) الذي صنع الأدوات الحجرية وبنا الأكواخ واصطاد الحيوانات استخدم النار. وفي مغارة الديرية في منطقة عفرين شمال حلب عثر على هيكل عظمي لإنسان نياندرتال هو الأكمل في العالم. وفي موقع أم التلال في الكوم آثار لاستخدام الإنسان القار. وظهر الإنسان العاقل قبل ٤٠ ألف سنة ووجدت آثاره في بئرود وبادية تدمر.

نسخة عن الهيكل العظمي لطفل كهف الديرية النياندرتالي معروض في متحف حاب.

٢. العصر الحجري الوسيط (الميزوليت) :

ويمتد بين ١٥٠٠٠ _ ٨٠٠٠ سنة ق.م، وهو مرحلة انتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث ويعرف أيضاً باسم عصر قرى الصيادين الأوائل. يتميز بخروج الإنسان من الكهوف وبناء البيوت البسيطة وإنشاء القرى الصغيرة وعاش على الصيد والالتقاط، وكانت أدواته التي استخدمها أكثر دقة وانتظاماً بفضل استخدام تقنيات تصنيع الأدوات الحجرية إذ غدت الفؤوس أقل سماكة، ومقاطع حوافها أكثر استقامة، وصنع أدوات طحن الحبوب كالأجران والرحى.

وانتشرت في هذا العصر حضارات أخذت اسمها من أسمائها من أماكن اكتشاف آثارها لأول مرة وأهمها الحضارة الكبارية نسبة لمغارة الكبارا في فلسطين، والحضارة النطوفية نسبة إلى وادي النطوف في فلسطين، وبنى الإنسان بيوتاً بيضاوية محفورة في الأرض وازداد عدد سكان القرى وهو دليل على التطور الاجتماعي، ووجدت آثارها في يبرود وأبو هريزة والمريبط. فضلاً عن العصر النطوفي وهو عصر الفنون في بلاد الشام فصنعت الدمي الطينية الحيوانية، وتطورت المفاهيم الروحية والفنية وظهرت التماثيل الطينية للزينة الأم، وكان للإنسان علاقة مع أمواته وعبد أجداده، كما عرف الأواني المصنوعة من الحجر وعليها بعض الرسوم، وتطورت تقنيات بنائه للمنازل والقرى الأولى.

٣. العصر الحجري الحديث (النيوليت) :

ويمتد بين ٨٠٠٠ _ ٥٠٠٠ ق.م، وقسمه العلماء إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار والعصر الحجري الحديث الفخاري، وهو عصر الثورة الزراعية، الذي شهد تطورات تقنية واجتماعية واقتصادية وروحية، انتقل الإنسان من مرحلة الصيد والالتقاط في غذائه إلى مرحلة الاستقرار والزراعة وتربية الحيوانات وزرع القمح والشعير واخترع المحراث والمنجل وأدوات الزراعة وجني المحاصيل، وظهرت القرى الزراعية الأكبر والأكثر تنظيمًا حول الينابيع والأنهار

وكانت البيوت تبنى من الطين والأشجار والقصب والكلس وزودت بالمواقد ومخازن الحبوب. واصطاد الحيوانات والأسماك وصنع الأدوات والأواني الحجرية والنحسية وبدأ بصناعة الفخار من الطين المحفب بالشمس ثم يشوى بالنار، وظهرت صناعة الفخار وانتشرت بشكل واسع نهاية الألف السابع وبداية الألف السادس ق.م. وظهرت المجتمعات الأولى التي فيها الزراعة والصناع والتجارة وظهرت ملكية الأرض وزعامة القبيلة أو القرية وظهر الحكام والملوك. وتطورت عبادة الربة الأم والفنون خاصة الرسوم الجدارية والتماثيل الحجرية والطينية ذات الأشكال الإنسانية والحيوانية. وجاءت أولى وأقدم الدلائل في العالم على ممارسة الإنسان الزراعة من منطقة بلاد الشام في تل المريبط شمال سورية. ومن أهم المواقع الأثرية لهذا العصر تل المريبط وأبو هريرة والشيخ حسن وبقصر وتل الرماد وتل أسود قرب دمشق وجرف الأحمر^١.

٤. العصر الحجري النحاسي (الكالوليت) :

ويمتد بين سنة ٥٠٠٠ _ ٣١٠٠ ق.م. سمي كذلك لأن الإنسان في هذا العصر استمر في صناعة أدواته من الحجارة فضلاً عن استخدام معدن النحاس، استمر هذا العصر حتى ظهور الكتابة وبذلك تنتهي عصور ما قبل التاريخ وتبدأ العصور التاريخية ويسمى أحياناً عصر ما قبل الكتابة أو عصر فجر الكتابة إذ ابتكرت فيع الكتابة الصورية ففي الربع الأخير من الألف الرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك بقليل بدأت بواكير الكتابة الصورية في مدينة الوركاء (أورك). تعرف الإنسان في هذا العصر على معدن النحاس وبدأ تصنيع أدواته كما بدأت الأدوات الحجرية بالتراجع ليحل محلها الأدوات المعدنية. زاد التخصص في الصناعة وتوسعت القرى وظهرت المدن والحكومات الأولى وبنيت المعابد وهو ما سمي بالثورة المدنية. ازداد إنتاج الفخار حتى أصبح مادة تجارية ووصلت أوجها في التقنية إذ تم اختراع الدولاب السريع لصناعة

^١ للمزيد انظر :

المدينة في سورية وأقاليمها، الموروثات والمتحولات، مجموعة من المؤلفين، بإشراف جان كلود دافيد ومحمد الديبات، ت. محمد الديبات، دمشق، ٢٠٠٤.

الفخار الرقيق حتى أطلق عليه العنماء قشرة البيضاء وتعددت أشكاله وأنواعه وألوانه وزخارفه، كما ظهرت الأختام الأسطوانية.

وظهرت فيه حضارة حلف نسبة إلى تل حلف بالقرب من بلدة رأس العين شمال سورية وحضارة العبيد، ومن أهم مواقعها تل مشنقة وتل أسود في حوض البلخ، وشاغاريازار وتل يونس وتل عبر قرب جرابلس، وتل الجديدة في سهل العمق، ورأس شمرا أجارت على الساحل.

وهو عصر فجر التاريخ، عصر نشوء المدن الأولى في سورية وهي المدة المعاصرة لعصر أوروك وجمدة نصر في بلاد الرافدين ومن أهم مواقعه الأثرية جنوبية الكبيرة على نهر الفرات شمال بحيرة الأسد أقيمت فيها مدينة وفق مخطط مسبق وأحيطت بسور له أبراج وفيه بوابتان ويحاذي المدينة من الشرق نهر الفرات إذ وجد مرفأ للمركب، وتل قناص بالقرب من جنوبية الكبيرة عثر فيه على ثلاثة معابد مشيدة فوق مصطبة وكتابات تصويرية وكان المركز الإداري والديني لمدينة جنوبية الكبيرة، وجبل عارودة الذي عثر فيه على معبدتين زينت جدرانهما بالسامير الطينية الملونة، وتل حمو كار الذي اكتشف فيه مدينة مسورة كانت مركزاً تجارياً رئيسياً. وتل براك مدينة ناجار القديمة شمال غرب الحسكة على نهر الخابور الذي عثر فيه على كتابة تصويرية ومعبد عرف باسم معبد العيون نسبة إلى التماثيل التي اكتشفت فيه وتحمل عيون كبيرة.

٤. أهم مواقع عصور ما قبل التاريخ في سورية :

١. تل المريط :

يعود إلى الألف ٩ - ٨ ق.م ويقع قرب الرقة مقابل ممسكة نقيت فيه بعثة أمريكية ثم فرنسية قبل أن تغمره مياه سد الفرات وكشفت فيه أقدم مستوطنة بشرية. ويعود إلى عصر الحضارة النطوفية كشفت فيه آثار لمنشآت سكنية وأدوات حجرية عاش الإنسان في هذا الموقع على صيد الأسماك والقواقع النهرية وفيه بدأ بالزراعة وبناء البيوت المستديرة الشكل، كما عبد

الأجداد ودفن الجماجم تحت أرضية البيوت وعبد الحيوانات وصنع تماثيل الطين للنور وعبد الربة الأم وصنع تماثيل لها.

٢. تل أسود :

يعود إلى الألف ٨ ق.م ويقع بالقرب من دمشق على بعد ٣٥ كم، عثر فيه على أبنية وأدوات حجرية للصيد والزراعة وأوان حجرية ودمى طينية نسائية وحلي ومذافن جنائزية تحتوي على جماجم مقوَّبة.

٣. تل الرماد :

يعود إلى الألف ٦-٧ ق.م ويقع جنوب غرب دمشق على بعد ٢٠ كم بالقرب من دمشق، كشف فيه عن آثار أكواخ مستطيلة وزرع سكانه الحبوب وربوا الحيوانات، وصنعوا التماثيل من الطين للبشر والحيوانات كما عثر على جماجم بشرية وأقنعة من الكلس لهذه الجماجم.

٤. تل بقرص :

يعود إلى الألف ٦-٧ ق.م ويقع على بعد ٤٠ كم من دير الزور عند مصب نهر الخابور، عثر على مدينة مساحتها ٤ هكتارات منازلها طويلة وضيقة من البن وأرضيتها مغطاة بالجبص ومقسمة إلى غرف ومطبخ ومخازن وفيها أبواب، ووجدت آثار لرسوم جدارية تمثل نعامة وعلى الفخار الملون بالرسوم ولكن أغلب الأواني كانت من الحجر المصقول والجبص. وعثر على تماثيل طينية وحجرية للإنسان والحيوان وجمجمتين لامرأتين مطليتين بالجبص^١.

^١ انظر :

محيسن، سلطان : عصور ما قبل التاريخ، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٤.

مخزن جنازتي يحتوي على جماجم مقولبة وبقايا متوضعة فوق بعضها في تل اسود

كفافى، زيدان : بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ، الوحدة الحضارية للوطن العربي من خلال المكتشفات الأثرية، دمشق، ٢٠١٠.

كوفان، جاك : القرى الأولى في بلاد الشام، ترجمة إلياس مرقص، دار الحصاد، دمشق، ١٩٩٥.



تنقيبات موقع عين الفيل الأثري في منطقة الكوم بالقرب من تدمر

موقع الجرف الأحمر الأثري

ثانياً - آثار الشرق القديم :

يبحث علم آثار الشرق القديم في المرحلة التاريخية الممتدة من مدة اختراع الكتابة أو بداية عصر البرونز في مطلع الألف الثالث ق.م وحتى دخول الإسكندر المقدوني إلى الشرق عام ٣٣٣ ق.م، وتسمى هذه المرحلة التاريخية بعصر البرونز وعصر الحديد، وتتكون أغلب مواقعه الأثرية من تلال اصطناعية تتراكم السويات الأثرية فوق بعضها. وظهور الكتابة المسمارية في بلاد الرافدين والهيروغليفية في وادي النيل ومن ثم ظهور الأبجديات الأولى في العالم.

١. عصر البرونز :

يمتد من سنة ٣١٠٠ ق.م وحتى سنة ١٢٠٠ ق.م، ويقسم عصر البرونز إلى ثلاثة مراحل زمنية هي :

أ- البرونز القديم :

يمتد من سنة ٣١٠٠ إلى سنة ٢١٠٠ ق.م. وفيه عصر دويلات المدن الأولى وتوسع الإمبراطورية الأكادية، ومن أهم مواقعه تل الحزيري (ماري) وتل المشرفة (قطنا) وتل مريدخ (إبلا) وتل نيلان.

ب- البرونز الوسيط :

يمتد من سنة ٢١٠٠ إلى سنة ١٦٠٠ ق.م، العصر الذي نشأت فيه الدول الكبرى الكنعانية وازدهرت إمبراطورية حمورابي، وظهور الممالك الأمورية، وأهم مواقعه تل عطشانة (آلالاخ) وإبلا وماري وقطنا ونيلان (مدينة شوباط انليل) وحلب عاصمة مملكة محاض.

ت- البرونز الحديث :

يمتد بين ١٦٠٠-١٢٠٠ سنة ق.م، تميز بالتبادلات العالمية ونمو التجارة وامتدت إلى سورية سلطنة دول عظمى في المنطقة مثل الآشوريين والمصريين والميتانيين والحثيين، وفي هذا العصر تصاعدت دور الممالك العمورية في السواحل الشرقية للمتوسط وعلى رأسها أوجاريت وأهم مواقعه قطنا وآلالاخ وإيمار وممباقة وتل مسكنة.

٢. عصر الحديد :

يمتد من سنة ١٢٠٠ ق.م التاريخ الذي غزا به شعوب البحر منطقة سورية الساحلية ودمروا المدن والقرى واستخدموا الأسلحة الحديدية لذلك سمي هذا العصر بعصر الحديد، واستمر حتى سنة ٣٣٣ ق.م وهو تاريخ دخول الإسكندر المقدوني إلى الشرق وقضائه على الإمبراطورية الفارسية وانتصاره على ملك فارس داريوس الثالث في معركة إيسوس وبهذا تبدأ العصور الكلاسيكية.

يتميز هذا العصر باستخدام معدن الحديد في صناعة الأسلحة والأدوات الأخرى وظهور الأبجديات في الكتابة مثل الأوجاريتية والفينيقية والآرامية والإغريقية، وظهرت ممالك الآراميين والفينيقيين فضلاً عن ظهور قوى كبرى في المنطقة مثل الإمبراطورية الآشورية الحديثة والبابلية الحديثة، والإمبراطورية الإخمينية الفارسية التي استمرت سلطتها على سورية بين ٥٥٠-٣٣٣ ق.م. ومن أهم مواقعه الأثرية كركميش وحماه ودمشق وحلب وشمال وعمريت وعين دارا^١.

^١ للمزيد انظر :

على أبو عساف، آثار الممالك القديمة، دمشق، ١٩٨٨.



موقع نل المشرفة (قلنا)



موقع رأس الشجرة (أوجاريت)



موقع تل الحريري (ماري)

موقع تل مردوخ (إبلا)

ثالثاً- الآثار الكلاسيكية :

تمتد العصور الكلاسيكية في منطقة سورية لمدة سبع قرون وتبدأ من سنة ٣٣٣ ق.م بانتصار الإسكندر المقدوني على الملك داريوس الثالث في معركة إيسوس الشهيرة والقضاء على الإمبراطورية الفارسية الأخمينية وسيطرته على الشرق، واستمرت حتى القرن السابع الميلادي بقدوم الفتوحات الإسلامية وانتصار خالد بن الوليد على الروم البيزنطيين في معركة اليرموك سنة ٦٣٥ م. وتمثل العصور الكلاسيكية في سورية المراحل الزمنية التي حكمت خلالها إمبراطوريات متتالية : الهلنستية والرومانية والبيزنطية.

١. العصر الهلنستي :

يمتد هذا العصر من سنة ٣٣٣ ق.م حتى سنة ٦٤ ق.م. في سنة ٣٣٣ ق.م انتصر الإسكندر المقدوني على الفرس، وشكل أوسع وأكبر الإمبراطوريات القديمة امتدت من مقدونيا غرباً حتى الهند شرقاً، وتوفي الإسكندر المقدوني سنة ٣٢٣ ق.م^١ وتم تقسيم الإمبراطورية بين قادته العسكريين، ولكن سرعان ما

أسسها بطليموس وعاصمتها الإسكندرية في

مصر والمنطقة الجنوبية من بلاد الشام.

في المنطقة الممتدة من شرق المتوسط وحتى الهند

أسسها سلوقس الأول

نيكاتور وعاصمتها أنطاكية عام ٣١٢ ق.م وكان هذا التاريخ هو بداية التقويم السلوقي الذي

^١ CHAMOUX F., 2002, Hellenistic Civilization, Translated by Michel Roussel, Cornwall, p.35.

ظلت عليه سورية عدة قرون. استمر حكم السلوقيين على هذه المنطقة حتى دخول الفاتد الروماني بومبيوس سنة ٦٤ إلى سورية وسيطرته على مناطق واسعة من شملت عدة مناطق من بلاد الشام.

وبنى سلوقس عدة مدن جديدة في سورية أطلقوا عليها أسماء الملوك والحكام السلوقيين كأنطاكية التي أصبحت عاصمة السلوقيين نسبة إلى والده (الطيوخوس) واللاذقية على اسم والدته (لاوديسيا)، وشلوقية على اسمه، وأفاميا على اسم زوجته، وثورا أوروبس على اسم مسقط رأسه (أوروبس) وغيرها، كما أعاد السلوقيون تنظيم المدن الموجودة سابقاً كدمشق وحلب وحماه وحمص^١.

٢. العصر الروماني :

^١ عبد الكريم، مأمون : آثار بلاد الشام خلال العصور الكلاسيكية، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٣، ص ٢٢.

من أغسطس^١ حتى ديوقليتيانوس. ويعد أوكتافيوس المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الرومانية ويرى العلماء أن الإمبراطورية الرومانية مرت بمرحلة التكوين ثم وصلت إلى أوج قوتها وعظمتها ثم بدأ في الضعف والانحدار حتى وصلت إلى الانقسام والاضمحلال.

وتميز آخر عهد ديوقليتيانوس بالاضطرابات الدينية لأن المسيحية كانت قد انتشرت وهي دين التوحيد فحدثت مصادمات عنيفة مع الذين اعتنقوا المسيحية فعذب وقتل الكثير منهم، حتى تخلى عن العرش في عام ٣٠٥ م. بعد عصر ديوقليتيانوس بدأت الصراعات والمنافسات بين حكام الوحدات السياسية انتهت بوجود إمبراطوريتين إحداهما في الشرق وأخرى في الغرب.

نجح قسطنطين الأول في أن يسيطر على الشرق عام ٣٢٣ ميلادية فكان هذا التاريخ بداية الانقسام إلى إمبراطوريتين هما :

١- الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما، استمرت حتى عام ٤٧٦ م عندما سقطت على يد القائد الجرمني أودر الذي احتل مدينة روما وكان آخر الأباطرة فيها الإمبراطور رومولوس أغسطس وبعد هذا التاريخ نهاية التاريخ الروماني.

٢- الإمبراطورية الرومانية الشرقية وعاصمتها القسطنطينية وعرفت باسم الإمبراطورية البيزنطية واستمرت قائمة حتى فتحها القائد المسلم محمد الفاتح في القرن الخامس عشر الميلادي.

في سورية يمتد العصر الروماني من سنة ٦٤ ق.م عند سيطرة القائد الروماني بومبي على سورية الشمالية، واستمر حتى سنة ٣١٢ م عندما أعلن الإمبراطور قسطنطين الكبير أن المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية وفي سنة ٣٢٤ م نقل العاصمة من روما إلى مدينة القسطنطينية وأسس الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية.

قام الرومان بتجديد وتوسيع المدن السورية وتحسينها وبناء أغلبها وفق المخطط والنموذج الروماني الذي يضم في تنظيمه مجمل المباني العامة والخدمية كالشوارع والجسور والطرق الرئيسية التي تربط المدن ببعضها البعض ومع الولايات الرومانية الأخرى، تحيط بالمدن الأسوار

^١ عصر أغسطس ٣١ ق.م - ١٤م.

والبوابات، والمعابد والقصور والمسارح والمدرجات والحمامات والفورم والبنائيك والأسواق والنوافير وأقواس النصر وقنوات المياه ومعسكرات الجيش.

ومن أهم المدن التي أخذت شهرة في العصر الروماني مدينة تدمر عاصمة المملكة التدمرية في سورية، ومدينة بصرى عاصمة الولاية العربية الرومانية، فضلاً عن المدن الرئيسة الأخرى كدمشق وحلب وأنطاكية وحمص وحماه واللاذقية وشهبأ وغيرها.

٣. العصر البيزنطي :

ويمتد من سنة ٣٢٤ م وهو تاريخ تأسيس الإمبراطورية البيزنطية عندما قام الإمبراطور قسطنطين الكبير ٣٠٦-٣٣٧ م ببناء عاصمته الجديدة مدينة القسطنطينية وذلك بعد ما أصدر عام ٣١٢ م مرسوم ميلانو الذي اعترف فيه بالديانة المسيحية كديانة مصرح بها في الإمبراطورية الرومانية^١، واستمر حتى الفتح الإسلامي في عهد عمر بن الخطاب الذي أرسل جيش بقيادة خالد بن الوليد انتصر على الروم البيزنطيين في معركة اليرموك سنة ٦٣٥ م.

بعد تأسيس الإمبراطورية البيزنطية وانتقال العاصمة من روما إلى القسطنطينية أصبح هناك تحول كبير في التاريخ الروماني وانقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى قسمين غربي عاصمته روما وشرقي عاصمته القسطنطينية وهذا القسم الشرقي من الإمبراطورية تميز كثيراً عن القسم الغربي من حيث الاستقرار والتقدم ووراثة مجد الإمبراطورية الرومانية في حين أضحت روما تعيش حياة قلق مزعجة نتيجة الحروب مع الجرمان الذين تمكنوا من القضاء على معظم التراث الحضاري العظيم^٢.

^١ سلب زباد، والمرعشلي ميسون: تاريخ العصور الكلاسيكية الرومانية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٤، ص ٤٠٣.

^٢ انظر : عفاف، سيد صبرة : الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية، دار النهضة العربية، ٢٠٠٢، ص ١٥.

محمود، سعيد عمران : الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٣١.

المدن المنسية وهي أكبر مجموعة خرائب أثرية سورية من العصور الرومانية والبيزنطية في شمال سورية ومن أهم قراها البارة وسرجيلا، ومن أهم الآثار العائدة للفترة البيزنطية في سورية الكنائس المنتشرة في أغلب المدن والقرى ككنيسة قلب اللوزة في جبل باريشا بالمدن المنسية وكنيسة القديس سمعان العمودي في حلب وكنيسة ازرع وكاتدرائية بصرى ومدينة معلولا وصيدنايا وغيرها.

آثار مدينة أفاميا



آثار مدينة بصرى

آثار مدينة تدمر



موقع دورا أوروبس الأثري على الفرات



كنيسة سمعان العمودي

رابعاً - الآثار الإسلامية :

وتعود الآثار الإسلامية إلى القرن ٧ ميلادي بداية ظهور الدعوة الإسلامية التي نشرها النبي محمد صلى الله عليه وسلم ٥٧٠ - ٦٣٢ م وهجرته إلى المدينة المنورة سنة ٦٢٢ م وبهذا العام بدأ التاريخ الهجري للدولة الإسلامية، واستمرت حتى نهاية الدولة العثمانية سنة ١٩١٦ م.

وكان الفتح الإسلامي لبلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ٦٣٥ م عندما انتصر جيش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد على جيش الروم البيزنطيين في معركة اليرموك الشهيرة.

وخلال فتوح العرب المسلمين لبلاد خارج الجزيرة العربية تعرفوا على حضارات الشعوب المختلفة تأثروا بها وأثروا فيها واستطاعوا أن يغيّدوا منها في شتى المجالات ولا سيما الفنون والعمارة فأوجدوا أساليب معمارية وتزيينية جديدة تتناسب مع التعاليم الدينية للقرآن والسنة، وبنوا في هذه المدن المساجد والقصور والأحياء السكنية ومراكز الشرطة ومعسكرات الجيش والأسوار والبوابات والأسواق والبيمارستانات والتكايا والخانات والحمامات والمدارس والمقامات وغيرها، وبنيت الحصون والقلاع والأربطة على الثغور والحدود.

وبقي المسجد في كل العصور الإسلامية من أهم الأبنية في المدن ونالت عمارتها الحظ الأوفر لأهميته بالنسبة لكل مسلم وبسبب تحريم الصورة في الإسلام ازدهرت النقوش والزخارف الهندسية والنباتية والكتابية وألغى التصوير في العمارة الدينية بينما بقي التصوير في العمارة المدنية وخاصة القصور. وازدهرت الفنون مثل الفخار والسيراميك والزجاج والمعادن والأسلحة والحلي والجلود والفسيج والسجاد ونسخ الكتب وفن تجليدها والقاشاني والحفر على الخشب ومك النقود والعاجيات. وتنقسم العصور الإسلامية إلى المراحل التالية :

١. عصر الرسول والخلفاء الراشدين :

يبدأ من هجرة الرسول إلى المدينة سنة ٦٢٢م وبعد وفاته سنة ٦٣٢م تولى الخلفاء الراشدون إدارة أمور الدولة الإسلامية بالتتالي وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. وبعد وفاة الخليفة علي بن أبي طالب ينتهي هذا العصر عام ٦٦٠م.

وأهم آثار هذا العصر مسجد قباء في المدينة الذي أسسه الرسول عند هجرته إلى المدينة، أما بالنسبة لبناء المدن فقد بنى المسلمون المدن مع الفتوحات الإسلامية للعراق ومصر والشام مثل مدينة البصرة أول المدن التي بنيت في الإسلام من قبل عتبة بن غزوان عام ٦٣٧م ومدينة الكوفة التي بناها سعد بن أبي وقاص عام ٦٣٧م في العراق، ومدينة القسطنطينية أول مدن المسلمين في مصر أسسها عمر بن الخطاب عام ٦٤١م.

٢. العصر الأموي :

يبدأ العصر الأموي عند انتقال الخلافة إلى الأمويين عام ٤١ هجري ٦٦٠ ميلادي واستمر حتى عام ١٣٢ هجري ٧٥٠ ميلادي. وكان معاوية بن أبي سفيان أول حاكم أموي قد أسس لهذه الدولة وجعل من مدينة دمشق عاصمة للخلافة الأموية التي جعلها ملك يتوارثه أبنائه من بني أمية بعد أن كان الخليفة يعين بنظام الشورى في عصر الخلفاء الراشدين.

من أهم المدن كانت دمشق عاصمة الخلافة الأموية ومدينة الرملة ومدينة القيروان. وأهم الآثار العائدة لهذا العصر المسجد الأموي في دمشق بني عام ٧٠٧م، والمسجد الأقصى في القدس اللذين بناهما الوليد بن عبد الملك، ومسجد قبة الصخرة بناه عبد الملك بن مروان ومسجد القيروان بناه عقبة بن نافع عندما بنى مدينة القيروان عام ٦٧٠م. فضلاً عن القصور الأموية في بادية الشام مثل قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي وقر الرصافة وقصر المشتى وقصر عمرة وقصر العويند وغيرها.

٣. العصر العباسي :

يبدأ العصر الأموي بعد انتصار العباسيين على الأمويين في معركة الراب عام ١٣٢ هجري ٧٥٠ م واستمرت الخلافة العباسية حتى عام ٦٥٦ هجري ١٢٥٨ م عندما سقطت بغداد عاصمة الخلافة نتيجة الغزو المغولي، بنى مدينة بغداد الخليفة أبي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين عام ٢٦٢ م وجعلها عاصمة للخلافة.

من أهم الآثار العباسية بناء مدينة بغداد ومدينة الرافقة (الرقعة) التي بناها أبو جعفر المنصور عام ١٥٥ هجري ٧٧١م، ومدينة سامراء التي بناها الخليفة المعتصم عام ٢٢٢ هجري ٨٣٦ م. وتجديد وبناء المسجد مثل جوامع ابن طولون والزيتونة وأبي دلف وجامع دمغان أقدم مساجد إيران، القصور مثل قصر الأخيضر وقصر الجوسق الخانقاني وقصر الصليبية، والترب مثل التربة السامانية في بخارى وتربة عرب آتا في تركستان ورياض سوسة في تونس ومقياس النيل في مصر.

ث - العهد السلجوقي :

ويمتد العهد السلجوقي بين عامي ٤٢٩-٧٠٧ هجري ١٠٣٧-١٣٠٧ ميلادي، ظهر السلجقة خلال الخلافة العباسية وقام سلجوق بن دقاق من تأسيس دولة السلجقة وجعل من مدينة انري عاصمة لهم وسيطروا على سائر الأقاليم الشرقية من الدولة الإسلامية.

انتشر في هذا العهد بناء المدارس في كل المدن تقليداً للمدرسة النظامية أول المدارس الإسلامية التي أسسها الوزير المشهور نظام الملك. وظهرت الخانقاهات بيوت الصوفية وأبناء السبيل، والبيمارستانات كمستشفيات ومارس لتعليم الطب، وشيدت الخانات كمحطات على طرق القوافل. وظهرت القلاع في المدن بدلاً من القصور، وغدت المقر الرسمي للحاكم، وبنيت الكثير من المساجد والترب والحمامات والأسواق. وأهم آثار العمانر في الشام البيمارستان النووي والمدرسة

النورية في دمشق اللتان بناها السلطان نور الدين منتصف القرن السادس الهجري ومئذنة الجامع الأموي في حلب ومدرسة كمشكتكين في بصرى وجسر عين ديوار .

٤. العهد الفاطمي :

ويمتد العهد الفاطمي من عام ٢٩٧ هجري ٩٠٩ الميلادي عند تعيين عبد الله المهدي أول خليفة للفاطميين الذي أسسها في المغرب العربي ثم امتد نفوذها إلى المشرق العربي واستمرت حتى عام ٥٦٧ هجري ١١٧١ ميلادي حين قضى صلاح الدين الأيوبي عليها، كانت عاصمتهم الأولى تسمى المهديّة جنوبى القيروان.

بُنيت مدينة المهديّة كعاصمة للفاطميين عام ٩١٥م ومن ثم مدينة القاهرة عام ٩٦٨م، ومساجد المهديّة في تونس والأزهر والحاكم بأمر الله والجامع الأقمر وجامع الصالح طلائع بن رزيك في القاهرة، ومشهد الجيوشي في مصر وهو مسجد وتربة ومئذنة.

٥. العهد الأيوبي :

يمتدّ العهد الأيوبي من عام ٥٦٧ هجري ١١٧١ الميلادي عند قضاء صلاح الدين الأيوبي على الدولة الفاطمية، وحرر القدس من الصليبيين أثر معركة حطين عام ١١٨٧م ووحد البلاد وبنى دولة قوية استمرت حتى عام ٦٥٨ هجري ١٢٥٩ الميلادي عندما سقطت بلاد الشام بيد المغول الذين غزوا العالم بقيادة هولاكو .

أهم الآثار الأيوبية سور القاهرة وقلعتها وضريح الإمام الشافعي (المدرسة الصالحية) ومدرسة الصالح نجم الدين في القاهرة، أما في سورية فهي قلعة دمشق والمدرسة العادلية الكبرى والمدرسة الزكنية البرانية والمدرسة الشامية والمدرسة الصاحبية والمدرسة الماردانية في دمشق، ومدرسة الفردوس في حلب.

٦. العهد المملوكي :

بعد سقوط بغداد بيد التتار عام ١٢٥٨م ثم سقوط دمشق عام ١٢٥٩م تمكن المماليك حكام مصر بعد الأيوبيين من الانتصار على المغول في معركة عين جالوت بقيادة السلطان سيف الدين قطز عام بفلسطين عام ١٢٥٩م ووحّدوا البلاد تحت حكمهم، واستمرت دولة المماليك حتى عام ٩٢٣ هجري ١٥١٧م عندما تمكن العثمانيون من القضاء عليها ودخول دمشق والقاهرة، ويقسم العهد المملوكي إلى مرحلتين :

✳ المرحلة الأولى : حكم فيه المماليك البحرية أو الأتراك بين عامي ١٢٥٠-١٣٨٢م.

✳ المرحلة الثانية : حكم خلالها المماليك البرجية أو الشراكسة بين عامي ١٣٨٢-١٥١٧م.

ظهرت المجمعات المعمارية ذات الوظائف المتعددة التي تضم مسجد وتربة وبيمارستان ومدرسة وتتألف من عدة طوابق. من أهم آثار هذه العهد جامع الظاهر بيبرس ومدرسة السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون وجامع الغوري ومدرسو وجامع قايتباي في مصر، والمدرسة الظاهرية في دمشق والبيمارستان الأرغوني في حلب.

٧. العهد العثماني :

امتد العهد العثماني من عام ١٢٩٩ عندما توسع أورخان بن عثمان في الأناضول واتخذ من مدينة بورصة عاصمة للدولة العثمانية وبعدها أصبحت مدينة أدرنة ثم أخيراً مدينة القسطنطينية التي سميت بعد فتحها من قبل محمد الفاتح عام ١٤٥٣م بإسطنبول وأصبحت عاصمة نهائية للدولة. وتحولت الدولة إلى إمبراطورية واسعة ومن أقوى الدول في العالم آنذاك تمتد على ثلاث قارات وتحكم قسم كبير من العالم الإسلامي. واستمرت الدولة العثمانية حتى عام ١٩١٨م بعد الحرب العالمية الأولى.

وأهم الآثار العثمانية جامع السليمانية في إسطنبول تولى تشييده المهندس المشهور سنان عام ١٥٥٠م وهذا البناء عبارة عن مجمع ثقافي كبير يضم مسجداً ومدارس وتكية وحماماً ومستشفى،

وجامع الأحمدية عام ١٦٠٩ في عهد السلطان أحمد الأول في إسطنبول. أما في الشام فيوجد قصر العظم بناه والي دمشق أسعد باشا العظم عام ١٧٥٣م، والتكية السليمانية التي بناها سليمان القانوني عام ١٥٥٤م، وجامع السنانية وجامع الذرويشية وخان أسعد باشا وقصر العظم في حماه والكثير من البيوت والخانات والمدارس وغيرها من العماير العثمانية الموزعة في أرجاء المدن السورية.

٨. الآثار الإسلامية في المغرب والأندلس :

وتعود لعدة مراحل زمنية ترتبط بدول مختلفة أولها الدولة الأموية التي أسسها عبد الرحمن الداخل عام ٧٥٥م، وحكم ملوك الطوائف بين عامي ١٠٣١-١٠٩١م اشتهر عدة أسر منها بنو حماد في قرطبة وبنو عباد في إشبيلية وبنو هود في سرقسطة، ثم جاءت دولة المرابطين التي أسسها يوسف بن تاشفين عام ١٠٥٦م وحكمت المغرب والأندلس، ومن ثم قامت دولة الموحدين التي أسس حركتها الزعيم الديني ابن تومرت محمد بن عبد الله الملقب بالمهدي وأسس الدولة تلميذه عبد المؤمن بن علي عام ١١٤٦م وحكمت المغرب والأندلس بعد القضاء على دولة المرابطين واستمرت حتى عام ١٢٦٩م. وحلت محل دولة الموحدين عدة دويلات هي دولة المرينيين في المغرب وعاصمتها فاس، ودولة الحفصيين في المغرب الأدنى وعاصمتها تونس، ودولة بني عبد الواد (الزيانية) في المغرب الأوسط وعاصمتها تلمسان، ودولة بني النصر أو بني الأحمر في الأندلس وعاصمتها غرناطة التي استمرت من عام ١٢٣٥م وحتى عام ١٤٩١م وبسقوطها سقطت الأندلس كلياً بيد الفرنج الإسبان .

تشكل في المغرب والأندلس مدرسة للفن الإسلامي المتميزة بعناصرها المعمارية والزخرفية والفنون التي تأثرت بفنون المنطقة، ومن أهم الآثار الإسلامية جامع قرطبة الذي بناه عبد الرحمن الداخل عام ٧٨٥م، ومدينة الزهراء التي شيدها عبد الرحمن الناصر عام ٩٣٦م، وقصر الجعفرية في سرقسطة بناه أحد ملوك بني هود.

بنى المرابطون مدينة مراكش عام ١٠٦٢م وجعلوها عاصمة لدولتهم، وبنوا مدينة تلمسان عام ١٠٨٢م. وجامع تلمسان بناه يوسف بن تاشفين، وجامع القرويين في فاس، أما الموحدون فقد بنوا جامع تنمال وجامع الكتبية في مراكش اللذين بناهما عبد المؤمن بن علي. وبنى بنو الأحمر وبنو نصر حكام إمارة غرناطة قصر الحمراء في غرناطة الذي يعد تحفة العمارة الإسلامية في الأندلس.

٩. الآثار الإسلامية في أقاليم المشرق (إيران - تركستان - أفغانستان) :

تميز المشرق الإسلامي بحركة تطورية على مستوى العمارة والفنون ما بين القرنين ١٢-١٧ الميلاديين خلال عهدين : الأول عهد نفوذ المغول الأليخانيين خلفاء هولاكو ومن بعدهم دولة تيمورلنك، والثاني عهد الدولة الصفوية.

أهم الآثار في العهد الأول المسجد الجامع في فاراجين شيد عام ١٣٢٢م، وتربة علاء الدين في فارامين وتربة في دركان في إيران. وتربة تيمورلنك عام ٨٠٦م ومسجد بيبي خانم ومقبرة شاهي زندا في سمرقند، والعديد من المساجد والمدارس والمجمعات الثقافية. وآثار العهد الثاني تتمثل بمسجد الشاه في أصفهان عام ١٦١١م وقصر جيهيل سيتون شيدهما الشاه عباس الكبير^١.

^١ حول التاريخ والآثار الإسلامية انظر :

خريوطي شكران، مصطفى فوزي، علي عبد الكريم : الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٧.

خماش، نجدة : دراسات في الآثار الإسلامية، مطبعة الرياض، دمشق، ١٩٨٢.

ريحاوي، عبد القادر : العمارة العربية الإسلامية، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٩.

زكي، عبد الرحمن : حواضر العالم الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٩.

محمد، سعد ماهر : العمارة الإسلامية على مر العصور، جدة، ١٩٨٥.

١٠. الآثار الإسلامية في الهند :

بدأ المسلمون بالوصول إلى الهند مع الفتوحات الإسلامية في عهد الوليد بن عبد الملك عام ٧١٠م ثم الدولة الغزنوية، ثم الأسرة الغورية عام ١١٩٣م سيطرت على مدينة دلهي، وفي عام ١٢٠٦م دولة السالميك في الهند وعاصمتها دلهي، وفي عهد المغول أسس بابر أحد أحفاد تيمورلنك دولة إسلامية عام ١٥٢٦م ومن أشهر خلفائه الإمبراطور أكبر جلال الدين محمد، استمرت ثلاثة قرون حتى عام ١٨٥٨م وهو تاريخ بداية النفوذ الأوروبي واستعمار بريطانيا للهند.

من أهم الآثار في هذا العهد مسجد قوة الإسلام في دلهي عام ١١٩٣م ويعد أقدم العمارات الإسلامية في الهند، ومسجد فتح بورسكري شيدته السلطان جلال الدين أكبر عام ١٥٧١م ومسجد اللؤلؤة في أغرا شيدته الشاه جيهان عام ١٦٥٥م، وضريح الإمبراطور همايون في دلهي عام ١٥٦٥م، وضريح تاج محل في أغرا بناء الإمبراطور شهاب الدين جيهان لزوجته بين عامي ١٦٢٩-١٦٤٨م. وشيدت العديد من القصور والقلاع في المن الشهيرة مثل قصر أكبر في أجمير عام ١٥٧٠م وقام الإمبراطور أكبر ببناء مدينة منكيا في أغرا أطلق عليها لال قلعة أي القلعة الحمراء وفيها قصر جاهنكيرمي محل، وبنى أيضاً إلى الجنوب من أغرا ضاحية فتح بورسكري كمقر له وحاضرة منكيا عام ١٥٦٤م^١.

^١ انظر :

العبد، محمد عبد الحميد: الإسلام والدول الإسلامية في الهند، القاهرة، ١٩٣٩.

علي، أحمد رجب محمد : تاريخ وعمارة المزارات والأضرحة الأثرية الإسلامية في الهند، القاهرة، ٢٠٠٠.

الندوي، عبد الحي الحسني : الهند في العصر الإسلامي، حيدر آباد، ١٩٧٢.





خامساً- الآثار الغارقة تحت الماء :

علم الآثار الغارقة تحت الماء Under Water Archaeology واحد من الفروع المتعددة والحديثة لعلم الآثار العام، الذي يختص بدراسة التراث الثقافي تحت الماء المتكون من الآثار المادية التاريخية من المدن الساحلية القديمة والموانئ والأبنية المرتبطة بها فضلاً عن السفن التجارية والحربية ومراكب الصيد، الغارقة تحت ماء البحر أو التبحيرات أو الأنهار. وهذه الآثار تشكل بمجملها وثائق أثرية وتاريخية ترفد علم الآثار العام من جهة وتكمل الجزء الخاص من تاريخ حياة الإنسان المتعلق بالبحر ونشاطاته من جهة أخرى^١.

في بداية القرن الخامس قبل الميلاد قام سيلياس دو سنيون بأول عملية غطس تحت البحر تمثلت في حل روابط مراسي سفن كزاركس وأسهم بذلك في هزيمة الفرس في الحروب الوسطى. كما ذكر أرسطو أنه في القرن الرابع قبل الميلاد فكر الغطاسون في طريقة التنفس تحت الماء. فتم إلقاء دن فلزي وقد أكد أن هذا الدن لا يدخله الماء ويحافظ على الهواء إذا أنزل بطريقة عمودية. وكانت هناك محاولات كثيرة لاستخراج بقايا السفن الغارقة على مر التاريخ. ولعل أولى هذه المحاولات كانت في العصر الروماني حين استهدف انتشال ما تبقى من حمولات السفن الغارقة. وأطلق على الذين يقومون بالغطس تحت الماء اسم الأوريناطوراس Urinatores.

حتى القرن السابع عشر الميلادي استمرت محاولات الغطس ولكن بشكل بطيء بالرغم من الجهود الكثيرة التي قام بها الباحثون أمثال فانشي وكاسلار وهالاي الذين بدؤوا سلسلة الأبحاث والاختراعات، وبفضل هذه الجهود تقدّمت البحوث في ميدان الغطس من ناقوس الغطس إلى

^١ الحجي، سعيد : علم الآثار الغارقة تحت الماء، موسوعة الآثار السورية، مجلد ١، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، ٢٠١٤.

المغطس المستقل (غنيان وكوستو)، ولم ينفك الإنسان من اختراق البحار إلى أن وصل إلى الغطس على عمق ٣٠٠ م تحت البحر ثم تطورت المسافات حتى وصلت إلى عمق يتراوح بين ٦٠٠ م و ١١٠٠ م تحت سطح البحر.

وفي العصر الحديث بدأت تتوضح معالم علم آثار تحت الماء منذ خمسينيات القرن العشرين إذ قام عالم الآثار الفرنسي نينو لمبوليا باستخراج بقايا سفينة رومانية. وفي عام ١٩٥٢ أجريت أول عملية تنقيب أثري تحت الماء للكشف عن بقايا سفينة مقابل مدينة مارسيليا بفرنسة. ويمكن تقسيم المواقع الأثرية الغارقة تحت الماء حسب طبيعة وموقع الآثار المكتشفة بها إلى أربعة أنواع هي :

- مواقع حطام السفن الغارقة تحت الماء.
- مواقع الموانئ والشواطئ.
- مواقع المدن الغارقة.
- مواقع الأبار المائية^١.

مراحل تاريخ الغوص تحت البحر :

- القرن الأول قبل الميلاد : الأوريناطوريس، اسم أطلق على أوائل الغطاسين حين استخرجوا البعض من حطام السفينة الرومانية لامادراق دو جيان.
- القرن الرابع بعد الميلاد : يتحدث الكاتب الروماني فلافيوس ريناتوس عن الرجل البحري الذي يتنقل تحت الماء ويستنشق الهواء من جراب.
- القرن الخامس عشر : ليوناردو دو فانشي يقدم صور لكفوف الغوص والماسورة الهوائية.

^١ سلفريج، روبرت : الآثار الغارقة، ت. محمد الشحات، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥.

- عام ١٥٣٥ م : عملية غوص فرانشيسكو دو ماركي، مجهز بخوذ من الخشب فيه كوة من الكريستال في واحدة من السفن الرومانية في بحيرة نامي.
- عام ١٦١٦ م : فرانك كاسلار يصور أول جرس غوص.
- أواخر القرن السابع عشر : ايدموند هالاي يدخل تحسينات على جرس كاسلار.
- عام ١٧٩٧ م : تحسين آلة كالتجار، يبقى الغطاس محملاً بصندوق صغير يحتوى على هواء مضغوط.
- عام ١٨٣٧ م : أوغسط سياب يضع أول مغطس (الأرجل الثقيلة)، يغذى بمضخة تربطه بالسطح.
- عام ١٨٥٥ م : الفرنسي كاييرول ينقل آلة سياب، يحسنها بكل نجاح.
- القرن التاسع عشر : يجهز بونوا روكارول وأوغسط دوناروز مغطس سياب بمعدل الضغط.
- عام ١٩٢٦ م : إيف نو بريور يصل إلى إيجاد أول مغطس مستقل لكن تعديل الضغط انهنائي فيه كان نسبياً.
- عام ١٩٣٤ م : القائد دو كورليو يحسن كفوف الغوص ليتمكن الغواص من اكتساب رفاهية وسرعة في التنقل.
- عام ١٩٤٣ م : المهندس غانيان والقائد كوستو يخترعان المغطس المستقل ذا تمديد.
- عام ١٩٥٠ م : عالم الآثار نينو لمبوليا يشرف على عملية استخراج حطام السفينة الرومانية ألبنقا بواسطة مضخة ميكانيكية.
- عام ١٩٥٢ م : أول عملية حفر أثري تحت البحر يديرها القائد كوستو Costeau على حطام سفينة الغران كونغلووى الإغريقية بمدينة مرسيليا في فرنسا ويعود تاريخ حطام السفينة إلى القرن الثاني قبل الميلاد^١.

^١ الفخراي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٢، ص ١٧٦.

الكشف عن بقايا مركب غارقة على شواطئ المتوسط في فرنسا

٢. تطور علم الآثار الغارقة تحت الماء :

منذ القرن الماضي استمر تطور التقنيات المستخدمة سواء في الكشف أم التقيب عن الآثار تحت الماء. وبفضل ذلك ازدادت الاكتشافات الأثرية حتى توقعت منظمة اليونسكو أن يبلغ عدد المواقع الأثرية تحت الماء ثلاثة ملايين موقع موزعة في جميع أنحاء العالم. ومع ازدياد الاهتمام بهذا التراث وضعت اليونسكو اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي تحت الماء عام ٢٠٠١م وهي معاهدة دولية لحماية هذا التراث وتتص على المبادئ الأساسية في مجال الحماية، وتشجع التعاون الدولي وتوفر القواعد التنظيمية لعلم آثار تحت الماء. وأنشئت الدول المتقدمة مراكز أبحاث ومؤسسات للآثار الغارقة تحت الماء وأصبح له متخصصون ومخابر ترميم ومتاحف للعرض، ففي فرنسا أنشئ مركز أبحاث للآثار الغارقة تحت الماء (DRASSM) département des recherches archéologiques subaquatiques et sous-marines

إن الآثار والمواقع الأثرية الغارقة تحت الماء عندما تعرض في المتاحف على البر تفقد قسم كبير من أهميتها نتيجة انتزاعها من بيئتها وسياقها ولذلك اتخذت بعض المبادرات الحديثة لمنح الزوار تجارب فعلية لا تلغي ضرورة الحفاظ على الموقع الأثري وحمايته عملاً باتفاقية اليونسكو، ومن هذه المبادرات جولات الغطس وجولات تحت الماء لغير الغطاسين وبناء متاحف مغمورة تحت الماء. على سبيل المثال مشروع المتحف المغمور بالمياه بالإسكندرية بمصر، ومتحف البينيلبونج^١ في الصين، ومتحف الماري روز^٢ في إنكلترا، متحف الآثار المغمورة بالمياه ببونروم في تركيا، والمتحف الوطني لعلم الآثار أركوا في قرطاجان بإسبانيا^٣.

إن أكثر المواقع الأثرية تحت الماء تتركز في حوض البحر المتوسط الذي يقع في قلب العالم القديم. فعلى شواطئه قامت حضارات عريقة وعبر مياهه أنشئت أهم الطرق التجارية البحرية في العالم القديم، وجرت أيضاً كبرى المعارك الحربية. من هنا تأتي أهمية البحر المتوسط لكثرة المواقع الأثرية التي تحتويها مياهه ونوعيتها النادرة.

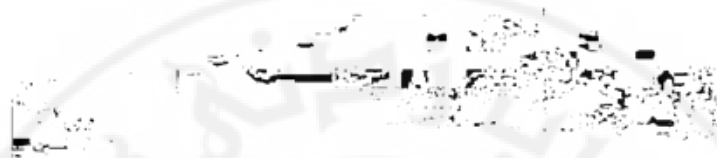
إن التنقيب تحت الماء والتعامل مع الآثار الغارقة يتطلبان اختصاصيين وأدوات عمل خاصة غير تلك التي تستخدم في التعامل مع الآثار على البر، وهذا ما يجعل تكاليف هذه العمليات باهضة. فمن الضروري وجود الغواصين المدربين والسفن المجهزة بالتقنيات الحديثة اللازمة لاكتشاف والتنقيب واستخراج وحفظ الآثار الغارقة. ومع تطور التقنيات والتكنولوجيا الحديثة

^١ هو موقع أثري متواجد في منطقة فولينج بالصين وحالياً مغمور بمياه سد الصين العظيم ويشجع هذا المتحف المغمور بالمياه فريسة الوصول إلى الموقع الأصلي للآثار المغمورة بالمياه.

^٢ المتواجد ببورتسموث جنوب شرق إنجلترا يحتوي على بقايا الماري روز، وهي سفينة حربية كانت شعاراً لأسرة تيودور وكانت تنتمي إلى الأسطول الحربي لهنري الثامن ملك إنجلترا، صنعت السفينة عام ١٥١٠م وغرقت اثر الحرب ضد الأسطول الفرنسي سنة ١٥٤٥م وتم استخراج الحطام من المياه سنة ١٩٨٢ وعرضت في هذا المتحف .

^٣ الأركوا هي المؤسسة الرئيسية المختصة بالدراسة، التقييم، البحوث، المحافظة، وتعزيز التراث الثقافي المغمور بالمياه في إسبانية.

أصبحت تستخدم الغواصات التي صممت خصيصا للتعامل مع الآثار الغارقة على أعماق كبيرة تحت سطح البحر .



متحف البيهينونج لآثار الغارقة تحت الماء في الصين.

صورة افتراضية لمشروع متحف الآثار الغارقة في مدينة الإسكندرية بمصر .

٣. مراحل العمل الأثري تحت الماء :

ويمكن تقسيم مراحل العمل الأثري تحت الماء إلى ما يلي :

أ. نظام المسح والكشف تحت الماء :

تستخدم في المسح الأثري تحت الماء عدة تقنيات أكثرها فاعلية تلك التي تستخدم نظام ملاحه متطور بوساطة تحديد المواقع بالأقمار الاصطناعية GPS، وسفن خاصة مجهزة بأجهزة مسح بالصدى والاستشعار عن بعد ومعدات الجيوفيزياء البحرية. هذه التقنيات تساعد في تحديد مواقع حطام السفن أو الموانئ الغارقة تحت الماء، وينبغي توفر وسائل الاتصال بين السفينة وفريق الغوص وكذلك آلات التصوير الخاصة وأجهزة الكمبيوتر لتتزيل البيانات. ولكن التحقق من ماهية الحطام المكتشف تكون بالغوص مباشرة أو باستخدام الغواصات الخاصة للأعماق الكبيرة. وينبغي أن تؤخذ في الحسبان ظروف الغوص الصعبة مثل وجود تيارات الماء وعدم تجاوز الوقت المحدد لبقاء الغواصين تحت الماء.

مسبار مغناطيسي لمسح قاع البحر

وليس من السهل تحقيق الهدف الأخير كما نتصور لأن مفهوم الحطام نسبي وعدم الكشف يمكن أن يعود ليس فقط إلى حجم الحطام نفسه التي تمثلها دقة أجهزة الالتقاط وموازين الضغط المعتمدة في الاستطلاع مثل :

➤ دقة الملاحظة وحساسية المغناطيس القياسي

➤ الصوت البعيد للإشارة

➤ ارتفاع المغناطيس القياسي فوق العمق

➤ الأبعاد بين العنبر

➤ السرعة وتواتر إرسال الإشارة

ويلزم لتقدير نسبة التغطية مقابل هدف معين العمل على خريطة الطرق وتحديد الأبعاد للبحث. لهذا يجب الملاحظة بدقة وتقديم المعلومات التي تم الحصول عليها بواسطة برنامج معلوماتي. تعتمد المعدات هنا على مغناطيس قياسي مقترن بنظام ملاحه ومسبار يعالج معلوماته برنامج كومبيوتر. وتعتمد الملاحه على خريطة بحرية تحت ماسح إلكتروني تستخدم شاشة الكومبيوتر كصفحة للتخطيط تسمح بالرؤية الفورية للطرق المتبعة ومقادير المسبار والحقل المغناطيسي. بعد تخزين هذه المعلومات كافة في ذاكرة الكومبيوتر يمكن للطابعة أن تقوم بنسخها والحصول على خلاصة العمل.

إن بلوغ الغواصين لبعض المواقع تحت البحر أحيانا شاقا بسبب الأعماق أو التيارات المائية أو درجة الحرارة، لذلك يستعان بالآلات الموجهة عن بعد. وقد أنجزت عربة لاغون التي كلفت لتتناسب العمل في موقع أنثرى. وتم اختبار هذه العربة على حطام سفينة ألياما عام ١٨٦٤ التي غرقت قبالة مدينة شربور الفرنسية على عمق ٦٠ م في منطقة امتازت بتيار متذبذب قوى. ويمكن لهذه الآلة القيام بالعمليات التالية :

➤ التنقل في الأعماق

➤ التوقف في مواقع محددة

➤ الكشف والملاحظة وتسجيل صور الفيديو

➤ التقاط بعض الأشياء

➤ تشغيل الشفاط

الروبوت الآلي لاغون

وباستخدام هذه الآلة في فرنسا عام ١٩٩١ تم استخراج حطام السفينة الرومانية آرل ٤ التي غرقت على عمق ٣٢٨ م. ويمثل الصحن سينا طريفة في الغوص وكشف معالم تحت البحر إلى عمق ٣٠٠٠ م، تكون قيادتها يدوياً ويتألف طاقمها من ثلاثة رجال، ويتم الاتصالات بين محطة القيادة في السفينة الحاملة والصحن سينا بواسطة جهاز راديو وفي الغطس بهاتف تحت بحري، وهي مجهزة بما يلي:

- أياذ متحركة بحرية وأدوات آلية.
- سلة متحركة.
- آلة تصوير.
- محطة تسجيل المعطيات : الوقت، الموضع، الغطس، الانحناء، درجة الحرارة.
- منسبار وجهاز الجس الصوتي شامل.

آلة الغوص الصحن سيانا

إن طريقة الغطس بالهواء تعرقل استكشاف أي موقع تحت البحر رغم أنها أمكنت استخراج العديد من الحطام الواقعة على عمق تراوح بين ٦٠ و ٨٠ م. فهذه الطريقة التقليدية لا توفر إلا عمليات استكشاف قصيرة المدى وإحصائيات الثروات تحت البحرية في ظروف صعبة وكثيرة الأخطار. لذلك عمل الباحثون على إيجاد حلول لتجنب هذه الصعوبات والمخاطر حتى وصلوا إلى ما يسمى بالغطس بالإشباع. تتمثل هذه العملية التي توفر الوقت الكافي للغطاس للقيام بتنقيب منهجي في استعمال خليط من عدة مواد غازية^١. وتعد طريقة الغطس بالإشباع أكثر منهجية وتنظيماً من طرق الغطس الكلاسيكية لكنها غير مناسبة لعمليات التنقيب التقليدية نظراً لأهمية التمويل الذي تتطلبه لذلك وجب استعمالها في التنقيب عن الآثار في مواقع كبيرة الأهمية.

^١ يصل الغطاس أثناء الغطس إلى توازن انحلال المواد الغازية في حين تبقى مدة تخفيف الضغط مستقلة عن زمن بقاء الغطاس تحت الماء. يربط الغطاس إلى سطح الماء بوساطة برج صغير ويبقى تحت الماء وسط صندوق مكيف الضغط ومناسب لعمق الموقع تحت البحري ولا يخفف ضغطه إلا في نهاية العمل.



الكشف عن حمولة سفينة قديمة غارقة تحت الماء.

الكشف عن بقايا أثرية غارقة تحت الماء.

بـ التنقيب الأثري تحت الماء :

يتم في البداية تقسم الموقع إلى مربعات عن طريق وضع أنابيب بلاستيكية غالباً ٢×٢ م أو ٤×٤ م، ثم ينظف موضع البقايا الأثرية من الترسبات بواسطة مضخة مائية لها أنبوب هوائي يضغط أو يشفط الماء كالمكنسة الكهربائية.

إذ يسحب ويشفط الماء النحمل بالرمال والطين والبقايا النباتية من القاع إلى السطح إذ توجد سلة لجمع البقايا التي خرجت مع الماء من الموقع الأثري لتدقيقها والتأكد من خلوها من الآثار كالنفود والأشياء الصغيرة، وهو نفس مبدأ استخدام الغريال في الحفرية الأرضية. ويستعمل أيضاً الأنبوب لضغط الماء كالذي يستخدمه رجال الحريق لتفتيت قطع الطين والرمل المتماسك فوق الآثار قبل بدء تشغيل أنبوب شفط المياه^١.

بعد ذلك ترقم اللقى الأثرية باستخدام لصائق وتسجل هذه اللقى على مخطط خاص. تجمع كل البيانات والصور والرسوم وتوثق على أجهزة الحاسوب لمعالجتها والتعامل فيما بعد مع موقع البقايا الأثرية حسب المعطيات التي تم استنتاجها. وعند انتشال المواد الأثرية تستعمل الأكياس الهوائية لرفع المواد الثقيلة، في حين توضع المواد الخفيفة في حاويات مغلقة قبل رفعها.

تـ التنقيب الافتراضي :

نتيجة لاستخدام التقنيات الحديثة في علم آثار تحت الماء صار ممكناً القيام بالتنقيب الافتراضي. تهدف هذه العملية إلى إنجاز تصوير مجسم للبقايا الأثرية دون تحريك أو تخريب شيء، يلجأ إلى هذه الطريقة بسبب الأعماق الكبيرة، وتتم بواسطة الغواصة المتخصصة التي تلتقط صوراً ثلاثية الأبعاد، ويجري أيضاً مسح كامل للبقايا الأثرية بأشعة الليزر، وبمعالجة هذه

^١ الفخراي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٢، ص ١٧٥.

البيانات ينجز تمثيل تحليلي ومجسم للبقايا الأثرية التي يتعامل معها علماء الآثار على أجهزة الحواسيب.

خلال المرحلة الأولى يتم تطبيق عدد من النظم الضرورية لحساب التشويهاات وتسجيل الإحداثيات الديكارتية في الموقع بمساعدة ذراع الفواصة. ومن ثم تلتقط الصور من ارتفاع ثابت وبشكل منحنى ثم عمودي للتمكن من الحصول على تصوير مجسم ومقياسي انطلاقاً من الصور المزدوجة على ربع مساحة الموقع الإجمالية تقريباً.

تتيح هذه العملية الحصول على تمثيل الآثار وحجمها التحليلي على شكل صور مؤلفة، ويمكن بفضل قاعدة المعلومات هذه أن يشاهد عالم الآثار الحطام على شاشة الكمبيوتر واختيار المناظر كما يشاء. ومن جهة أخرى وعلى سبيل الاختبار تم تنشيط هذه الصور المؤلفة بشكل فيلم سينمائي يقدم للجمهور نظرة واقعية للركام خلال بضع دقائق كما يمثل فكرة مسبقة عما سيقدم الواقع الافتراضي من خدمات إلى علم الآثار في السنوات القادمة.

تسمح التقنيات المتطورة حالياً في مجالات النمذجة الصناعية بالحصول على مساحة ثلاثية الأبعاد للأجسام الحقيقية ومعالجتها وإعادة تمثيلها، ويعد تطبيق مثل هذه التقنيات على البقايا الأثرية من الطرق الواعدة، ويتم الحصول على المساحة عبر مسح شامل للجسم بواسطة أشعة ليزر دون أي مس به تجنباً لأي خطر، وتقدم المعالجة الرقمية تمثيلاً بيانياً متعددًا وصوراً دقيقة تسمح لعلماء الآثار بقياس دقيق ومقارنة كمية بين مختلف القطع.

يكون الحصول على المعلومات بواسطة رأس مقياسي يحتوي على كاميرا أو عدة كاميرات صغيرة جداً وعلى أشعة ليزر، يوضع جهاز الالتقاط هذا كقاعدة مقياسية حسب حركة انتقالية ودورانية يوجهها جهاز رقمي. مثلت هذه العملية تحدياً تكنولوجياً أكثر مما كانت بحثاً تقليدياً، وتمت بإشراف إدارة الأبحاث عن الآثار تحت البحرية في فرنسا DRASM عام ١٩٩٣، وكانت بذلك التجربة الأولى من نوعها في ميدان علم الآثار تحت البحرية، فقد تم تمثيل سفينة

رومانية نقيب في قاع البحر الأبيض المتوسط على عمق ٦٦٠م انطلاقاً من الحطام بشكل صور مؤلفة خزنت في قاعدة معلوماتية للمعطيات.

التنقيب عن الآثار الغارقة تحت الماء لموقع حطام سفينة.

ث- التاريخ والحفظ :

يتم تحديد تاريخ المواد الأثرية العضوية بفضل وسائل الفيزياء النووية وتسريع الجزيئات والكربون المشع ^{14}C ، وكذلك يستعمل التصوير بالأشعة للقطع الأثرية للتعرف على هيكلها الداخلي ومدى التشوه الحاصل فيها، وبسبب الحالة الخاصة للآثار الغارقة تحت الماء بكل أنواعها فإن لها طرقة خاصة للتعامل معها من ناحية الترميم والصيانة والحفظ.

ولحفظ وترميم القطع الأثرية الغارقة تحت الماء تستخدم كافة الوسائل الحرفية والتقنيات الحديثة، تبدأ بالتشخيص ثم المعالجة، إن عمليات الدراسة والحفظ ثمرة تعاون وثيق بين عالم الآثار الغارقة تحت الماء والاختصاصي بالحفظ وتهدف إلى مسألتين هما :

❖ إبراز كافة المعلومات التي تسمح لعالم الآثار بالتقدم في تحقيقاته من حيث الشكل والطبيعة والتركيب والخطوط والكتابات والعلامات.

❖ حفظ وتسجيل كل المعلومات على المدى البعيد لتصبح في متناول العلماء ولتقديمها للجمهور.

ويقدم المرمم بعد المعاينة التامة للحفظ، اقتراحاته الخاصة بالمعالجة المناسبة لمشكلة القطعة الأثرية، وتقسم أنواع المعالجة إلى ثلاثة أساليب غالباً ما تكمل بعضها البعض وهي :

١. التنظيف الميكانيكي بوساطة منقر، مشرط، آلة ترميل صغيرة جداً وبالتغطيس الكيميائي والكيميائي الكهربائي (الالكتروكيميائي) باستعمال مصدر كهربائي.

٢. التثبيت الكيميائي والكيميائي الكهربائي.

٣. الوقاية وتشمل حماية كيميائية للقطع الأثرية المعالجة وحمايتها على الأرض من الملوثات والرطوبة و تأمين تخزين ملائم لها.

وتستخدم الكيمياء الكهربائية (الالكتروكيمياء) على افراد أو متممة لتقنيات أخرى لتنظيف ظاهر بعض المعادن الطرية مثل الرصاص والفضة كما تستخدم في تنظيف داخل المعادن التي يصعب فيها استعمال تقنيات أخرى مثل داخل مدفع برونزي، وذلك لحفظها على المدى البعيد.

وهناك أيضاً عملية التجفيف التي تتم بخلط التحليل الكيميائي مع التجفيف المراقب لأن التجفيف بالتبخير يهلك القطع الأثرية الجلدية والخشبية المشبعة بالماء، وتستعمل هذه التقنية بعد التليج بتحويل الماء المتلج إلى بخار عبر ضغط مائي قليل بدون المرور بحالة السيلا، ثم يجمع

البخار في وعاء منخفض الحرارة، ونعد هذه الطريقة التي تجفف بنعومة الآثار الجذدية والخشبية من الطرق المهمة^١.

إن المواقع الأثرية تحت الماء في البحر المتوسط متنوعة بين مدن وموانئ أو بقايا سفن غارقة. وتنتشر هذه المواقع عند: الساحل اللبناني (صيدا وصور)، الساحل المصري (الإسكندرية وأبو قير)، الساحل الليبي (أبولونيا في موسه)، الساحل التونسي (قرطاج وأوتيكا والمهدية)، الساحل الجزائري (شرشل)، الساحل اليوناني (أثينا وپافلوپيتري Pavlopetri)، الساحل الايطالي (نابولي)، الساحل القبرصي (كيب غريكو Cape Greco) والساحل الفرنسي (مرسيليا ونيس). هنا قليل عن البحر المتوسط انه أعظم متاحف العالم وأغناها، بما يخفي تحت مياهه من موانئ وأبنية وسفن كانت تزخر بالنشاط في العصور القديمة. وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعض الأساطير القديمة ذكرت مدناً غارقة تحت الماء، ولعل أهمها كانت أطلانتس التي ما تزال لغزا

^١ للمزيد انظر :

استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار، مجموعة من الباحثين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، الشارقة، ١٩٨٨، ص ١٣٩-١٧٤.

محيروا عبر التاريخ، وكان أول من سجل أسطورة هذه المدينة الفيلسوف اليوناني أفلاطون في القرن الرابع قبل الميلاد.

يعد الساحل السوري في البحر المتوسط منطقة مميزة لكثرة المدن الساحلية والموانئ التي تعد مراكز رئيسة ومحطات مهمة للتجارة في المنطقة على مر العصور. ومن أهم المواقع الأثرية البحرية عند الساحل السوري: وادي جهنم، وادي قنديل، رأس البسيط، رأس ابن هاني، ميناء البيضاء الذي يعود لمدينة أوجاريت، جزيرة أرواد وغيرها. تحتوي هذه المواقع على آثار المراسي والأبنية الخاصة بالموانئ البحرية وبقايا سفن غارقة مع حمولتها من أواني وجرار فخارية وصفائح المعادن وأسلحة وعملات مما يكون كنوزاً حقيقية بقيمتها الأثرية والتاريخية. وفي وادي قنديل حدد موقع سفينة غارقة كانت حمولتها عبارة عن أعمدة وبلاطات رخامية متنوعة ولوحظ وجود أوتاد التثبيت البرونزية في الأعمدة، وهذا ما يدفع للاعتقاد بأن حمولة هذه السفينة تعود لبناء مسبق الصنع.

من أهم الاكتشافات أيضاً الكشف عام ١٩٨٤ عن بقايا سفينة غارقة في سواحل الأناضول الغربي في تركيا المعروف باسم ساحل أولو بورون Ulu Burun. يعود تاريخ هذه السفينة إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وتبين من حمولتها أنها سفينة تجارية أجاينيتية كانت تحتوي سبائك من النحاس والقصدير، المعدنين اللازمين لصناعة البرونز. وتتضمن حمولة هذه السفينة أيضاً جراراً فخارية تحتوي على الصياغ، أواني منزلية وزينة، أسلحة وغيرها من المواد التي كان يتاجر بها حينذاك. وبهذا فإن هذه السفينة بحمولتها تعد من أقدم حطام السفن الغارقة في العالم وتمثل كنزاً حضارياً مهماً ونادراً.

^١ حول الآثار الغارقة انظر :

الدراجي، عتيقة: مسح لآثار الثقافة تحت مياه البحار والأنهار، في المسح الأثري في الوطن العربي، تونس، ١٩٩٣.

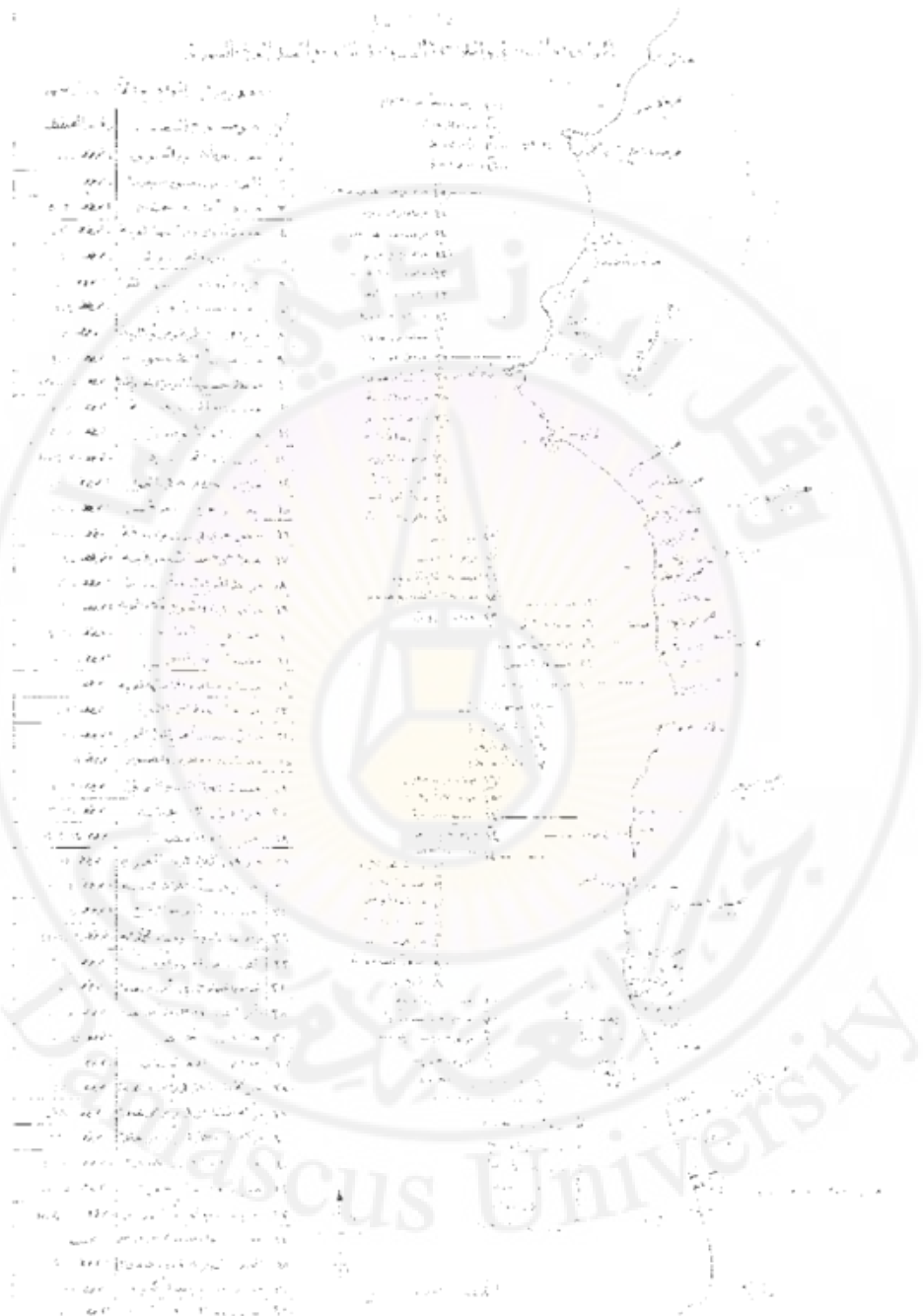
Bass G. F., Archaeology under water, 2nd ed., Harmondsworth, 1970.

استخدام بالونات الهواء لرفع الآثار الحجرية من قاع البحر في الإسكندرية بمصر.

Parker A. J., Ancient shipwrecks of the Mediterranean and the Roman provinces, Oxford, 1992.

Beurdeley C., L'Archéologie sous-marine, Bibliothèque des arts, 1991.

UNESCO, La Sauvegarde du patrimoine subaquatique, Paris, 1984.



مخطط الساحل السوري وأهم مواقع الآثار الغارقة تحت الماء (حجازي، حسين: ١٩٩٢)





الفصل الرابع

العلوم المساعدة لعلوم الآثار



أولاً- أهمية العلوم المساعدة لعلم الآثار :

لقد كان علم الآثار في بداياته الأولى عبارة عن وصف للعمائر والأطلال القديمة والمدافن الضخمة التي بقيت ظاهرة للعيان فوق الأرض وقاومت عوامل الطبيعة على مر العصور، ثم أصبح علماً مستقلاً ومتميزاً يعتمد على كل الوثائق الممكنة بلا تحديد ويستفيد من كل الوسائل التي تقدمها العلوم الأخرى ومعطياتها. هذه الاستفادة من العلوم في علم الآثار وتطبيقاته قاد إلى تحول في تطور علم الآثار في السنوات الأخيرة، وأدى إلى انقسام فكري ومنهجي في موضوع الآثار بين مدرسة أثرية تقليدية وطريقة تجديدية.

ففي السابق كان علماء الآثار يعتمدون في تصنيف المكتشفات الأثرية وتبويبها والتقريب فيما بينها، ولكن بعد اكتشاف طرائق التأريخ الحديثة المطلقة أصبح في يد علماء الآثار الوسيلة المثلى في حل مشكلة تحديد زمن البقايا الأثرية الذي يشكل عنصراً مهماً من أهداف البحث والتنقيب الأثري. كما استفاد علم الآثار من عناصر جديدة في مجال العلوم الفيزيائية والكيميائية والطبيعية، مثل علم النبات وعلم الحيوان وعلم البيئة، وأصبحت مثل هذه العلوم أداة مهمة لتفسير المعطيات والمسائل الأثرية، مثل معرفة تطور الزراعة وبداية تدجين الحيوان واختلافات المناخ الطبيعي وتطوراتها على مدى الأزمان السابقة.

أما فيما يتعلق بالاتجاه للعلم مؤخراً في الكشف عن الآثار التي لا زالت محفوظة في باطن الأرض فإن هناك العديد من العلوم المساعدة في هذا المجال، إذ أن البحث عن الآثار كان ولا زال يعتمد كلياً على أعمال الحفر اليدوي التي تتطلب الوقت والجهد والمال، وظل الأمر على هذا الحال إلى أن اتجه بعض العلماء والباحثين مؤخراً إلى العلم الحديث ليساعدهم ويسهل عملهم، واهتموا في البحث عن الأجهزة التي تمل على أماكن وجود الآثار. وقد حدث هذا الاتجاه في نهاية القرن الماضي عندما وجه العلم بحوثه ودراساته إلى الأمور غير المحسوسة ولاسيما الموجات الكهرومغناطيسية والأشعة السينية والكونية وغيرها في محاولات دائبة للإفادة التطبيقية منها، وقد تم التوصل إلى كثير من الإنجازات في هذا الصدد. وكان من نتيجة هذا أن

ظهرت العلوم المساعدة للكشف عن الآثار أو الكنوز المدفونة في باطن الأرض من دون اللجوء إلى الحفر اليدوي، كالأستشعار عن بعد والجيوفيزياء والرنين المغناطيسي وغيرها من الوسائل والطرق التي أصبحت تستخدم في مجال البحث عن الآثار الغارقة تحت الماء.

إن التوجه الجديد في علم الآثار يسعى إلى وضع أسس منهجية للبحث الأثري المتعدد الجوانب الذي يشترك فيه العديد من العلوم والتقنيات، وهو ما يؤدي إلى السماح لعالم الآثار بمعالجة المادة أو المشكلة الأثرية بدراستها ضمن الإطار البيئي والمعيشي الكامل للإنسان، من حيث التضاريس الجغرافية للمنطقة التي سكنها والموارد الطبيعية من ماء ونبات وحيوان ومعادن وغيرها والمناخ ومتغيراته، ولتطبيق هذه الدراسة يجب توفير وتضافر العديد من العلوم والتخصصات المختلفة ذات العلاقة.

وهو ما يطلق عليه اسم التوصيف البيئي *Caractérisation Environnementale* لدراسة البيئة القديمة للمناظر الطبيعية والأنشطة البشرية والمناخ والنبات *Archaeobotanical* (حبوب اللقاح والبذور والحبوب والفواكه، واختيار النباتات، الغابات) والحيوان *Archaeozoology* (تطور الأنواع، تدجين، القطعان، التقنيات) فضلاً عن علم الآثار الجنائزية والديموغرافيا والحالة الصحية للسكان والباليوبيولوجيا *Paleobiology* (تحديد نظام غذائي عن طريق تحليل النظائر من دراسة العظام، وعلم الوراثة من DNA).

ويمكن تصنيف العلوم المساعدة إلى فئتين، العلوم المساعدة القديمة في مجال العلوم الجغرافية البيئية والعلوم التاريخية والإنسانية، والعلوم المساعدة الحديثة في مجال العلوم الرياضية والفيزيائية والكيميائية والمعارف الفنية والتقنية.

ثانياً_ العلوم القديمة :

١. علم التاريخ :

إذا كان علم الآثار يهتم بالدراسة العلمية لبقايا الحضارات القديمة التي تبدأ مع صنع أول مادة من قبل الإنسان فإن علم التاريخ^١ يهتم بدراسة الوقائع التي بدأت مع بداية التدوين واختراع الكتابة قبل منذ الألف الرابع ق.م وحتى يومنا هذا.

يعنى علم الآثار بدراسة الإنسان منذ بداية ظهوره كما يعنى بدراسة مخلفاته من الأدوات التي صنعها والأسلحة التي استعملها والكهوف والسنازل التي عاش فيها، والقبور التي حوت رفاثه والمعابد التي تعبد فيها والكتابات التي دون بها أعماله وغير ذلك مما يعثر عليه عالم الآثار فوق سطح الأرض أو في باطنها من بقايا الإنسان ومخلفاته. فالماضي إذاً هو مجال بحث علم الآثار، ويشمل هذا الماضي كل العصور والأزمنة التي عاشها الإنسان والتي وجدت بقاياها في أوروبا وأفريقيا وآسيا. ويتتبع عالم الآثار كل هذه المخلفات خلال حقب الزمن ويقارن بعضها بالآخر ويحدد عصورها تبعاً لتطور حياة الإنسان وتطور صناعته، وينتقل في دراسته من العصور الحجرية المختلفة ثم يدخل معتمداً في هذا التقسيم على المادة التي كان يستخدمها إنسان هذه العصور وأدواته، ثم يقسم تلك العصور ذاتها إلى حقب وأزمنة طبقاً لتتطور في

^١ لم يكن هناك قبل عهد اليونان تاريخ بالمعنى المفهوم، لأن كلمة تاريخ History تعنى تحديد الزمن ووصف مجريات الحوادث الماضية فيه ، وقد أطلقت من ثم على العهد الثابت الذي يؤرخ به اليوم مثل التاريخ الميلادي أو التاريخ الهجري أو نحوهما ، ولم تظهر هذه الكلمة في اللغات الأوروبية إلا بعد أن أطلق المؤرخ اليوناني الشهير هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد كلمة Histora وتعني باليونانية البحث والتحرى عن أحداث الماضي وتسجيل هذه الأحداث وتحليلها، وقد تطابقت الكلمة بهذا المفهوم مع ما ذكره المؤرخ العربي الشهير ابن خلدون بعد ذلك بكثير عندما عرف التاريخ في مقدمته على أنه بحث ونظر وتدقيق وتحصيل في أحداث الماضي، ومن هنا فهو سجل لهذا الماضي يمكن من خلاله دراسة تطور الإنسان، وما أحدثه في الحياة البشرية من منجزات حضارية ومادية أو روحية.

الأدوات و طرازها و أنماطها وزخارفها، حتى إذا عرف الإنسان الكتابة حدد عالم الآثار بهذه المعرفة بدء العصر التاريخي، وعدّ ما قبل ذلك مرحلة مستقلة.

ومع بداية العصر التاريخي يلتقي علم الآثار بعلم التاريخ الذي يعتمد في كتابة التاريخ على الوثائق المدونة، أما ما قبل ذلك فيعتمد في دراسته على ما يقدمه له علم الآثار الذي يشمل الماضي منذ بدأ ظهور الإنسان على الأرض. وإذا علمنا أن أول معرفة الإنسان للكتابة قد بدأت في وادي النيل وفي بلاد النهرين في القرن الثاني والثلاثين قبل الميلاد، نجد أن حقبة العصور التاريخية لا تعدو ستة آلاف سنة بينما يقدر عمر الإنسان على الأرض بنحو عشرة ملايين سنة، وهذا ما يميز علم الآثار من غيره من العلوم ويجعله علماً مشوقاً لاتساع مجال بحثه،

وامتد علم الآثار في السنوات الأخيرة إلى الكشف عن الآثار الموجودة تحت الماء من حطام السفن الغارقة في البحار والمحيطات أو البقايا البشرية والحيوانية والمنشآت الأثرية التي غمرتها المياه، كما امتد إلى أبعد من ذلك حين شملت اهتمامه آثار الثورة الصناعية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية من الآلات والصناعات التي استحدثتها هذه الثورة خلال المرحلة الماضية.

وإذا كان علم التاريخ يعتمد على علم الآثار في معارفه عن عصور ما قبل التاريخ كما يستمد منه المعلومات عن آثار العصور التاريخية أيضاً وما يقدمه في هذا المجال من معلومات تاريخية وحضارية فإن العلمين يتفقان معاً في مناهج البحث، إذ أن كلا منهما يعنى بجمع الحقائق وترتيبها وتصنيفها وتحليلها وتفسيرها، ولكنهما يختلفان من حيث اعتماد المؤرخ على الوثائق المدونة بينما يعتمد عالم الآثار على المادة التي خلفها الإنسان وتطورها ودلالاتها خاصة عصور ما قبل التاريخ، كما يعنى عالم الآثار بكل كبيرة وصغيرة مما يعثر عليه لأنه يجد فيها مادته التي يبنى عليها معلوماته ويرتب استنتاجاته.

وقد أدى العثور على آثار مصرية محددة التاريخ بين آثار كريت المينوية، نسبة إلى الملك مينوس الذي حكم مدينة كنوسوس إلى تاريخ هذه الآثار وتاريخ آثار أخرى مشابهة وجدت بعيدة عن قصر كنوسوس بعدة أميال. كما أدى العثور في تربة جافة بمدينة أور بالعراق على طبعة

قيثارة من الخشب بنيت تماماً إلى تشكيل تلك القيثارة التي ترجع لعصر حضارة سومر ومعرفة أدق أجزائها، أما المؤرخ فلا تعنيه دقائق الأشياء وإنما يعنى بالمسائل العامة التي تفيده في بناء التاريخ الذي يكتبه، فلا يهتم بمعرفة التفاصيل المعمارية لقصر أو قلعة وإنما يهتم معرفة باني القصر أو القلعة مثلاً.

وعلى ذلك فإن العلاقة بين علم التاريخ والآثار لا تنحصر في أن المعرفة بحضارة الإنسان هي حصيلة تتراكم على مر الزمان، ويساعد على الآثار على مدتها بالمعلومات، لأن المؤرخ لا يجابه هذا الماضي بمفرده مباشرة، وإنما يجابهه عن طريق الآثار والنصوص التي خلفها هذا الإنسان، وعلم الآثار هو العلم الذي يعتمد على جمع هذه المخلفات وتحليلها لاستكشاف حقيقة الماضي منها.

إن الآثار والتاريخ صنوان فيما يبحثان في معرفة العصور، إن تجميع جهود تاريخ الإنسان المتعاقبة في الحضارة وتمكن علم الآثار من تتبع حركات الشعوب وأخبارهم وحروبهم وانتصاراتهم ومعتقداتهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية، ولما قرأت كتاباتهم القديمة أمكن معرفة شيء عن أفكارهم أيضاً، وهذه العلاقة الوثيقة بين علم الآثار والتاريخ¹.

٢. علم الجغرافيا :

وعلاقة الآثار بالجغرافية علاقة قوية فهي تحدد الوسط الطبيعي والأقاليم الجغرافية التي عاش بها الإنسان ومارس نشاطاته عبر الزمن والأحوال المناخية التي كانت سائدة آنذاك، من حيث الحرارة والرطوبة والجفاف ومعرفة الحيوانات البرية والأليفة والنباتات الطبيعية والزراعية ودراسة المتحجرات منها التي تعد من الأمور المهمة والمساعدة التي لا غنى عنها لدراسة آثار عصور ما قبل التاريخ، كما إن علم الآثار أخذ مبدأ تعاقب الطبقات من علم الجغرافيا الذي يساعد في

¹ Toynbee A., 1947. A study of history, oxford.

دراسة عمر الصخور في مناطق الأنهار والبحار والكهوف كما يساعد في إيجاد تفسير لوجود البقايا الأثرية في المناطق البعيدة عن الأنهار وشواطئ البحار.

٣. الجيولوجيا والجيومورفولوجيا :

الجيولوجيا هي دراسة عوامل الترسيب والحت وتكون الصخور وما فيها من فحم أو معادن أو مستحاثات، تقدم فكرة عن عمر هذه الصخور وعن الجو الذي نشأت فيه، وانطلاقاً من معرفة الإنسان هذه الأمور يمكنه تعريف عمرها التقريبي أو النسبي، وهذه المعرفة الأولية تقدم لعالم الآثار قاعدة ينطلق منها إلى مزيد من الدراسة، وترتبط دراسة الجيولوجيا بدراسة الآثار ارتباطاً وثيقاً، ومن مجالات الارتباط الوثيق بين العلمين مسألة الرصف الطبقي تلك المسألة التي تعد العماد الرئيسي في دراسة المواقع الاستيطانية البشرية القديمة والطريقة الوحيدة لترتيب السويات الأثرية للحضارات القديمة زمنياً. هذه الطريقة تقتضي في علم الجيولوجيا وجود تعاقب طبقي للأرض بموجبه يكون الأسفل أكثر قدماً وهكذا. أما في علم الآثار فنقول الطريقة إن الأسفل هو الأقدم استيطاناً للمكان وبموجب مبدأ العلو والارتفاع تتعاقب السويات الحضارية مكانياً بالوقت الذي فيه تتعاقب زمنياً، وبهذا أمكن رصدها تتابعياً، والاستكشافات الميدانية من مجالات الارتباط المهمة بين العلمين، فما لا شك فيه أن للجيولوجيين مساهمة فعالة في التعريف بمواقع الاستيطان البشري، ولكون عمل الجيولوجي ميداني في غالب الأحيان فإن أماكن ارتياده عادة ما تكون أماكن وجود الإنسان القديم، فالجيولوجيون هم المخبرون عن مواقع الاستيطان القديم.

أما الجيومورفولوجيا علم شكل الأرض فهو يتناول الشكل العام للأرض بدراسة طبيعية وتقسيم ووصف ونشأة وتطور الملامح التضاريسية الموجودة حالياً على سطح الأرض، وعلاقتها بما تحته من صخور وتراكيب، وما مر بها من أحداث خلال الزمن الجيولوجي، وتتركز معظم جهوده في مفهومه الحالي على الملامح الناتجة من عمليات التعرية والترسيب. وللجيومورفولوجيا علاقة مباشرة بالآثار فهي تقدم صورة ما طرأ في زمن محدد من تشكلات في سطح الأرض والبحار والأنهار في المنطقة موضوع البحث الأثري.

٤. الأنثروبولوجيا :

هناك علوم مساعدة لعلم الآثار لها دور فعال في مجال دراسة الإنسان وحضارته، منها علوم إنسانية ومنها علوم تطبيقية معملية وتتعاون هذه العلوم مع علم الآثار من أجل الحصول على معلومات وافية عن الإنسان وحضارته في شتى بقاع الأرض. ويأتي في مقدمة هذه العلوم علم دراسة الإنسان الأنثروبولوجيا Anthropologie الذي يقوم بدراسة الخصائص الإنسانية البيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الزمان وفي سائر الأماكن، تحليل الصفات البيولوجية والثقافية المحلية كانساق مترابطة ومتغيرة وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة. كما يهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجية وبحث الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائل اتصاله.

يكشف هذا المفهوم لمجالات الأنثروبولوجيا التي تعني من وجهة نظر العلماء دراسة النواحي البيولوجية والثقافية على حد سواء ويستخدم الأمريكيون مصطلح الأنثروبولوجيا العضوية Biological Anthropology للإشارة إلى دراسة الجانب العضوي أو الحيوي للإنسان، ومصطلح الأنثروبولوجيا الثقافية Cultural Anthropology للتعبير عن دراسة النواحي الاجتماعية والثقافية للإنسان ويدخل في نطاقها كل ما يتعلق بحضارات الإنسان القديم وهو ميدان علم الآثار، لذا كان علم الآثار في مضمونه جزءاً من الأنثروبولوجيا الثقافية كما يندرج علم دراسة اللغات القديمة philologie في النطاق نفسه .

ويدخل في إطار علم الأنثروبولوجيا الثقافية وفق المفهوم الأمريكي مجالان دراسيان على نفس الدرجة من الأهمية وهما الأنثوغرافيا Ethnography ويعني دراسة وصفية للأنماط الحياتية والعادات والتقاليد والقيم الدينية والفنون لجماعة أو شعب معين خلال حقبة زمنية محددة، والأنثولوجيا Ethnology وهو المجال الذي يهتم بالدراسة التحليلية والاستنباطية لسائر مواد الدراسة الأنثوغرافية.

بينما يختلف المفهوم الأوروبي لعلم الأنثروبولوجيا ومجالاته عن المفهوم الأمريكي إذ يقتصر المفهوم الأوروبي على أن علم الأنثروبولوجيا يطلق على مجالات التاريخ الطبيعي للإنسان والسلالات البشرية جنساً ونوعاً وخصائص تشريحية وعمليات بيولوجية وعلاقة هذا بتحديد الوظائف والأدوار الاجتماعية لكل نوع .

وعلم الأنثروبولوجيا علم دراسة الأعراق البشرية من الناحية الطبيعية، ويمكن الاستفادة منه في مجال علم الآثار من خلال الهياكل العظمية البشرية والتعرف على السلالات البشرية أو الأعراق صاحبة المكتشفات الأثرية، وتحديد جنس وعمر وحالة صاحب الهيكل العظمي المكتشف خلال الحفريات الأثرية من خلال الدراسة الأنثروبولوجية، وكذلك الأمر بالنسبة لدراسة الهياكل العظمية الحيوانية، كما يتم مقارنة هذه الهياكل مع غيرها في المناطق الأخرى لمعرفة السلالات البشرية البائدة^١.

فمثلاً من خلال فحص العظام في المدافن المصرية القديمة تم اكتشاف تأثير البيئة على صحة الإنسان في مصر القديمة، فقد اتضح مثلاً انتشار مرض التهاب المفاصل بين المصريين القدماء بدليل تضخم رؤوس العظام عند المفاصل، ومن ناحية التلوث البيئي اتضح أن التلوث بالرصاص في مصر القديمة كان أقل بثلاثين مرة عما هو عليه اليوم وتم التوصل إلى ذلك من خلال تقنية التحليل الطيفي للانبعاث المرئي Optical emission spectrometry^٢.

٥. الاثنوغرافيا :

وهو علم يدرس خصوصيات الشعوب ويشترك اشتراكاً وثيقاً مع علم الآثار، فهو يقوم بدراسة الأعراق والمجتمعات والحضارات، ويتناول الأخلاق والعادات والأديان المعاصرة التي تغني علم الآثار بمعلومات حول آثار الحضارات القديمة. وهو علم تعميمي للثقافة الإنسانية يقوم بدراسة

^١ لمزيد من المعلومات انظر : جباوي، علي : علم الإنسان الأنثروبولوجيا، جامعة دمشق، ١٩٩٧، ص ٩.

^٢ حنون نائل ، ٢٠١١، ص ١٣٥.

الثقافة المادية للمجتمعات المعاصرة والمجتمعات التقليدية ما قبل الصناعية بهدف إنجاز معرفة أكبر وإعادة تركيب أكثر دقة للماضي عن طريق تفسير تلك المعطيات.

كما أن هناك استخداماً للتناظرات الإثنوغرافية في مجال علم الآثار، إذ تجرى محاولة لإعادة تركيب نظام العلاقات الاجتماعية التاريخية، والتبادل، وطقوس الدفن والأيدولوجيات من البقايا الأثرية، فإن عالم الآثار يبحث عن متوازيات وتناظرات معقولة وسط المجتمعات التقليدية الحالية في أفريقيا وآسيا وأمريكا أو في المجتمعات الأوروبية التاريخية.

٦. الباليونتولوجيا :

يتشابه هذا العلم مع علم الأثولوجيا في نقاط كثيرة وهو يهتم بإعادة تصور الحالة الأثولوجية القديمة لمجتمع من المجتمعات وكامل مظاهرها الصناعية والثقافية والدينية انطلاقاً من المكتشفات الأثرية.

٧. علم النقوش والكتابات القديمة :

علم الكتابات القديمة الباليوغرافيا Paleography وعلم النقوش الإيبوغرافي Epigraphy تلعب دوراً مهماً بالنسبة لعلم الآثار. ويظهر التداخل بين علمي الآثار واللغة واضحاً في كثير من الأعمال الفنية والمعمارية التي تحمل نقوشاً وكتابات كنتك التي تغطي جدران المعابد القديمة أو شواهد القبور والمباني القديمة أي أن هذه المباني الأثرية أثر معماري لا تنفك طلائمه إلا بقراءة الكتابات المدونة عليه وكذلك الحال بالنسبة لفنية الآثار التي تحمل نقوشاً أو كتابات فغالباً ما تفسر هذه الكتابات تاريخ الأثر أو الشخص الذي بناه أو الذي أهده.

ولا يقتصر علم دراسة اللغة على هذه النقوش فقط بل يشمل أيضاً علم الكتابات على أوراق البردي المعروف اصطلاحاً باسم الباييرولوجي Papyralogie الذي يهتم بجوانب الحياة المختلفة من عقود وقوانين ومراسلات وتسجيلات وغيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأحياناً أخرى يلقي الضوء على مجالات الفنون والعمارة وغالباً ما كان

يعثر على لفائف البردي منفردة في المقابر أو المنازل أو المعابد وأحياناً كانت تلف بها المومياوات كغلاف مقو لحمايتها وغالباً ما تكون البرديات غير ذات فائدة عند استخدامها كلفائف للمومياوات لكنها تبقى مصدراً للمعلومات المهمة للأثريين في وقتنا الحاضر.

هناك وسيلتان لمعرفة الماضي علم الآثار الذي يهتم بالأشياء والأشكال المادية وعلم اللغات الذي يهتم بالنصوص الكتابية الفيلولوجيا philologie. والاثنتان لا غنى عنهما لعالم الآثار فالنصوص تقدم الكثير من المعلومات لشرح الآثار من مقابر ومعابد وتوابيت وتمائيل وأوان فخارية وحجرية بل والحياة القديمة عموماً من قوانين وعقود ونظم اجتماعية وسياسية، إن علم اللغات مهم جداً بالنسبة لعالم الآثار وكذلك عالم اللغات لا يستطيع تفسير أو شرح نصوصه إلا بمساعدة الأشياء الأثرية التي يعثر عليها من معابد ومقابر وتمائيل وجميع مخلفات الحياة اليومية^١.

وكان لفك رموز بعض الكتابات القديمة التي لم تكن معروفة أكثر الأمور تحولا في تاريخ علم الآثار وشملت الهيروغليفية التي فك رموزها شامليون، والكتابة المسمارية التي فك رموزها جروتفند ورونلسون. وفك كل من هروزني رموز اللغة الحثية وفنتريس وشادويك رموز الكتابة الشريطية ب، وأبجدية أوجاريت أول أبجدية في العالم وغيرها^٢.

٨. علم الاجتماع :

إن لعلم الاجتماع Sociologie علاقة وثيقة مع علم الآثار ودراسة وتحليل المعطيات والبقايا الأثرية، إذ يقوم الأثريون عند دراسة موقع أو منطقة ما بالتعرف على طبيعة المجتمع الذي كان يعيش فيه من خلال استخلاص المعلومات والنتائج من دراسة المواد الأثرية المكتشفة في الموقع، فعلى سبيل المثال دراسة طبيعة المباني الموجودة في الموقع ومساحتها تفيد في استنتاج

^١ حسن، علي : الموجز في علم الآثار، ١٩٩٣، ص ١٦.

^٢ دانيال، غلين : موجز تاريخ علم الآثار، ٢٠٠٠، ص ٢٨٢.

معلومات عن طبيعة الناس الذين يسكنوها، فإذا كان هناك قصور فإن الذين سكنوها الطبقة الحاكمة وكان المجتمع منظماً، وإذا كان المبني المكتشف معبد فهو دلالة على أن سكان الموقع كانوا يعبدون آلهة أو إلهاً محدداً وكانوا يمارسون شعائر وطقوس عقائدية تتعلق بديانة معينة. ومن جهة ثانية فإن المدافن والقبور المكتشفة خلال التنقيبات الأثرية في الموقع تعطي صورة واضحة وكاملة عن شعائر وعادات الدفن السائدة عند المجتمعات التي سكنت الموقع.

٩. علم الهندسة المعمارية :

يشمل علم الهندسة المعمارية Architecture دراسة تطور العمارة التي شيدها الإنسان أو نحتها في الصخر سواء لاستخدامها في حياته أو بعد مماته، ويهتم بدراسة فن البناء سواء كان مديناً أو دينياً أم عسكرياً بالإضافة إلى تخطيط بناء المدن 'urbanism'. كما يتناول في دراسته المواد التي استخدمت بالبناء وتركيبها وعناصرها وطرق البناء وكيفية إنجازه وكل ما يتعلق بإنشاء المباني وعمارتها وهو ما يكون في صلب عمل علم الآثار فيما يخص الحضارات القديمة وإنجازاتها الحضارية المعمارية. ودراسة هذه العمارة الأثرية لا يمكن أن تتم بمعزل عن علم الهندسة المعمارية أو حتى بمعزل عن دراسة المشكلات البنائية أو الحضارية لأطلال السكن البشري في الموقع الأثري الذي يحفر فيه.

١٠. علم الطبوغرافية :

يهتم علم الطبوغرافية Topographie بدراسة وضعية وتوزيع وأسماء السكان من الناحية اللغوية والتاريخية، والدراسات العملية للمباني بأنواعها وطورها كافة المدني منها أو الديني أو الحربي، ودراسة مخططات المدن كافة وتطورها كما يهتم هذا العلم بدراسة جميع المشكلات السكانية في العالم القديم.

^١ حسن، علي : الموجز في علم الآثار، ١٩٩٣، ص ٣٤.

خريطة طبوغرافية لموقع اثري^١

١١. علم دراسة الأختام :

علم الأختام sigillographie يقوم بدراسة الأختام من ناحية مادتها المصنوعة منها وأشكالها مسطحة كانت أم أسطوانية، وطرزها وطرق استخدامها، وعصرها والأشخاص الذين استخدموها ولأبي غاية، فضلاً عن الأشكال والرموز والكتابات التي يحتويها الختم ويتشكل منها وصولاً إلى ما يمكن أن تقدمه هذه الأختام بما تحتويه من معلومات غاية في الأهمية إلى علم الآثار .

١٢. علم النقود :

علم النقود أو المسكوكات القديمة Numismatique ويسمى أيضاً علم النميات يقوم بدراسة النقود القديمة وعملية سكها وإنتاجها، إذ تدرس المادة التي تصنع منها النقود وتركيبها المعدني

^١ Bogacki M., 2009, Kite Aerial Photography.

أو الخليط المعدني من ذهب وفضة ونحاس (دنانير ودرهم وفلوس)، وشكل النقود وما تحتويه من نقوش وكتابات وأوزانها، ومكان إنتاجها أي الورش التي سكبتها والسلطة التي تمثلها من حكام وملوك وقادة عسكريين أو مدن وولايات وإمبراطوريات، والتواريخ أو الحقب الزمنية التي تمثلها والمناطق الجغرافية التي انتشرت فيها وعلاقات التبادل التجاري بين شعوب العالم القديم.

وهو علم يختص بشعبية أساسية من شعب الدراسات الأثرية لما تحتويه هذه المسكوكات من معلومات مهمة ليس فقط فيما يتعلق بالوقوف على فقر الدولة أو غناها عن طريق معرفة مكونات عملاتها ونسب هذه المكونات فيها، وإنما فيما يتعلق بمذهبها وأسماء حكامها وخلفائها وأمرائها وتبعية بعض هؤلاء لبعض إلى غير ذلك من المعلومات التي يقدمها علم النقود لعلم الآثار.

كل ذلك يخدم علم الآثار في دراسته للحضارات القديمة ويساعد الآن علم النقود الذي يشكل أحد المصادر التاريخية المهمة في بناء سلسلة تاريخية وزمنية لمدن وممالك وحضارات قديمة، وفهم أوسع للعلاقات والتبادلات التجارية القديمة بين الشعوب وغير ذلك من المعلومات التي يقدمها علم النقود لعلم الآثار وذلك منذ ظهور المسكوكات الأولى في التاريخ في القرن السابع ق.م^١.

^١ للمزيد انظر :

سليبي، زياد وكيوان خالد : المسكوكات القديمة، جامعة دمشق، ٢٠١٤.



١٣. علم الأوزان والمقاييس :

يسمى علم المترولوجيا Metrologie يهتم بدراسة الأوزان Weights والمقاييس Misures ويرتبط به علم النميات ارتباطاً وثيقاً من ناحية أوزان العملات وحجم المكاييل ومقادير الخططات المعدنية، وهذه الأوزان والمكاييل لها أهمية كبيرة في علم الآثار لأن دراسة المسكوكات والمكاييل ومقاديرها تعتمد بشكل أساس على هذا العلم.

١٤. علم دراسة فن الرسم:

يدرس هذا العلم Fresco - Painting فنون الرسم والتصوير القديمة على الجدران الملونة من حيث الطرز والتقنيات ومراحل التطور والموضوعات المصورة.

١٥. الفنون الجميلة :

فن النحت : وهو فن إعادة تكوين القطع الأثرية القديمة باستخدام مواد صلبة للنحت مثل الحجر والرخام والبرونز وغيرها بشكل تماثيل أو منحوتات أو زخارف نافرة وغائرة، وله دور مهم في عمل نسخ عن المنحوتات الأثرية القديمة لغايات العرض في المتاحف أو إعادة بناء بعض أجزاء المباني الأثرية أو ترميمها.

الفن التشكيلي : هو فن القوالب (يسمى أيضاً فن البلاستيك) باستخدام مواد ذات طبيعة لينة أو رخوة مثل الشمع أو الفخار^١ وغيرها في تكوين وإنشاء قطع أثرية فنية كالأدوات والأواني وصنع مجسمات لأدوات أو قطع أو أبنية أو هيكل عظمي تخدم علم الآثار والمتاحف.

فن الحفر على الأحجار الكريمة : ويعتمد على حفر وإعادة تشكيل الحجارة الكريمة الدقيقة بالحفر الغائر أو البارز وحالياً تتم هذه العملية بمساعدة الحفر بالليزر.

فن الرسم : يعد الرسم الأداة الفعالة والشائعة التي يلجأ إليها المنقب الأثري وهي ذات أشكال متباينة ومتنوعة من رسم الخرائط الطبوغرافية ورسم القطاعات والمربعات والرسم المعماري ورسم اللقى الأثرية وكرسم الأدوات الصوتانية والنقوش الصخرية والفخار وتفاصيل الزخارف والنقوش والكتابات وغيرها^٢.

^١ حسن، علي : الموجز في علم الآثار، ١٩٩٣، ص ٣٥.

^٢ الفخراي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٢، ص ٣٨٦.



ثانياً- العلوم الحديثة :

١. التصوير الشمسي :

يختص التصوير الشمسي Photography بنقل الطبيعة الأثرية الكائنة كما هي دون تحريف أو تبديل، سواء كان هذه النقل لأطلال معمارية أو تحف فنية. وقد سهل هذا التصوير الشمسي ليس فقط من مهمة الوصف الأثري لكل من العمارة والفنون، لأن النقص في هذا الوصف يشكل عيباً عظيماً بالغاً فيه. كما أنه أسهم في حفظ المميزات الأثرية المختلفة وخاصة النقوش والكتابات والنخارف حتى يتم الرجوع إليها عند الحاجة، وهي وظيفة مهمة للغاية يقوم بها التصوير الشمسي لعلم الآثار، في مجال الآثار المعمارية والفنية الموجودة في المواقع أو المحفوظة في المتاحف وكذلك في مجال التنقيب والكشف والحفظ والترميم والدراسة للتراث الأثري، ويتم ذلك بتقنيات حديثة باستخدام آلات التصوير الرقمية الحديثة ذات الدقة العالية التي تناسب جميع الظروف البيئية.

وفي عام ١٩٥٥ ابتكر أسلوب جديد في التصوير (جهاز بيرسكوب نستر Nistri Periscope) من قبل الإيطاليين إذ ثبت على منظار كاميرا تستطيع النقاط صور من خلال ٣٦٠ درجة وأدخلت إلى إحدى حجرات الدفن التي لم تنقب بعد وبذلك يتم معرفة محتوياتها وتصويرها دون حفرها. وفيما بعد استعملت هذه الطريقة في العديد من المدافن وكانت النتائج تفوق التوقعات وظهرت حتى أصبحت من أهم الوسائل المستخدمة في تنقيب المدافن^١.

٢. التصوير الجوي :

التصوير الجوي يساعد في التعرف على أماكن الآثار ولاسيما الأبنية منها عن طريق تحديد مخططات هذه الأبنية طبقاً لعلامات معينة تظهر في التربة والنباتات

^١ دانيال، غلين : موجز تاريخ علم الآثار، ٢٠٠٠، ص ٢٣٨.

والظلال، ومع هذه العلامات جميعاً تبدو بغير معنى أو مفهوم عندما يراها الإنسان العادي وهو واقف بينها على سطح الأرض، فإنها تتربط في الصورة المأخوذة من الجو بشكل يوضح للمنقب المتمرس الكثير من الظواهر الأثرية للموقع الذي يريد الحفر فيه.

يدل على ذلك مثلاً أن وجود أبنية أو جدران تحت بعض النباتات في موقع أثري ما يزيد من نسبة الرطوبة في الأرض الواقعة تحت هذه النباتات، الأمر الذي يساعد على نموها أكثر من النباتات التي لا توجد يوجد تحتها بقايا أبنية أثرية، كما يساعد على اكتسابها للون يكون مخالفاً لألوان النباتات الأخرى، وقد انتبه علماء الآثار إلى هذه الظاهرة وأخذوا يبحثون عن هذه العلامات المشار إليها، وكثيراً ما كانوا يهتمون إلى بعض الأبنية الأثرية تحت النباتات. كما أن اختلاف لون التربة التي تحتوي بقايا أثرية عن التربة في الوسط المحيط، واختلاف ارتفاع سطح الأرض التي فيه آثار عن غيرها يترك ظلالاً يستدل من خلالها على وجود المواقع الأثرية. فالتصوير الجوي كان ولا زال يساعد ليس فقط على تحديد الرسم المعماري للأبنية الأثرية المدفونة وإنما على تحديد المخططات العامة للمواقع الأثرية والطرق التي تربط بينها. ففي عام ١٩٢٥ قام الفرنسي الأب بويدبار Poidebard بمساعدة سلاح الجو الفرنسي بتصوير جوي لبعض المواقع الأثرية والطرق التجارية القديمة في سورية^١.

^١ لمزيد من المعلومات انظر :



التصوير الجوي باستخدام مظلة وروبوت للتحكم بالنقاط الصور الجوية فوق الموقع الأثري¹

¹BOGACKI M., GIERZ M., PRZĄDKA-GIERZ P., MALKOWSKI W., MISIEWICZ K., 2010, GPS RTK Mapping, Kite Aerial Photogrammetry, Geo-physical Survey and GIS Based Analysis of Surface Artifact Distribution at the pre-Hispanic site of the Castillo de Huarmey, North Coast of Peru, Remote Sensing for Science.

الاستفادة من التصور الجوي في تشكيل صور ثلاثية الأبعاد للموقع الأثري¹

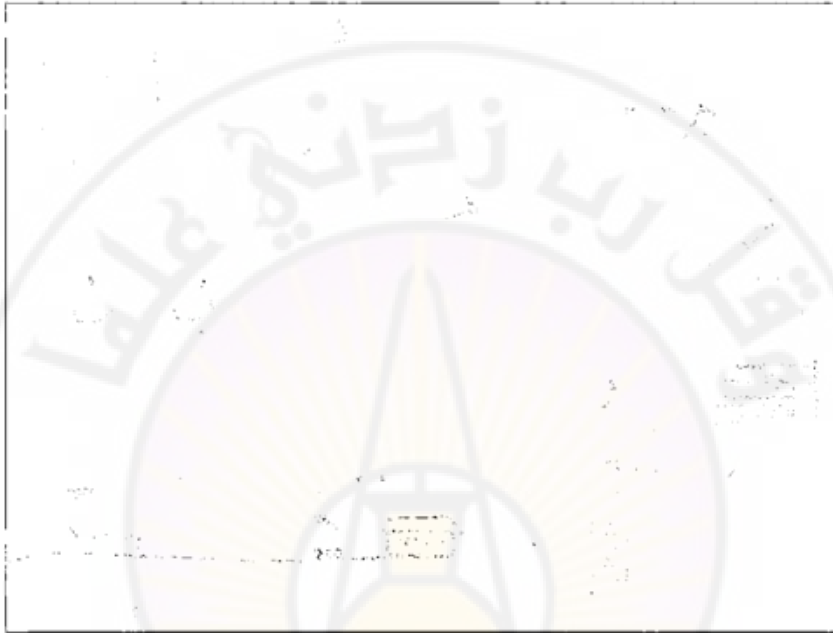


تأثير البقايا الأثرية المدفونة تحت الأرض على نمو النباتات.

Education, and Natural and Cultural Heritage Easel, Rainer Reuter (Editor), University of Warsaw, Poland, p124.

¹ Bogacki M., 2010, p127.





مكونات ومراحل الاستشعار عن بعد

٤. نظام المعلومات الجغرافية GIS :

استخدم نظام المعلومات الجغرافية Geographic information system في مجال الآثار والمواقع الأثرية بشكل واسع عد من أهم التقنيات الحديثة والعلوم المساعدة في علم الآثار فاستخدم في مشاريع التوثيق والتطوير والدراسات لأهم الحضارات وفي العديد من بلدان العالم^٢.

^٢ الوهبي، فهد : استخدام الأجهزة الحديثة في تحديد المواقع الأثرية، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، الشارقة، ١٩٩٨، ص ٣٨.

ويتم الربط بين البيانات الأثرية في الدول ونظام المعلومات الجغرافي المتكامل بنظام قواعد البيانات الأثري بهدف تشكيل الخريطة الرقمية الأثرية.

ونظم المعلومات الجغرافية حالة خاصة من نظم المعلومات تحتوي على قواعد بيانات تعتمد على دراسة التوزيع المكاني للظواهر والأنشطة التي يمكن تحديدها في المحيط المكاني مثل النقاط والخطوط والمساحات، إذ يقوم نظام المعلومات الجغرافية بمعالجة البيانات المرتبطة بتلك النقاط أو الخطوط أو المساحات لجعل البيانات جاهزة لاسترجاعها من أجل تحليلها أو الاستعلام عن بيانات من خلالها¹.



¹ Maguire D. J., An overview and definition of GIS, 1991, p.11.

نظم المعلومات الجغرافية - أساسيات وتطبيقات للجغرافيين

٥. الجيوفيزياء :

الجيوفيزياء أو فيزياء الأرض علم يعتمد على طرق معينة لاستكشاف باطن الأرض أي الخصائص الفيزيائية للأرض والتعرف على الطبقات تحت السطحية من خلال عدة طرق مثل الزلزالية والمغناطيسية والكهربائية وهو علم استكشافي لما تحت الأرض يفيد في الكشف عن أماكن وجود الثروات الباطنية كالبترول والمياه الجوفية ورصد الزلازل. وتعطي الجيوفيزياء الأثاري صورة للأرض غير المرئية مستعينة بالفيزياء بأنواعها من صوت وضوء وكهرباء ومغناطيسية، وقد يدل ذلك على وجود مسكن أو سرداب أو نفق أو غير ذلك^١، ومن أهم التقنيات للجيوفيزياء المطبقة في علم الآثار هي :

✍ المسح بالتقنية الجيومغناطيسية Magnetic Field Gradient Survey : تعتمد قياس درجة مغناطيسية مادة معينة أو شدة حفاظها على مغناطيسيتها أثناء تشكيلها أو تدخل يد الإنسان فيها.

✍ المسح بتقنية المقاومة الكهربائية Electrical Resistance Survey : تعتمد على قياس المقاومة الكهربائية الناتجة عن سهولة أو صعوبة مرور التيار الكهربائي ضمن المواد الموجودة تحت سطح الأرض^٢.

وتعتمد الجيوفيزياء على عدة طرق :

✍ طريقة المغناطيسية

✍ طريقة الجاذبية

✍ طريقة السيزمولوجية

^١ وهيب، محمد : الاستكشاف الجيوفيزيائي في مقبرة العصر البرونزي المتوسط قرب تل العميري، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الشارقة، ط ١، ١٩٩٨، ص ١٢٩.

^٢ أبو بكر، فائق : نظم الإدارة المفتوحة في مجال الآثار، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٠١.

➤ طريقة الإشعاعية

➤ طريقة الجيوكهربائية

➤ طريقة الجيولوجية

➤ طريقة الاستشعار عن بعد.

تعد الجيوفيزياء أحد أهم العلوم المساعدة في علم الآثار تساعد على فهم التاريخ وتحليل المعطيات الأثرية وأضحت علماً أساسياً في هذا المجال، بدأ تطبيقها بشكل فعال في علم الآثار بعد الحرب العالمية الثانية في أوروبا ثم انتشر في العالم ويعني استخدام الطرق الجيوفيزيائية في التنقيب والكشف عن الآثار وأصبح كل عمل تنقيبي يقاس بمقدار باستخدام التكنولوجيا في مجالاته العلمية.

ترجع أهمية العلاقة بين الجيوفيزياء وعلم الآثار إلى الإمكانيات الكبيرة لطرق الجيوفيزياء في رصد الخواص الطبيعية الأثرية بسهولة، فهي تقوم إما برصد ظواهر الخواص الطبيعية لأية أجسام مدفونة في باطن الأرض أو في أعماق البحر، وإما بإرسال موجات واستقبالها من أجسام مدفونة في باطن الأرض والمعنية بهذا الأمر في هذه الدراسة، مثل الكشف عن البقايا الأثرية.

وقد أظهرت الطرق الجيوفيزيائية تفوقاً ونجاحاً كبيراً في تحديد أماكن البقايا الأثرية بدقة وعلى أعماق مختلفة وبدون إتلاف أو تدمير وتوفير للوقت والجهد كما أنها تتميز بالسرعة الفائقة والأمان. ونتيجة لهذا النجاح الباهر الذي حققته الطرق الجيوفيزيائية فقد أدى ذلك إلى تغيير مفاهيم الآثاريين تجاه عمل التنقيب وأصبحت معظم البعثات الأثرية تضم في عضويتها الجيوفيزيائي وتعتمد على إجراء مسح جيوفيزيائي قبل القيام بأي أعمال تنقيب.

وتم تطبيق واستخدام الجيوفيزياء في العديد من المواقع الأثرية السورية مثل : تدمر والراففة ودورا أوروس وبصرى وتل خويرة وممباقة وتل حلف وتل الشعيرات وتل موزان وغيرها الكثير. فضلاً عن القيام بمسوحات جيوفيزيائية في مواقع عديدة من سورية مثل تل المشرفة وتل حلاوة

وأفاميا وتل ورديات وإبلا وشيزر وقنسرين^١. واستخدمت أجهزة قياس الجاذبية الأرضية عام ١٩٨٥ للكشف عن الفراغات داخل هرم خوفو وقد قامت بالمشروع هيئة كهرياء فرنسا وإرسال إنسان آلي صغير طوله ٥,٢ سم عام ١٩٩٤ لاستطلاع منافذ الهواء داخل هرم خوفو ودراسة التيارات الهوائية داخل الهرم^٢.



نموذج عن تحديد مناطق المسح الجيوفيزيائي الجوي في الموقع الأثري^٣
(Geophysical Survey Areas)

^١ للمزيد انظر : معهد الآثار الألماني، أمكنة وأزمنة، ٢٥ عاماً من الأبحاث الأثرية في سورية ١٩٨٠-٢٠٠٥، دار الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٥.
الهيئة العامة للاستعمار عن بعد، أطلس سورية من الفضاء، دمشق، ١٩٩٦.

^٢ الصغير، محمد : العلاقة بين العلم والآثار، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الشارقة، ط ١، ١٩٩٨، ص ٢٠.

^٣ Bogacki M., 2010, p128.

٦. القوة المغناطيسية للتربة :

منذ ظهور علم الآثار والعلماء يسعون إلى الكشف عما في باطن الأرض من بقايا أثرية عن طريق عمليات الحفر التي تتم بين الحين والآخر في المواقع الأثرية. وفي كل مرة كان لا بد من القيام بحفريات وإزالة طبقات من التراب والأحجار كشفاً عما تخفيه الأرض من كنوز. وتم التوصل إلى المغناطيسية الأثرية التقنية التي تمكن علماء الآثار من التعرف على ما يخفيه باطن الأرض قبل القيام بعمليات الحفر التي توفر الكثير من الوقت والجهد والمال.

طريقة المغناطيسية الأثرية التي استخدمت في التنقيب عن الآثار مثل الأبنية والجدران والأبنية الفخارية والأجر والفرميد والموائد والممرات والمدافن والتماثيل ومستوطنات الإنسان القديم والآثار الغارقة تحت الماء مثل السفن وحمولتها والموانئ وغيرها، إذ أمكن التوصل إلى نتائج مهمة جداً في حالات كثيرة. مبدأ هذه الطريقة يقوم على حقيقة أن الصخور والمواد الأثرية الحاوية على معادن مغناطيسية مثل الحديد تكتسب مغناطيسية متحرضه بوجود الحقل المغناطيسي الحالي الأرضي وتتناسب شدتها مع شدة هذا الحقل ومع كمية المواد المغناطيسية الموجودة بها، ويساير اتجاه هذه المغناطيسية، اتجاه الحقل. يتم في هذه الطريقة قياس التأثير المغناطيسي لأجسام المغناطيسية التي تشكل جزءاً من الموقع الأثري وتستخدم في القياس مقاييس مغناطيسية حساسة جداً وهي على نوعين منها المقاييس الحلقية التي تستخدم في قياس شدة المغناطيسية فوق الأماكن المطمورة ومنها المقاييس المخبرية التي تقيس شدة المغناطيسية للعينات المخبرية الصغيرة ويحسب منها اتجاه وميل المغناطيسية التي تحملها العينة. ومن تطبيقات المغناطيسية في الدراسات الأثرية ما يلي :

➤ تحديد الأماكن الأثرية المطمورة : يمكن تحديد موقع أثري من قياس شدة المغناطيسية فوق الموقع الأثري ودراسة المنحنى المغناطيسي المرسوم فوقه، يمكن باستخدام هذه الطريقة من رسم مخطط تقريبي مبني من مواد مغناطيسية (طوب، بازلت، آجر) ومطمور تحت غطاء من التربة قد يبلغ عدة أمتار سماكة.

➤ إعادة بناء القطع الفخارية : يمكن إعادة بناء الأتنية الفخارية المكسورة بناء على دراسة اتجاه المغناطيسية المسجلة في شظايا الأتنية فتوضع الشظايا بحيث يكون اتجاه المغناطيسية موحداً.

➤ كشف تزيف النقود والقطع الفخارية : تمكن مقارنة اتجاه المغناطيسية التي تكتسبها النقود (خاصة الفضية أو البرونزية) عند صكها من كشف النقود المزيفة التي صكت في مدة زمنية لاحقة نظراً لتغير اتجاه وميل المغناطيسية الأرضية مع الزمن.

٧. المعلوماتية :

Informatique تطورت تقنيات توثيق وأرشفة التراث الأثري إذ استطاعت الثورة الرقمية التي شهدتها العالم تغيير الكثير من المفاهيم والوسائل وعادت معظم الدول اليوم تعتمد اعتماداً أساسياً في عملها المرتبط بتسيير التراث الأثري وأرشفته على النظم المعلوماتية وهي نظم قوامها مجموعة من التقنيات التي تعمل على استقبال موارد البيانات وتحويلها إلى منتجات معلوماتية مرنة التفاعل. مثل نظام المعلومات الجغرافية GIS الذي أصبح يستعان به في رسم الخرائط الرقمية المتميزة بالدقة المتناهية في إسقاط المواقع الأثرية ضمن بيئتها الاجتماعية والطبيعية، فضلاً عن جمع المعلومات وتخزينها في بنوك معلوماتية خاصة (قواعد بيانات Base des Données) ومن ثم معالجتها آلياً وتحليلها بيانياً بشكل غير مسبوق^١.

كما تساعد تقنيات الحاسوب التي ليس لها حد في تطورها وتطبيقاتها في إعادة التركيب أو إعادة البناء Reconstruction التي نقوم بها لمجمل المعطيات من الماضي التي تعتمد على المقارنات études comparatives والتناظرات الوظيفية Symétrie fonctionnel والقياس مع العالم المحيط بنا، فضلاً عن أهميتها في سرعة إنجاز الأعمال واتخاذ القرار وحماية التراث

^١ كفافني، زيدان عبد الكافي : المدخل إلى علم الآثار، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن،

الأثري وتوثيقه وإدارته الجيدة، وما تقدمه للباحثين الأثريين من تسهيل المهمات والحصول على المعلومات بسرعة ودقة أكثر^١.

٨. النانو تكنولوجيا :

علم النانو Nano Technology دراسة المبادئ الأساسية للجزيئات والمركبات التي لا يتجاوز قياسها ١٠٠ نانو متر. مفهوم النانو يعني مصطلح نانو الجزء من المليار فالنانومتر هو واحد على المليار من المتر و لكي نتخيل صغر النانو متر نذكر ما يلي تبلغ سماكة الشعرة الواحدة للإنسان ٥٠ ميكرو متر أي ٥٠,٠٠٠ نانو متر، وأصغر الأشياء التي يمكن للإنسان رؤيتها بالعين المجردة يبلغ عرضها حوالي ١٠,٠٠٠ نانو متر، وعندما تصطف عشر ذرات من الهيدروجين فإن طولها يبلغ نانو مترا واحدا فيا له من شيء دقيق للغاية.

فالنانو أدق وحدة قياس مترية معروفة حتى الآن، ويبلغ طوله واحد من بليون من المتر أي ما يعادل عشرة أضعاف وحدة القياس الذري المعروفة بالأنغستروم، و حجم النانو أصغر بحوالي ٨٠,٠٠٠ مرة من قطر الشعرة، وكلمة النانو تكنولوجيا تستخدم أيضاً بمعنى أنها تقنية المواد المتناهية في الصغر أو التكنولوجيا المجهرية الدقيقة أو تكنولوجيا المنمنمات.

٩. المواد المشعة :

تساعد هذه العلوم وتقنياتها الجديدة المعقدة على تأريخ الآثار بوسائل مختلفة مثل الكربون المشع C^{14} ، واليورانيوم المشع، والبوتاسيوم أرجون، والتألق الحراري أو التوهج الحراري وغير ذلك^٢.

^١ للمزيد انظر :

WELGER-BARBOZA Corinne, 2001, Le patrimoine à l'ère du document numérique, L'harmattan, Paris.

^٢ سيتم الحديث عنها في الفصل اللاحق.

١٠. الماسح الليزري الأرضي :

الماسح الليزري الأرضي Ground Laser Scanner أحد التطبيقات التي يمكن تطبيقها في دراسة علم الآثار وهي عمل نماذج ثلاثية الأبعاد بواسطة الماسح الليزري الأرضي ثم عرض النموذج في برنامج Arc GIS وعمل الدراسات اللازمة من إدخال للمعلومات وعمل القياسات بشكل واقعي. وللنماذج ثلاثية الأبعاد استخدامات متعددة أهمها أنها تعطي الباحث جميع المعلومات التي يمكن أن يستخلصها من الموقع ماعدا تجميع العينات. فلو أن الموقع الأثري حصل له تدمير بسبب عوامل طبيعية كزلازل أو ما شابه ذلك فإن استخلاص المعلومات عن طريق الفيديو أو الصور لن يفيد بسبب أن الباحث لن يستطيع إجراء القياسات والتحكم في النموذج بشكل مستقل، ولكن باستخدام النموذج الثلاثي يستطيع عمل ذلك^١.

تختلف تقنية صور الأقمار الصناعية عن المسح الليزري من عدة جوانب، دقة الماسح الليزري يصل إلى ١ سم أو أقل بينما الأقمار الصناعية كأفضل دقة موجودة هي ٤٥ سم. الماسح الليزري يسجل المعلومات بشكل رأسي وأفقي يعني جوي وأرضي بينما الأقمار الصناعية تكون جوية وبالتالي لا يمكن أن ترى الجوانب الأفقية بشكل واضح كالجدران مثلاً. ممكن عمل نموذج يحوي داخل وخارج المبنى الأثري واستعراضه مرّة واحدة وهذا لا يمكن عمله باستخدام أي وسيلة أخرى حتى بالفيديو إذ لا يمكن أن ترى النموذج بشكل أشمل وأوسع. أجهزة الماسح الليزري غالية لأن التقنية جديدة نوعاً ما وغير منتشرة على نطاق واسع ولكنها أفضل طريقة لحفظ وعرض الآثار.

^١ هنالك مؤسسات تقوم على عمل بناء نماذج ثلاثية الأبعاد لغرض التوثيق والحفظ. موقع سايارك <http://archive.cyark.org/about.php> أحد المواقع التي تهتم في هذا المجال ويمكن زيارة الموقع والتعرف عن كثب عن هذه التقنية والدوافع الأساسية من وراء استخدامها في بناء النماذج ثلاثية الأبعاد للمواقع الأثرية.

١١. التحليل الكيميائي :

يشمل التحليل الكيميائي للتربة والصخور وما تحتويه من عينات ومواد تقدير نسبة الفوسفات وفحص حبوب اللقاح وغيرها من العينات الأخرى التي يتم من خلالها الاستدلال على وجود المواقع الأثرية والمستوطنات التي سكنها أو مارس الإنسان نشاطاته عليها.

فبالنسبة إلى التحليل الكيميائي لعينات التربة Soil Analysis يمكن تقدير نسبة الفوسفات في التربة التي سكنها الإنسان إذ تزيد نسبة الفوسفات فيها بسبب ما خلفه فيه من بقايا نشاطاته وممارسة حياته اليومية عليها، إذ أن العظام والفضلات الأخرى غنية بالفوسفات والكالسيوم والكربون والنيتروجين وتحليل عينة من التربة الغنية بهذه المواد تدل على الأماكن التي كانت سكن للإنسان القديم، وتوفر هذه العملية الجهد والوقت بتحديد الحفر في الأماكن الغنية بالبقايا الأثرية.

وعن طريق الفحص الميكروسكوبي لحبوب اللقاح أو غبار الطلع Pollen Analysis في التربة الأثرية، التي تعد من أهم المخلفات النباتية التي يمكنها البقاء على مر العصور، يمكن تحديد أنواع النباتات التي كانت تنمو في هذه التربة خلال العصور القديمة، وما إذا كانت الحبوب تنمو طبيعياً أو قام الإنسان بزراعتها وأماكن زراعتها وبالتالي تحديد مناطق سكن الإنسان في هذه المناطق^١. ويتم الحصول على غبار الطلع من موقع ما بتجميع عينات من التراب وتفصل عنها حبيبات الطلع بعملية يطلق عليها التعويم Flotation^٢. ومن الحقائق العلمية المعروفة أن حبوب اللقاح تنتقل بين النباتات عادة عن طريق الحشرات أو الطيور أو الرياح وتقرز الزهور الذكرية المنتجة لهذه الحبوب كميات كبيرة منها في حالة انتقالها بواسطة

^١ الفخرازي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٢، ص ١٥٧.

^٢ حنون نائل ، ٢٠١١، ص ١٢٥.

الريح ضماناً لوصولها إلى أكبر عدد من الزهور الأنثوية قبل أن يسقط معظمها على الأرض من دون أن يكون له نصيب في عملية التخصيب.

ومن أهم الاكتشافات التي حصلت بفضل دراسة غبار الطلع التعرف على ممارسات دفن الموتى في كهف شانيدار شمال شرقي العراق وجدت كميات كبيرة من غبار الطلع في قبر إنسان نياندرتال وبعد فحص الغبار وتصنيفه اتضح انه يضم طلعاً لثمانية أنواع من الورود من بينها الخطمي الوردي، وهذا يعني أن ذلك الإنسان القديم دفن وهو مغطى بالورود. وفي مقبرة توت عنخ آمون في مصر وجد إكليل من الزهر على التابوت الثاني لهذا الملك.

١٢. التحليل بالأشعة :

الأشعة السينية: اكتشفت عام ١٨٩٥م ولها دور مهم في تقدم البحث العلمي لقدرتها على نفاذ الأجسام، واستخدمت في المجال الأثري للكشف عن البقايا الأثرية الكامنة تحت الطبقة السطحية التي تختلف طبيعتها عن طبيعة التربة التي فوقها، وتتوقف قوة نفاذ هذه الأشعة على حسب كثافة الأجسام المتواجدة في الأرض.

واستخدمت هذه الطريقة في تصوير بعض المومياوات الفرعونية من الأسرة الحادية والعشرين حوالي ١١٠٠ ق.م وأظهر هذا التصوير وجود جعران وأربعة تماثيل صغيرة لأولاد الإله حورس داخل التجويف الصدري لهذه الموميا، الأمر الذي يدل على مدى ما يمكن أن تسديه هذه الأشعة لعلم الآثار^١. وتصوير المومياوات المصرية أشارت إلى انتشار مشاكل التنفس بفعل الدخان ورمال الصحراء وانتشار الديدان المعوية في البيئة المصرية القديمة وإصابة السكان بها، ودلت صورة لرأس رمسيس الثاني انه عانى من مشكلة في الأسنان واللثة.

الأشعة الكونية : يحتوي الكون على جسيمات تسمى ميزونات تسقط من الفضاء الخارجي على سطح الأرض بانتظام بنفس القوة وفي جميع الاتجاهات، ولها قوة نفاذ خارقة في الجسام، لكنها

^١ رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ٤٠.

نقل تدريجياً كلما ازدادت الجسام صلبة وسماكة، ويتم تقدير نفاذ هذه الأشعة بواسطة جهاز خاص، وقد اكتشفت هذه الأشعة عام ١٩١٢م وتم استخدامها في هرم خفرع عام ١٩٦٥م لتصوير ما بداخل الهرم فتم اكتشاف وتحديد موقع غرفة الدفن داخل الهرم التي لم تكن معروفة بعد^١، وذلك بعد قياس حجم الأشعة الكونية النافذة إلى داخل الهرم، ومن الطبيعي أن تكون الأشعة المتجهة نحو غرفة الدفن أكثر حجماً من غيرها باعتبار أنها أقل سماكة منها، وعن طريق الجهاز نفسه تم تحديد المسافة الفاصلة بين خارج الهرم وغرفة الدفن.

مومياة معروضة في متحف القاهرة بمصر

^١ الصغير، محمد : العلاقة بين العلم والآثار، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الشارقة، ط ١، ١٩٩٨، ص ٢٠.

أهرامات الجيزة في مصر

١٣. التحقيق الجنائي :

شبه عمل علماء الآثار منذ نشوئه بعمل المحققين الجنائيين فهم يجمعون الأدلة من بقايا الأبنية والفخار والعظام والحجر الذي استعمله الإنسان والمدونات القديمة ثم يقومون بربط هذه الآلة مع بعضها لتكوين الاستنتاجات سعياً إلى شرح ما اكتشفوه. وهو تشبيه صحيح فعلم الآثار بني على مزيج من دقة الملاحظة ودقة التوثيق والتحليل الاستدلالي والتقنيات العلمية في الكشف عن البقايا وفي فحصها وجهد بدني في العمل الحقلية وبناء تصورات وتخمينات ذكية^١.

^١ حنون، نائل : ٢٠١١، ص ١٣٥.

فيتم تحديد العمر الدقيق الذي توفي فيه صاحب هيكل عظمي مكتشف في إحدى المدافن القديمة، ويمكن تحديد المرحلة العمرية وجنس الهياكل العظمية بدراسة عظام الهياكل والجمجمة. ومن الحالات المهمة في علم الآثار التي استعملت فيها تطبيقات التحقيقات الجنائية للتوصل إلى نتائج على قدر كبير من الأهمية هي ضريح الملك فيليب والد الإسكندر المقدوني ورسم الملامح الشخصية لهذا الملك الشهير. إذ استعان علماء الآثار بالتقنيات الخاصة بالأدلة الجنائية في مجال إعادة تشكيل وجوه ضحايا الجرائم في حال تلف جثثهم وعدم العثور إلا على جماجمهم.



إعادة بناء جمجمة الإنسان الأوربي القديم





الفصل الخامس

التأريخ في علم الآثار



أولاً- طرق ووسائل تأريخ التراث الأثري :

بما أن علم الآثار يقوم بدراسة كل ما خلفه الإنسان منذ ظهوره على الأرض وحتى وقتنا الحاضر فإن التحقق من تاريخ كل من هذه المخلفات وإلى أي حقبة زمنية وحضارية تعود هو أمر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة هذا التراث الأثري، لذلك تم العمل على عدد من الطرق العلمية للتحليل Méthodes scientifiques d'analyse لملء الكثير من الأزمنة المفقودة وتصحيح المعلومات والدراسات السابقة في علم الآثار والحضارات القديمة.

الأساليب العلمية في علم الآثار Méthodes scientifiques de l'archéologie تشمل أدوات متطورة من العلوم الطبيعية لتمكين عالم الآثار لتطليل وتفسير المادة التي بقيت من الماضي وسياقها، على عكس المؤرخ الذي يقوم بتحليل المصادر المكتوبة، وذلك بهدف تعميق المعرفة العلمية للماضي والأحداث التاريخية لحضارات الإنسان على مر العصور ووضعها في التسلسل الزمني الصحيح.

يتم استعمال التأريخ النسبي في القياسات التي يمكن ربطها بالوسط الخارجي على عكس التأريخ المطلق الذي يتم بعملية معزولة عن كل التأثيرات في الوسط أو البيئة، ولذلك يبقى التأريخ على العموم معرضاً لعوامل ذاتية غير موضوعية وعمليات التأريخ التي تتم في المخابر اليوم تتعرض لعلاقة مرتبطة بالبيئة وهي لهذا مطبوعة بطابع نسبي معين.

إن مقياس الزمن يحتاج إلى وحدات وإسناد ثلاثان الأبعاد الفيزيائية للزمن، وتتراوح وحدة الزمن في علم الآثار من سنين تقويمية ثابتة إلى المفهوم الأقل ثباتاً وهو مفهوم الجيل وإلى عصر استعمال نوع من الأدوات ذي مدة زمنية غير معلومة، وهذا الشكل تأريخ نسبي غير مباشر يمكن من تحديد متتاليات وجمل إسناد مضجعة، ويستعمل اختصاصيو قياس الزمن في علم الآثار والفيزيائيين لتعيين التواريخ ظواهر طبيعية تتميز بتغيرات تدريجية أو تراكمية، تسمح هذه

الطرائق باكتشاف مجالات زمنية متسعة بعض الشيء ذات حدود غير محددة تماماً في بعض الأحيان^١.

تقسم طرق التاريخ المعتمدة في علم الآثار إلى طرق تاريخ نسبية وأخرى مطلقة ومن أهم هذه الوسائل المعتمدة في يومنا حسب هذا التقسيم هي^٢ :

أ. طرق التاريخ النسبي : Datation relative

- تسلسل الطبقات الأرضية (الستراتيغرافيا)
- مقارنة النوع والشكل للقطع الأثرية
- الدراسات الجيومورفولوجية

ب. طرق التاريخ المطلق : Datation absolue

- الوثائق التاريخية المكتوبة والمنقوشة
- التاريخ بواسطة تحليل العظام
- التاريخ الشجري
- التاريخ بواسطة السبج (اتحاد الماء مع الأوبسيديان)
- الفحم المشع
- البوتاسيوم أرجون
- التألق الحراري
- قياس القوة المغناطيسية للفخار

^١ بيونييه، دني : الطرق الموضوعية في التاريخ، مصر، ١٩٩٦، ص ٩.

^٢ لمزيد من المعلومات انظر :

Demoule Jean-Paul, Giligny François, Leboërf Anne, Schnapp Alain, 2002, Guide des méthodes de l'archéologie, éditions La découverte, Paris, p.71.

Lanners Grégory, 2006, Les techniques scientifiques au service de l'égyptologie, Toutankhamon Magazine, n° 29.

ثانياً_ طرق التأريخ النسبي :

١. تسلسل الطبقات الأرضية (الستراتيغرافيا) :

تعتمد على دراسة الطبقات ومحتوياتها بغية تأريخ التسلسل الزمني للتابع الطبقات وما تحويه من بقايا أثرية، أي الطبقة الأحدث فوق الطبقة الأقدم. وبذلك استطاع الآثاريون من بناء تتابع زمني بالاعتماد على المنهج الذي طوره علم الجيولوجيا، واخذوا يطبقون أساليب التوضعات الجيولوجية أو ما يشابهها من توضعات حضارية تعبر عن مراحل سكنى الجماعات البشرية السابقة^١.

وأول من اتبع هذه الطريقة في تأريخ الأواني الفخارية العالم الإنكليزي فلندر بتري Flinder Petrie الذي نقب في موقع تل العجول بجنوبي فلسطين خلال بداية القرن العشرين، وقد اعتمد في تأريخه للأواني الفخارية بأن رتب طبقات التل من الأسفل إلى الأعلى وأرخ كل طبقة حسب العجلان المصرية scarabs - staphylin التي وجدها في كل طبقة.

٢. مقارنة النوع والشكل للقطع الأثرية :

تعتمد هذه الطريقة على مقارنة مجموعة من القطع الأثرية مع مجموعة أخرى تشاطرها نفس الصفات من حيث طريقة الصنع أو تقنيات التصنيع Techniques de fabrication والمادة والشكل والزخارف الموجودة عليها Caractérisation des matériaux. ولكن يجب الأخذ بعين الاعتبار أن بعض الأنماط لم تختف مع نهاية فترتها بل ظلت متواجدة إلى أزمنة أخرى.

كما أن معرفة تفاصيل تقنيات التصنيع ضرورية لفهم المجتمعات القديمة وترتبط هذه التقنيات ارتباطاً وثيقاً بالناحية الاجتماعية لها، ويمكننا تحديد منشأ المواد الخام (صوان، صلبان،

^١ GALINIE H., 1980, De La Stratigraphie a la Chronologie, in L'Archéologie Aujourd'hui, Ouvrage Collectif sous la Direction d'Alain SHNAPP, p76.

نحاس، قصدير، برونز، حديد)، فضلاً عن آثار استخدام الأدوات القديمة يمكننا من إعادة استخدامها، و آثار بقايا الطعام الفيزيائية والكيميائية وتحليلها وتوفير المعلومات الاجتماعية والثقافية والتجربة تكمل عملية التحلي من خلال إعادة البناء أو علم الآثار الصناعي.

والملاحظات المجهرية للمعادن المستخدمة لتحديد تشكيل وإعادة بناء سلسلة الإنتاج وتقييم المعرفة التقنية، مثل معرفة كيفية تحديد المصدر الدقيق للطين واستعادة تحولاتها والطين ومكوناتها. فمثلاً عن طريق الفحص المجهرى الجيولوجى وتحليل المعادن الثقيلة Heavy mineral analysis التي توجد بكميات قليلة جداً في الطين يمكن تحديد المصدر أو المكان الذي أخذت منه طينة الفخار والطريقة التي صنعت بها القطعة الفخارية وبأي درجة حرارة شويت في الفرن.

٣. الدراسات الجيومورفولوجية :

وذلك من خلال التقيب في المصاطب النهرية التي تشكلت في الزمن الجيولوجي الرابع وخاصة الأدوات الحجرية والمستحاثات النباتية والحيوانية، يتم تأريخ الأدوات والمكتشفات الأخرى وفقاً للزمن الذي عرفت فيه هذه المصاطب. وقد سمحت دراسة المصاطب النهرية في المناطق الرطبة وشبه الرطبة وفي المناطق الجافة وشبه الجافة بوضع ترمينات عديدة (بنية مطابقة للمجال المناخى الحي موضوع الدراسة) للمراحل المناخية الكبرى التي عرفها الزمن الرابع^١.

^١ سعودي، نور الدين : مناخ التحليل الزمنية الخاصة بالأرشيف الطبيعي والثقافي، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، الشارقة، ١٩٩٨، ص ٥٣.



تسلسل الطبقات الأثرية في موقع عين الغيل الأثري بمنطقة الكوم.



تسلسل الطبقات الأثرية في أحد التلال الأثرية

ثالثاً- طرق التأريخ المطلق :

١. الوثائق التاريخية المكتوبة والمنقوشة :

مع الأخذ بعين الاعتبار أن عمر الوثائق التاريخية لا يتعدى ٤٠٠٠ عام قبل الميلاد، وتظهر الكتابات على الرقم الطينية والنصب التذكارية واللقى والأوان المعدنية والفخارية والمباني المعمارية وأوراق البردي وغيرها، ويستعين بها الباحثون عادة لتأريخ المادة الأثرية أو المباني والموقع الأثري أو الأدوار التاريخية القديمة أو السلالات الحاكمة.

٢. التأريخ بواسطة تحليل العظام :

وتسمى أيضاً اختبار نسبة الفلورين في العظام، تعتمد عملية التأريخ هذه على دراسة وتحليل البقايا العظمية المكتشفة في المواقع الأثرية، ومبدأها يقوم على أساس أن العظام تمتص مادة الفلورين من التربة الرملية والحصى التي دفنت فيها، والفلورين هو عنصر غازي على شكل فلوريدات موجودة بكثرة في المياه الجوفية عادة بنسبة جزء واحد في المليون، ولذلك فعندما تتصلب أيونات الفلورين مع فوسفات الكالسيوم الموجودة في العظام والأسنان ولآلاف السنين في أرض رطبة أو رملية أو حتى في بعض أنواع الطين فإنها تمتص أيونات الفلورين من المياه الجوفية، وعندما تدخل هذه الأيونات في العظام تبقى وتستمر هذه العملية بصفة مستمرة وتزداد كمية الفلورين في العظام مع مرور السنين، ولكن في حال أصبحت التربة حمضية فإن العظام تتحلل بسببها وتتشكل هذه العملية، وهذه الطريقة لا تنجح إلا مع المناطق المكشوفة الشاسعة التي تكون التربة فيها دائماً رطبة ولا تصلح للمناطق الجافة وتحتاج العظام لفارق زمني طويل بينها في نفس المنطقة^١.

^١ انظر : الفخراي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٣، ص ٩٠. حسن، علي : ١٩٩٣، ص ١٠٤.

٣. التاريخ بواسطة الأشجار :

التاريخ بواسطة الأشجار Datation par la Dendrochronologie هو علم تحديد عمر الأشجار يوفر منحني معايرة الكربون ١٤ أي ملاحظة حلقات النمو في الخشب تستخدم لتحديد تسلسل مميز لنوع معين وبلد واحد. وإعادة ترتيب زراعة الأشجار القديمة وترتيب الحلقات، وتصل إلى ٧٠٠٠ سنة للبلوط في ألمانيا أو إيرلندا أو الصنوبر في ولاية كاليفورنيا، وتاريخ معين لقطع من شجرة مع دقة سنة واحدة^١.



التاريخ بواسطة حلقات النمو للأشجار^٢.

^١ لمزيد من المعلومات التاريخ الشجري انظر :

Collectif, 2000 : « Archéométrie. Les sciences appliquées à l'archéologie » in : Dossiers d'Archéologie. N° 253, p.87

Collectif, 1990 : Les mystères de l'archéologie. Les Sciences à la Recherche du Passé. Presses universitaires de Lyon, p.287

^٢ Ferdière A., 1998, La datation en laboratoire, Ed. Errance, coll. Archéologiques, p.191.

٤. التاريخ بواسطة هيدرات الأوبسيديان (السيج) :

السيج هو اتحاد الماء مع الأوبسيديان، والأوبسيديان مادة زجاجية تتكون غالباً كنتيجة لنشاط بركاني ولا شك أن إنسان عصور ما قبل التاريخ كان يستعمل كثيراً من الشفرات الطبيعية الحادة التي كانت تتكون عند انكسار قطعة من حجر الأوبسيديان وصنع أدواته منها، ولذلك فإن الأوبسيديان يمكن العثور عليه بين بعض المكتشفات السطحية للمواقع الأثرية ويجد فيه الآثاريون شاهداً على استخدام الإنسان له خلال العصور. وله شيوع في البلاد التي عرفت صناعة الفخار ومن هنا كان استخدامه كوسيلة للتأريخ أمراً له قدره وأهميته.

ويقوم تأريخ آلات الأوبسيديان على حقيقة أن الحافة أو السطح الشفري المعمول من هذا الزجاج حديثاً يعلق به الماء على مدار محيطه ليشكل طبقة هيدراتية يمكن قياسها، هذه الطبقة لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، وخاصية الأوبسيديان بالنسبة لهذا الماء تنحصر في أن ضغط البخار يظل مستمراً عليه حتى يتميز سطحه بطبقة ناتجة عن التحول الفيزيائي والكيميائي للمواد التي علق بها، وببطء شديد تتخلل هذه الطبقة مسام هذا الزجاج البركاني وغالباً ما تكون نسبتها من صفر إلى ثلاثة بالمائة وعلى ذلك فإن الأجزاء الهيدراتية التي تحتوي تقريباً على ما يعادل نسبة ثلاثة ونصف بالمائة من المياه تمثل نقطة التخلل البخاري النهائي الذي يحدثه الماء في الأوبسيديان عند درجة حرارة مناخية عادية وضغط مناخي عادي.

هذا التخلل المائي بالنسبة للأوبسيديان حادّ ولا يزيد أو ينقص كثيراً عن نسبة سبعة من عشرة بالمائة عفاً، وهذا يعني أن خلف الهيدرات المتكونة على هذا السطح تكمن كمثلة المونهيدرات الأوبسيديانية التي تحتوي على نسبة مائبة ضئيلة، وهنا يمكن القول أن المحتوى المائي الأكبر يزيد طبقة الهيدرات ويكثف مقدارها، ومن ثم فإن عمليات الدفع الميكانيكية من واقع تخلل طبقة الهيدرات يمكن معرفتها تحت إضاءة مثونة وهنا تبدو الحركة البنيانية للظاهرة اللونية كعلامة

مضئنة يمكن قياسها وعلى ذلك فإن طبقة الهيدرات التي توجد على أي قطعة من الأوبسديان تمثل مقدار الوقت الذي عمرته هذه القطعة منذ أن شكلها الإنسان^١.

٥. الكربون المشع C^{14} :

ليس في الإمكان تقدير مدى أهمية التأريخ باستخدام Carbone 14 الكربون المشع ١٤ في مجال الآثار منذ اكتشاف هذا الكربون^٢، والأساس الذي تقوم عليه هذه الطريقة هو أن الأرض تتعرض باستمرار لإشعاع كوني، وينتج الكربون ١٤ من رد الفعل الذي يترتب على ذلك في طبقات الجو العليا بين النيوترونات وذرات الأوت، ولما كان يتفق النيوترونات ثابتة طيلة آلاف السنوات الأخيرة فإن نسبة الكربون على هذا النحو لم تتغير أيضاً^٣.

وفي الهواء الجوي تتفاعل ذرات الكربون ١٤ كيميائياً مع الأكسجين فتكون غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يختلط بالتالي مع ثاني أكسيد الكربون العادي، وينفذ هذا الغاز الكربوني الجوي في الأنسجة الحية عن طريق النبات فالحيوانات أكلة العشب ثم الحيوانات التي تتغذى عليها والإنسان الذي يتغذى على كيهما وهكذا تستمر السلسلة. ومن ثم تحتوي كل الكائنات الحية على الكربون ١٤ بالتركيز الذي يوجد فيه هذا الكربون في الهواء الجوي في الزمن الذي يعيش فيه الكائن الحي، وعندما يموت الكائن الحي وتنقطع صلته بالهواء الجوي ولا يعود يأخذ الكربون ١٤ الذي يحتويه أو من كربون ١٤ الآتي من السلسلة الغذائية. ومن ثم يبدأ تركيز الكربون ١٤ في الناقص من أنسجة الكائن الميت.

^١ رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ١٧٨.

^٢ اكتشف بعد الحرب العالمية الأولى من قبل المخترع ويلارد فليبي الذي حاز جائزة نوبل للسلام على هذا الاختراع.

^٣ الفخراي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٣، ص ٨٨.

وتبدأ المادة المشعة بالاختفاء بمعدل النصف كل حقبة أو نصف العمر وتساوي حقبة الكربون ١٤ حوالي ٦٠٠٠ سنة، تختفي نصف الذرات الباقية بدورها أي أن الرقم البدائي يستهلك ثلاثة أرباعه. وعلى هذا فيعد مرور ٦٠٠٠ سنة على موت الكائن الحي يصبح النشاط النوعي للكربون ١٤ حوالي ٧,٥ دي بي إم للجرام الواحد وبعد ١٢ ألف سنة لا يزيد عن ٣,٧٥ دي بي إم للجرام الواحد وهكذا دواليك .

وباستخدام عينات كبيرة إذا تيسر ذلك وأجهزة فعالة القياس للنشاط الإشعاعي وأمكن مثلاً تأريخ أشياء خشبية ترجع إلى ٥٠٠٠ سنة مضت ومع ذلك يطبق التأريخ باستعمال الكربون ١٤ على أشياء لم يمض عليها ما يتراوح بين ١٠٠٠٠ سنة و ١٥٠٠٠ سنة ومعظمها من الخشب ولكن يمكن استخدام هذه الطريقة أيضاً مع العظام والأنسجة والعاج والحديد الذي يحتوي على نسبة قليلة من الكربون الناتج من العينات القديمة من الخشب.

يمكن قياس الطيف الكتلي للكربون ١٤ على كميات صغيرة جداً من المواد العضوية، مثل حفرة الزيتون أو بذور قليلة، فضلاً عن ذلك، يمكن لتحليل العينات الإحصائية المتطورة مستقلة صفل العديد من النتائج، وهامش الخطأ الآن حوالي + / - ٢٠ سنة، الأمر الذي يجعل من الكربون ١٤ له تقدير خاص في التأريخ بعلم الآثار^١.

^١ للمزيد انظر :

Collectif, 2000, «Archéométrie, Les sciences appliquées à l'archéologie», in Dossiers d'Archéologie, N° 253, p87.

Collectif, 1990, Les mystères de l'archéologie, Les Sciences à la Recherche du Passé, Presses universitaires de Lyon, p287.

Ferdière A., 1998, La datation en laboratoire, Ed. Errance, coll. Archéologiques, p191.



رسم توضيحي لتكون الكربون ١٤

منحنى تناقص الكربون C14 (CDRC) ¹.

٦. البوتاسيوم أرجون :

ينشأ الأرجون ٤٠ عن التفكك الإشعاعي للبوتاسيوم ٤٠ وبصورة عامة فإن تعيين تركيز البوتاسيوم - أرجون يناسب تاريخ الصخور الاندفاعية المرتبطة بحوادث جيولوجية أو بوجود مواقع أثرية. تشبه طريقة الكربون ١٤ الإشعاعي من حيث التغيرات الذرية المستمرة والبطيئة التي تحدث في بعض المواد. وقد حدد العلماء المدة الزمنية التي يمكن أن يتحول فيها البوتاسيوم كلياً إلى أرجون بحوالي ٢٦٠٠ مليون سنة. غير أن هذه الطريقة لا تصلح إلا لتاريخ

¹ <http://www.infoscience.fr/dossier/datation/datation1.html>.

الصخور التي تزيد أعمارها عن مليون سنة وحتى غاية ٤٥٠٠ مليون سنة وهي تناسب الدراسات الجيولوجية وعصور ما قبل التاريخ.

ولمعرفة عمر الآثار القديمة أو قدم الإنسان لا بد من توفر الصخور التي تكونت في الوقت الذي كان فيه ذلك الإنسان يعيش في الموقع ويستعمل الآلات من تلك الصخور ووجدت هذه الصخور في أولدوفاي وهي من النوع البركاني الذي يحتوي على النيوتاسيوم ووجدت قبل وبعد الزمن الذي عاش فيه الإنسان في أولدوفاي أي أن الطبقات البركانية كانت فوق وتحت ذلك الإنسان فإذا عرف عمر تلك الصخور عرف الزمن الذي عاش فيه الإنسان. تمتاز طريقة التاريخ باليوتاسيوم أرغون بقدرتها على تأريخ الأثر مهما كان قديماً حتى لو كان بملايين السنين وبفضل هذه الطريقة تم تحديد تاريخ إنسان أولدوفاي الذي وجدت بقاياها المتحجرة في تنزانيا شرق إفريقيا وكان يعيش قبل ١,٧٥٠,٠٠٠ سنة^٧.

٧. التآلق الحراري :

يعد استخدام التآلق الحراري Thermoluminescence المستحدث طريقة أخرى من طرق تأريخ المواد التي تعرضت للحرق كالطوب المشوي والأجر والفخار وغيرها، واستخدمت هذه الطريقة لأول مرة عام ١٩٦٠م على يد العالم جورج كيندي، وأصبحت بالتالي بعد أن طوروها الباحثون في جامعتي أكسفورد وبسلفانيا أداة مفيدة للغاية وذات أهمية كبيرة بسبب كثرة وجود الفخار في المواقع الأثرية والمواقع الأثرية.

يستخدم الإشعاع الحراري لتأريخ المواد غير العضوية كالفخار مثلاً، ويصل تحديده الزمني إلى ٣٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠ سنة في القدم وهو أقل دقة من الكربون المشع في تحديد التواريخ ويعتمد على قياس الإشعاع الحراري وهو عبارة عن ضوء صادر عن المواد الخاضعة للتسخين الحراري

^٧ انظر : الدباغ، نقي : ١٩٨٣، ص ٢٠٢.

سعودي، نور الدين : مناهج التحليل الزمنية الخاصة بالأرشفة الطبيعي والثقافي، ١٩٩٨، ص ٥٩.

السريع حوالي ٥٠٠ درجة مئوية وهذا الضوء هو نتيجة تحلل العناصر الإشعاعية النشطة التي يحتويها الفخار (اليورانيوم، الثوريوم، البوتاسيوم)^١.

وتعتمد هذه الطريقة على تأثير الإشعاع بتغيير التأثير الإلكتروني للمواد العازلة فتخزن كمية الطاقة، فإذا سخنا المادة إلى درجة حرارة معينة تبدأ بالقوى التي تحتجز الإلكترونات التي تغير وضعها في الانطلاق ويرتخي البنيان وتحرر الطاقة المخزنة في هيئة انبعاث ضوئي إذ يصدر جزء كبير من الإشعاع الذي يستثير هذا التغيير من عناصر مشعة طبيعية موجودة بمقدار ضئيل في الفخار وتحتوي التربة المدفون فيها الخزف أيضاً على عناصر مشعة طبيعية تؤثر في الفخار بكيفية مماثلة وتسهم الأشعة الكونية في التلوثات المترتبة على الإشعاعات.

وبمرور الزمن تختزن المادة مزيداً من الطاقة ويعمل الجهاز عندئذ عمل الكرونوميتر (مقياس الوقت)، ونقطة الصفر فيه تقابل آخر تسخين للمادة إلى درجة الحرارة التي تتيح للجهاز أن ينطلق وهي بالنسبة للفخار تمثل تاريخ إحراقه في المرحلة النهائية من صنعه فإذا أريد تأريخ جزء فخاري باستخدام هذا الكرونوميتر فإنه يتعين معرفة عناصر مهمة وقياسها مثل جرعة الإشعاع التي سجلها الكرونوميتر منذ أن بدأ يعمل، ويمكن الحصول على هذا بقياس المركبات المشعة من هذا الجزء والتربة المدفونة فيها، ويمكن تقدير الإسهام الضئيل للأشعة الكونية وحساب المقدار السنوي للإشعاع وكمية الطاقة المخزنة في العينة.

ولقياسها يجب أولاً بسط وتثبيت طبقة رقيقة من مسحوق دقيق جداً مأخوذ من العينة فوق كتلة معدنية ويوضع أمامها جهاز لقياس الضوء، ثم تسخن الكتلة المعدنية تسخيناً إلكترونياً بحيث ترتفع درجة حرارتها بالتدريج وانتظام وتقاس درجة الحرارة والضوء المنبعث وتسجلان باستمرار لإعطاء منحنى للتألق الحراري الصناعي، وكل مادة تسخن تبدأ من درجة حرارة معينة في انبعاث الضوء، والمطلوب إذن في هذه الحالة قياس الضوء الإضافي الذي يشعه الفخار

^١ غالان، مارتين رودريغو : مناهج البحث الأثري ومشكلاته، ١٩٩٨، ص ١٧٨.

وحساسية العينة بالنسبة إلى الإشعاع المستحث وتقدر بقياس التألق الحراري الصناعي المستحث بتعريض العينة للإشعاع بكمية معينة من الأشعة حين يبلغ القياس الأولي نهايته .

ويجمع هذه العوامل الثلاثة في معادلة نحصل على عمر الجزء الفخاري وتتطلب عملية التأريخ بهذه التقنية عملاً متقناً وعناية شديدة، وقد أصبحت هذه التقنيات دقيقة ومضبوطة وتتيح إجراء عدداً كبيراً من التأريخات التي كانت حتى وقت قريب مشكوكاً في صحتها، فضلاً عن المواد الفخارية أمكن تأريخ مواد خزفية أخرى حيث يتم إجراء تحليلات لتماثيل من طين محروق وفخار وفي بعض الأحيان التحقق من كونها قديمة أم مزيفة.

ويمكن أن يصل أقصى حد في تأريخ الفخار إلى ما بين ٣٠٠٠٠-٨٠٠٠٠ سنة ولكن يبقى الأمر نسبياً وأقل دقة، وتشهد هذه التقنية تطوراً في الأساليب والتقنيات من أن تم اختراعها عام ١٩٥٣ على يد دانيال فارنجتون بجامعة وسكنسن.

٨. قياس القوة المغناطيسية للفخار :

تعتمد طريقة قياس القوة المغناطيسية للفخار Archéomagnétisme على قياس القوة المغناطيسية الناتجة عن وجود ٥% من أكسيد الحديد وعند حرق الطين توجه دقائق أكاسيد الحديد المغناطيسية في اتجاه المجال المغناطيسي الأرضي ويظل هذا الوضع حتى بعد أن يبرد الفخار وبقياس قوة المغناطيسية في الكرة الأرضية في أقصى قوة لها وأضعف قوة لها مقارنة مع القوة الحالية واستطاع العلماء بناء على تغير اتجاه المجال المغناطيسي في كل مكان به قرن حرق ثابت عبر العصور أن يوضحوا العلاقة بين اتجاهات المجال المغناطيسي^١.

^١ الفخراي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٣، ص ٩٢.

رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ١٧١.



الفصل السادس

مناهج البحث والتدقيق الأثري



أولاً- المواقع الأثرية وطبيعتها :

١. عوامل اختفاء الحضارات القديمة وكيفية تشكل المواقع الأثرية :

تقسم عوامل اختفاء الحضارات المختلفة وما يخصها من المباني والمواقع والمدن القديمة إلى عوامل طبيعية وأخرى بشرية، وقد يجتمع أكثر من عامل معاً في اختفائها، وقد يختفي الموقع فجأة أو على عدة مراحل متتالية وذلك تبعاً للعامل الأساس في اختفاء الموقع. ولهذا السبب يجب على الآثاريين والمنقبين أن يكونوا ملمين بطبيعة الأرض التي يعملون بها وأن تكون لديهم المعلومات التاريخية عن المواقع الأثرية ومتفهمين لعوامل اختفائها واندثارها.

أ - العوامل الطبيعية :

تلعب العوامل الطبيعية الدور الأكبر في اندثار المواقع الأثرية واختفائها، كالفيضانات والزلازل والبراكين والأعاصير والرياح والزوابع المحملة بالرمال التي تترسب وتتراكم فوق المعالم الأثرية إلى أن تغطيها بشكل كامل أو جزئي.

كما أن فيضان الأنهار يشكل خطر كبير جداً على المدن والقرى التي أقيمت على ضفافها، وقد يتغير مجراها فتغمر مياهها المدن التي أمامها. وتهجر المدن التي كانت مقامة على ضفافها في المجرى الأول، والحالة نفسها بالنسبة للمدن والقرى التي تقام على شواطئ البحار التي قد يرتفع مستوى مياهها بسبب المد والجزر والأعاصير والزلازل والبراكين والتغيرات المناخية، فتغرق المدن الساحلية والجزر البحرية.

١. الزلازل و البراكين :

تأتي الزلازل والبراكين على رأس العوامل التي تؤدي إلى اختفاء المدن والمباني وبالتالي إلى تكون المواقع الأثرية فمن المعروف أن الزلازل والبراكين تحدث نتيجة للحركة الظاهرية في القشرة الأرضية، بسبب الغليان والانصهار داخل باطن الأرض تضغط الغازات على القشرة الأرضية

فتنفذ من أضعف أجزاء القشرة الأرضية فتنشر الغازات السامة ثم تتطاير الحمم البركانية وتغطي المواقع القريبة وأصدق نموذج على هذا عندما ثار بركان فيزوف القائم بالقرب من مدينة نابولي جنوبي إيطاليا عام ٧٩م فغطى المدينتين الرومانيتين يومئذ وهيركولانيوم بالكامل وطمرهما بعد أن أودى بحياة سكانهما بعد أن ظل يضربهما بوابل من الحمم ثمانية أيام متواصلة، غطت جميع مبانيهما بالكامل ثم سالت عليهما سيول من الطفلة البركانية الممزوجة بالرماد وارتفعت المياه الجوفية على أرضهما حتى نبت عليهما العشب لتبدوا وكأنهما لا وجود لهما أصلاً^١.

وتبقى الزلازل أكثر عنفاً ودماراً للمدن والقرى من البراكين خاصة إذا زادت درجة قوتها على ست درجات بمقياس ريختر، حيث تكون الهزة عنيفة وتؤدي إلى تصدع المباني وتناوياً ما تغطي الانقراض الأحياء من الإنسان والحيوان وتكون نهايتها المحتومة بين الانقراض. وعند تعرض المباني المعمارية للزلازل فإنها تتعرض لحركات فجائية غير منتظمة وتتميز بتغير معدلاتها وشدها عدة مرات في الثانية الواحدة ما يؤدي إلى تعرض كثير من العناصر المعمارية للانفصال عن بعضها أو تصدعها كلياً أو جزئياً، وتشكل التأثيرات الأفقية للاهتزازات الأرضية خطورة بالغة على المباني لأنها لا تستطيع تحملها وتؤدي إلى تشققها وانفصالها عن التربة التي أقيمت فوقها وبالتالي انهيارها بشكل كامل^٢.

ولعل ما شاهده كل مصر وتركيا وإيران من التأثير العنيف للزلازل وما تحدثه من دمار خير برهان على ما يحيق بالمدن من دمار كبير، فعندما ضرب الزلزال دولة مصر عام ١٩٩٢ م تأثر وتصدع وتهاوى العديد من المنازل والمباني خاصة القديم منها، وعندما ضرب زلزال دولة تركيا عام ١٩٩٩م تأثرت وتصدعت من جرائه أكثر من ١٥٦ مبنى وموقعاً أثرياً.

^١ أدكينز، لسلي وروي : مدخل إلى علم الآثار ، ترجمة همام زينة، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠، ص ٣٦.

^٢ محمد، عبد الهادي محمد : دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، ١٩٩٧، ص ٢٥٦.

ورغم تكنولوجيا الإنقاذ المتقدمة ومساعدات الكثير من الدول إلا أن كثيراً من المباني لحق بها الدمار ومات الآلاف من البشر ومن هنا يمكننا أن نتخيل حجم الضرر الذي كان يلحقه زلزال قوته ست درجات بمقياس ريختر في العصر القديم. ومثال على هذا الضرر الكبير تشكل التصدعات المؤثرة على مجموعة المباني الرومانية والبيزنطية بمنطقة كوم الذكة بالإسكندرية إذ إن التصدعات الموجودة بالجدران السميكة في مباني خزانات المياه والحمامات والمدرج تظهر مدى قوة الزلزال المدمر الذي ضرب الإسكندرية في عام ٥٣٥ م، كما أن هناك زلزالاً آخر ضرب المدينة في القرن الحادي عشر الميلادي كان له تأثيره المدمر على منارة الإسكندرية وأن زلزال القرن الرابع عشر قد أتى على النقية الباقية منه.

طمر بركان فيزوف بإيطالية مدينتي بومبي وهيركولانيوم بشكل كامل

٢. طغيان وانحسار البحر :

قد تحدث تغيرات ظاهرية في القشرة الأرضية ينتج عنها انخفاض في مستوى أراضي السهول الساحلية ما يؤدي إلى طغيان مياه البحر على المباني القائمة على الساحل أو القرية منه، ويظهر هذا بوضوح في منطقة الميناء الشرقي بالإسكندرية إذ تختفي تحت مياه البحر جزيرة أنثيرونس ومباني الحي الملكي وأجزاء من رأس لوخيلاس وموانئ الإسكندرية القديمة التي أسسها الفراعنة عند جزيرة فاروس كما اختلفت جزيرة الماس التي كانت قائمة عند مدخل الميناء الشرقي التي تحدث عنها

وهناك ظواهر طبيعية أخرى يمكن أن تؤدي إلى انطمار الموقع مثل العواصف الرملية والانسيارات الأرضية نحو انسيارات الصخور أو التربة. ففي المناطق الصحراوية تختفي القرى والمدن القديمة تحت الرمال الناتجة عن العواصف الرملية إذ إن تمثال أبي الهول الشهير في مصر كان مدفوناً تحت الرمال في القرن الخامس قبل الميلاد فلم يأت هيرودوت على ذكره حينما زار مصر وكذلك التماثيل الصغيرة لأبي الهول التي كانت تزين الطريق إلى معبد الكرنك قد اختفت تماماً رغم عددها الكبير بفعل الرياح المحملة بالرمال حتى مجيء العالم الأثري أوجست مارييت وشاهد رأس أحدها تبرز من تحت الرمال فقام بالتنقيب وأزاح الرمال عن ١٤١ تمثالاً لأبي الهول وقواعد لتماثيل أخرى تمتد على طول طريق طوله ٦٠٠ قدم تقريباً. وكذلك الأمر عندما ظهرت أعمدة مدفونة في التراب فتم الكشف عن مدينة جرش الأثرية في شمال الأردن. أما في المناطق المطيرة فتكون سرعة وكثافة نمو النباتات سبباً في اختفاء المباني والحاضرات العمرانية وتكون سبباً في خرابها وتدميرها في أحيان أخرى^١.

^١ الفخراي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٣، ص ٣١.

ب- العوامل البشرية :

إن أثر العوامل البشرية لا يقل خطورة عن أثر العوامل الطبيعية في خراب المدن واندثار معالمها واختفائها، ففي كثير من الأحيان يلجأ الإنسان إلى بقايا المباني القديمة فيقتطع أحجارها وأعمدتها ليعيد استعمالها في بناء مباني جديدة، وفي أحيان أخرى يتم اختار مواقع المدن القديمة ليشيد فوقها مباني المدينة الجديدة، وقد حدث هذا كثيراً في أغلب المواقع الأثرية وعبر تاريخ البشرية، فموقع مدينة طروادة الأثرية عثر فيه على أنقاض تسع مدن متراكبة فوق بعضها البعض وكذلك الحال في بقية معظم مواقع ومدن الشرق القديم.

والأمر نفسه في بعض المدن في الأزمنة اللاحقة ومثال على ذلك مدينة بصرى الشام إذ تعاقبت على المدينة عدة حضارات تم خلالها إعادة استخدام المباني وحجارتها في نفس المكان، فعندما كان يأتي سكان جدد للمدينة يتم استخدام مواد البناء المتوفرة في الموقع من خلال بقايا المباني القديمة من حجارة وغيرها لتوفير الوقت والجهد في صنع حجارة البناء من المقالع الحجرية ولسرعة تنفيذ البناء، وأحياناً أخرى تم استخدام نفس البناء القديم مع إجراء الترميمات والتعديلات عليه وهذه الحالة نجدها بشكل خاص خلال المرحلة الإسلامية في المدينة. فقد تم تهديم المباني الرومانية والبيزنطية واستخدام حجارتها في بناء أبراج القلعة وخاصة في المرحلة الرومانية حتى يذكر أحد المؤرخين أن البرج الغربي من القلعة لم يستغرق من الوقت إلا تسعة أشهر بسبب توفر حجارة البناء التي جلبت من الأبنية القديمة في المدينة، ونلاحظ الأمر نفسه في مساجد المدينة حتى إننا نجد الأعمدة الرومانية والبيزنطية استخدمت في بنائها سواء كأعمدة أو وضعت في الجدران والأسطح وبعض الحجارة في جدران المساجد والقلعة تحمل نقوشاً لكتابات لاتينية قديمة.

كما أن الإنسان يلجأ أحياناً إلى إعادة بناء بعض المعالم الدينية كالمعابد والكنائس والمساجد وتجديدها لقداسة موقعها، كجامع القيروان الذي جدد في عهد الأغالبة بشكل كلي ما عدا المحراب

الذي احتفظ به واكتفى بتلبسه بالألواح الرخامية والخزفية، تيمناً ببناء الصحابي الفاتح عقبة بن نافع الفهري.

١. العوامل الاقتصادية:

لقد دأب الإنسان منذ القدم على اختيار مواقع للاستقرار وبناء المدن فيها، لما توفره له من موارد طبيعية مختلفة تساعد في نمو اقتصاده وتطويره، غير أنه قد تتغير الظروف وتتقطع الموارد فيهجر الإنسان المكان ويرحل إلى مكان آخر، فقد تبنى مدينة على ضفاف نهر ثم يغير النهر مجراه فيؤثر سلباً على اقتصاد المدينة ويدفع أهلها لهجرها، أو تكون محطة على طرق تجارية رئيسة ثم تغيرت هذه الطرق، وقد ينتشر فيها وباء خطير أو يصيبها الجفاف والقحط فتنتشر المجاعة والفقر، ومن ثم يضطر أهلها إلى الرحيل عنها للبحث عن الرزق في أماكن أخرى.

٢. العوامل السياسية:

للعوامل السياسية دور كبير في خراب المدن واندثارها نتيجة الحروب، فكثيراً ما يتحصن الإنسان داخل أسوار مدنه وقلاعها وحصونها، فيضطر العدو المهاجم إلى ضرب الأسوار ودكها وقد يهدمها ويحرقها بعد فتحها، ويقتل أهلها ويجلبهم عنها ويترك مدنها المدمرة عرضة لعوامل الطبيعة تدرس أطلالها، كما حدث في قرطاج بتونس حينما دمرها الرومان، والأخيليون اليونانيون بمدينة طروادة، ودمر شعوب البحر مدناً كثيرة مثل أوجاريت، ودمر الإمبراطور تراجان مدينة تدمر.

وأحياناً يبني الحكام مدينة ويتخذونها عاصمة بدل العاصمة الأولى التي كانت مزدهرة في العمران، فيهجروها الناس إلى العاصمة الجديدة، كما حدث لقنعة بني حماد لما بنيت مدينة بجاية الناصرية. وانتقال الأمراء الحماديون إليها، فخربت القلعة وهجرها أهلها، بينما عمرت بجاية وزاد ساكنوها.

وأحياناً أخرى يقوم الناس بدفن كنوزهم حماية لها من الأعداء لتكون في أمان من النهب والسرقة والتدمير كما فعل سكان مدينة أثينا في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد وقت الهجوم الفارسي

على المدينة إذ دفن أهل أثينا التماثيل اليونانية القديمة التي ترجع إلى العصر العتيق في إكربول المدينة لحمايتها وبقي قسم كبير من هذه التماثيل مدفوناً حتى كشف عنها حديثاً^١. وكذلك الأمر بالنسبة إلى المدافن في الحضارات القديمة مثل مدافن وادي الملوك في مصر إذ كانت تتم بسرية وتموه لكي لا يتم كشفها ونهبها وخير مثال عليها مقبرة الفرعون توت عنخ آمون التي كشفت في عصرنا الحالي ودخلت لأول مرة منذ إنشائها، ولذلك كانت مكتشفاتها مميزة ونادرة.

^١ الفخراي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٣، ص ٣٧.

٢. أنواع المواقع الأثرية :

الموقع الأثري مكان يعثر فيه على مخلفات وبقايا النشاط البشري الاستيطاني خلال العصور القديمة، والموقع الأثري يمكن أن يوجد على سطح الأرض أو تحتها وفي أعماق الماء وفي الملاجئ الصخرية والمغاور، وتختلف المواقع من حيث الشكل والحجم. والموقع الأثري مصدر أثري سريع التلف وليس متجدداً، ومهدد بالخراب والدمار في كل لحظة تهباً فيها الأرض أو التربة، كما أن الدراسة الخاصة بالموقع الأثري شهادة بحث أثرية تسمح بفهم تاريخ أسلافنا.

ويمكن أن نشبه كل موقع أثري بكتاب، طبقاته صفحات مكتوبة تنقل لنا قطعاً من التاريخ وأما المخلفات الأثرية والمواد واللقى الطبيعية والصناعية فهي الكلمات التي تكتظ بها هذه الصفحات. وهو منجم منيء بالمعلومات ولكن عملية استخراج هذه المعلومات تؤدي إلى اقتلاع صفحات الكتاب بل تدمير محتوياته. لذا يجب عند قراءة هذا الكتاب عدم فقدان أية معلومة من المعلومات التي كانت مدفونة لمئات أو آلاف السنين^١.

ولكل موقع أثري مزاياه الخاصة التي يتميز بها من بقية المواقع الأخرى، وتختلف المواقع الأثرية باختلاف طبيعتها والحضارات التي يرجع إليها وتاريخها وحسب البيئة الطبيعية والموقع الجغرافي الذي يختلف من إقليم إلى آخر ومن دولة إلى أخرى.

وتختلف المواقع الأثرية من حيث الشكل والمساحة ولكنها تشترك جميعاً بأنها تضم بقايا أثرية أكانت قطعاً مصنعة أو مباني ولقد صنف بعض الباحثين والآثاريين المواقع الأثرية بأشكال مختلفة، فمنهم من صنفها حسب أشكال الأدوات المتواجدة في الموقع وهي على الأغلب أدوات حجرية وصوانية مثل مواقع المناقش في البادية، ومنهم من عد المرحلة التاريخية هي التي تميز المواقع مثل العصور الحجرية أو البرونزية وغيرها.

^١ عالان، مارتين رودريغو : مفاهيم البحث الأثري ومشكلاته، ترجمة خالد غنيم، بيسان للنشر والتوزيع والإعلان،

وعند التساؤل عن سبب اختيار القدماء لتلك المواقع من دون غيرها فإن الإجابة على هذا التساؤل تتركز بتوفر مصادر المياه الدائمة والأرض الخصبة الصالحة للزراعة والمناخ الملائم وإمكانية الدفاع عنه وسهولة الوصول إليه ووقوعه في مراكز مهمة وعلى الطرق التجارية، كل هذه الأمور تلعب دوراً مهماً ورئيساً في اختيار الإنسان القديم لمواقع سكنه وإقامته. ويمكن تصنيف المواقع الأثرية على النحو التالي :

أ. التلال الأثرية :

تعد مواقع التلال الأثرية ذات الارتفاعات المختلفة التي تشكلت فوق سطح الأرض الطبيعي أكثر المواقع انتشاراً ولا سيما في المشرق الأدنى. وتضم المكان الذي اختاره القدماء لمعيشتهم ومزاولة نشاطاتهم المختلفة، وفي أغلب الأحيان يكون الاستيطان فيها متعاقباً لعصور عديدة بسبب خصوبة التربة في الموقع ووجود مصدر مائي وسهولة اتصاله بالأماكن الأخرى إذا كان على طريق المواصلات وللمحافظة الشديدة التي تجعل السكان الشرقيين يتعلقون بمكان سبق أن سكنه أجدادهم وإذا خرجوا منه فغالباً ما يعودون إليه.

إن الفيضانات والانهيار والأمطار الشديدة والغزوات العسكرية أو الغارات المحلية بنطاقها الضيق من جبهة الأبواب المؤدية إلى تكرار عمليات التخريب وإعادة البناء إذ تسقط الجدران أو تسقط أجزاء منها على الأرض وتملأ الغرف بالأنقاض إلى ما يقارب ثلث ارتفاعها وقبل البدء بعملية إعادة البناء يسوى المكان بصورة منتظمة ثم تتخذ مخلفات الجدران القديمة أسساً لجدران جديدة وهكذا ويمرور الزمن نجد القرية أو المدينة نفسها قائمة على قمم الروابي المرتفعة، وكانت القرى أو المدن القديمة تتعرض للفيضانات أو العواصف الشديدة أو الحروب فتتحول بعدها إلى أكوام من الأنقاض وعندما رجع إليها سكانها الأصليون أو مهاجرون جدد يقيم هؤلاء بيوتهم فوق تلك الأنقاض مستفيدين مما يتوفر في المكان من أسباب تيسر المعيشة وهكذا تراكمت القرى والمدن

فوق بعضها إلى أن هجرها أهلها نهائياً وأصبحت أطلال دارسة تجمعت عليها الرمال وظلت كذلك حتى اكتشفها الباحثون عن الآثار^١.

ترتفع هذه التلال الأثرية على سطح الأرض المحيطة بعدة أمتار وتختلف أبعاد أقطارها حسب طبيعة السكنى فيها مستوطنة أو قرية أو مدينة أو عاصمة لمملكة. وتتميز التلال بلون ترابها الداكنة والمختلفة عن التربة المجاورة لها وغناها سطحيها باللقى المختلفة والكسر الفخارية. وتتميز مواقع المدن بمخلفات مبانيها الكثيرة والضخمة كالبيوت والمعابد والقصور وغيرها، وتعد العمارة والفنون والكتابة التي تركها لنا إنسان تلك المرحلة مدخلاً مهماً لمعرفة طبيعة حياتهم وتفصيلاتها.

تل بري يقع على بعد ٥٥ كم شمال شرق مدينة الحسكة

^١ الدباغ، تقي : طرق التنقيبات الأثرية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٣، ص ٦٤.

تل شاغريزار الأثري

ب. المستعمرات البشرية :

وهو النوع الأكثر شيوعاً بين المواقع الأثرية وذلك لأنها تمثل الأماكن التي أقام بها الإنسان ومارس على أرضها مجموعة متعددة من النشاطات وتختلف مدة الإقامة في المواقع حسب المرحلة وطبيعة الحياة التي عاش بها الإنسان. وهذه المواقع الاستيطانية مثل مواقع الصيد والالتقاط في عصور ما قبل التاريخ تطورت مع مرور الزمن لتصبح قرى ثم مدن وفيما بعد في عصور التاريخ الكلاسيكية ظهرت القلاع والحصون.

ت. مواقع التقصيب :

يعود تاريخ هذه المواقع الأثرية إلى فترة عصور ما قبل التاريخ. حيث كانت مجموعات الصيادين والجامعين لإنسان العصور الحجرية القديمة تقوم بمطاردة الحيوانات الكبيرة لاصطيادها وهذا

كان يستدعي الإقامة لعدة أيام بجانب الفريسة حتى يتم تقصيبها وتوزيعها، وربما قام بعضهم بتجفيفها لأكلها في فيما بعد وهذه العملية كانت تتطلب إقامة الإنسان بجانب الفريسة ولحمها لمدة من الزمن حتى الانتهاء منها.

ث. مواقع القمامة :

وتواجد هذا النوع من المواقع الأثرية على شواطئ البحار والبحيرات والأنهار حيث يوجد أنواع القواقع والأصداف البحرية بشكل خاص، وتشكل مثل هذه المواقع بسبب إلقاء الفضلات في نفس المكان لفترة طويلة ويرغب الإنسان في السكن الموقت بالقرب منها للاستفادة منها. كما يمكن أن توجد بالقرب من مراكز المدن والقرى ومراكز التصنيع وورشات العمل حيث يتم رمي الفضلات وبقايا التصنيع في الورشات والتالف منها في مكان إلقاء النفايات مثل ورش تصنيع الفخار وغيرها.

ج. المدافن والمقابر :

تشمل المدافن أنواع مختلفة من القبور وتوجد أحياناً داخل القرى والمدن وأحياناً أخرى في خارجها، وتتميز بالمباني الظاهرة على سطح الأرض مثل الأبراج والقباب والمصاطب والأهرامات وشواهد قبور، وفي أحياناً أخرى لا يمكن تمييزها أو العثور عليها لأنها مخفية تحت سطح الأرض.

تعد مواقع الدفن والمقابر من اغني الأماكن بالقطع الأثرية وخاصة في المجتمعات البشرية التي تؤمن بحياة ما بعد الموت كالحضارة الفرعونية في مصر . وتتميز المدافن الملكية عن غيرها بغنى الموجودات وفخامة العمارة، وهذه المدافن تشكل مصدر هام جداً للمعلومات حول العقائد الجنائزية والطقوس الدينية وعادات الدفن لدى مجتمعات الحضارات القديمة.

موقع المدافن في تدمر

ح. مراكز الفنون :

وتتمثل هذه المواقع بالمغاور والملاجئ الصخرية والكتل الصخرية الأخرى لإنسان عصور ما قبل التاريخ التي اتخذها مسكناً له، وخلف فيها شواهد مادية مثل الدمى الطينية والحجرية البشرية والحيوانية مثل دمي المرأة العارية التي تمثل الربة الأم ودمى الثور، فضلاً عن الرسوم الجدارية المتنوعة على جدران الكهوف وأسطح الصخور بالتلوين أو بالحفر للدلالة على معتقداته وحياته، مثل موقع الميسري وسد الوحدة في درعا .

خ . الملتقطات السطحية :

وتتكون هذه المواقع من اللقى والآثار التي تتواجد على سطح الأرض من دون أن يكون لها علاقة مع أي بقايا أثرية أخرى مثل العمارة وغيرها، وأغلب هذه اللقى تتألف من الأدوات

الحجرية، ومن الأمثلة على هذا النوع من المواقع التي تعرف باسم مواقع المناقش المنتشرة في البادية السورية بشكل رئيسي، ولا تعد وجود الأدوات الصوانية إشارة إلى الاستيطان الدائم في المنطقة وإنما تدل على وجود نشاط إنساني فيها إذ قام فقط بتصنيع الأدوات الحجرية الصوانية في أماكن تواجد المادة الخام الصوان ولم يقيم فيها.

موقع تصنيع للأدوات الصوانية في عصور ما قبل التاريخ بالقرب من مدينة درعا

د. القلاع والحصون :

تتواجد في أغلب الحالات على الحدود بين الدول والبلدان وتتميز أبنيتها بالضخمة ووجود الأسوار العالية والخنادق والأبراج المنيعة لأنها بنيت لأغراض عسكرية دفاعية، مثل قلعة البتراء التي بناها الحوريون واستقر فيها فيما بعد الأنباط في نهاية القرن الثاني ق.م وبمرور الزمن

أصبحت البتراء المدينة الرئيسة على طريق القوافل بين الشام والحجاز ثم اضمحلت أهميتها التجارية وانتقلت هذه الأهمية إلى تدمر .

وبنى السلوقيون زمن سلوقس الأول سنة ٣٠٠ ق.م قلعة حصينة في دورا أوروبس وتطورت من غرض عسكري إلى مركز تجاري واستعملها الرومان لحماية حدودهم وتحولت إلى أطلال دارسة إلى أن بدأت فيها الحفريات الأثرية في القرن العشرين.

وبنى البارثيون في مدينة الحضر قلعة حصينة ليحمون بها حدود إمبراطوريتهم المجاورة للإمبراطوريات الرومانية واشتهرت الحضر بمنعة أسوارها ومتانة تحصيناتها إذ كان يحيط بها سور خارجي بني باللبن بلغ قطره ٣ كم يليه بعد ساحة مكشوفة سور رئيسي ضخيم بني بالحجارة المتهدمة وبُنيت في هذا السور أبراج مستطيلة وأحيط بخندق عرضه ٢٥ قدماً. وشيد العرب على حدود دولتهم الواسعة الكثير من الحصون والقلاع التي استخدمت لأغراض عسكرية وأخرى دينية^١.

ذ. الكهوف والملاجئ الصخرية :

توجد عادة الكهوف والملاجئ الصخرية في المناطق الجبلية وقام الإنسان وخاصة في عصور ما قبل التاريخ باتخاذها مساكن للاحتواء بها من الحيوانات المفترسة وقسوة البيئة الطبيعية في تلك العصور ومارس فيها جميع نشاطاته الحياتية، لذلك نجد فيها جميع الدلائل على معيشتها من هياكل عظمية بشرية وحيوانية وبقايا نباتية وأدواته الحجرية والعظمية ورسوماته على الجدران الداخلية والصخور المحيطة في المنطقة وغير ذلك، فضلاً عن أن هذا الكهف تم سكنه على مر العصور فتتواجد السويات والطبقات الأثرية المتعاقبة الدالة على سكنى الكهف عبر الزمن.

^١ حنجر، كامل : منهج البحث الأثري والتاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٥، ص ٢١.

كهف الديرية في شمال سورية

ر. النصب التذكارية :

وهي العلامات التي أقامها الملوك والفائدة والحكام لتسجيل أعمال تخذهم مثل الانتصار في الحروب في مكان بعيد عن الموقع نفسه، مثل حجرة بهستون الواقعة على قمة جبل بين كرمشاه وهمدان وقد اختار دارا هذا المكان لتدوين أعماله الحربية وقد سجلت أعماله بالخط المسماري الإخميني والعيلامي والبابلي. وكذلك فعل سنفرع أول ملوك السلالة الرابعة في مصر عندما أرسل حملة عسكرية إلى سيناء سجل أخبارها على منحوتة صخرية هناك. ويذكر أن شلمنصر الثالث انتصر بجملة عسكرية على منابع نهر دجلة وأقام تمثاله الملكي في ذلك المكان. ويوجد الكثير من النصب التذكارية والمسلات التي تقام في المواقع الأثرية ولا تكون موقعاً أثرياً بذاته^١.

^١ الدباغ، تقي : ١٩٨٣، ص ٦٧.

ز. شرفات الأنهار :

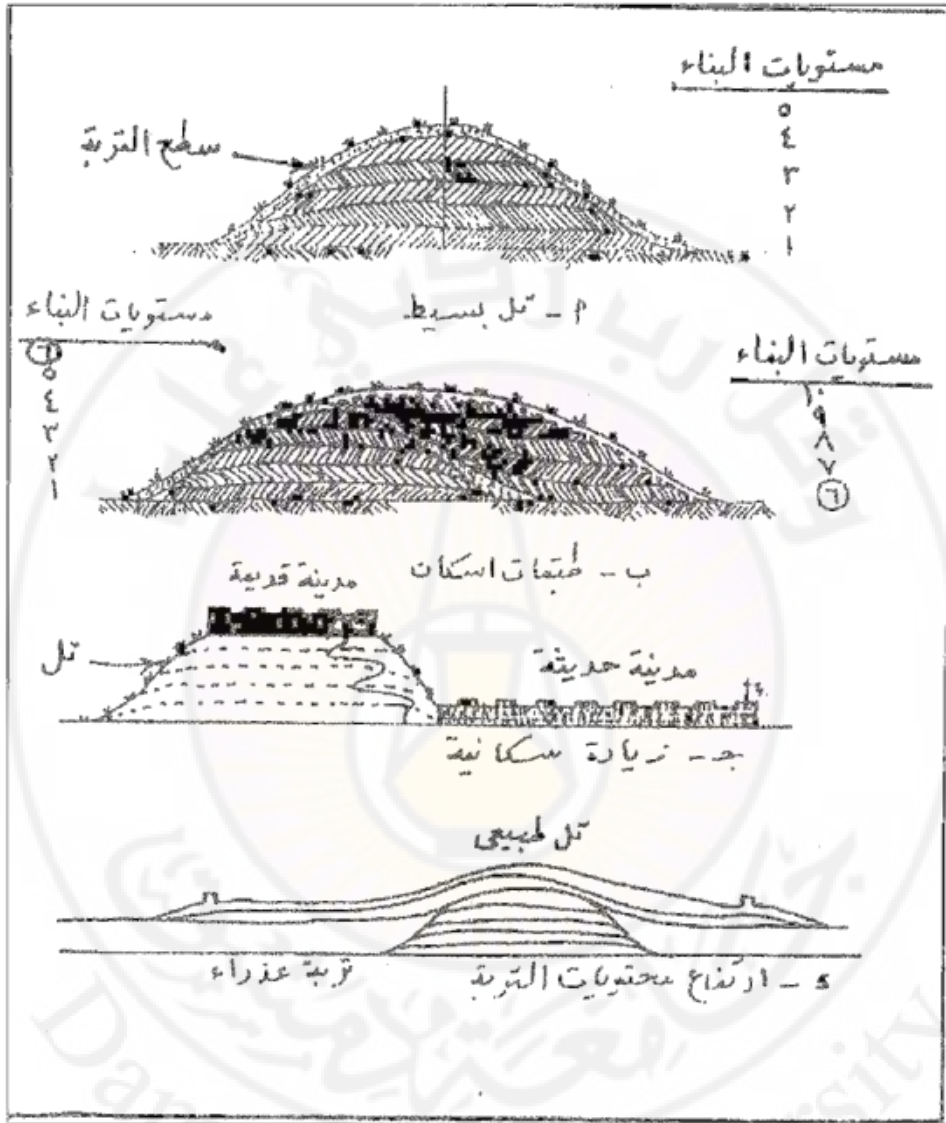
تعد شرفات الأنهار مجاري المياه التي بنى الإنسان مستوطناته بالقرب منها، وكما هو معروف فإن الإنسان سكن بالقرب منها وكانت الأنهار تعمق مجراها مع مرور الزمن، وكثما عمق النهر مجراه ضايق الوادي وانحسرت المياه على الجانبين في الوادي الضيق وانخفضت السهول الفيضية المحيطة به وقل امتدادها وكان الإنسان يتبع مياه الأنهار ليبقى قريباً منها تاركاً وراءه مخلفاته في مستوطناته القديمة، وهكذا توجد أقدم الآثار بعيدة عن المجرى الحديث للنهر وعلى منسوب أكثر ارتفاعاً من منسوب واديه الحالي مثل شرفات النيل^١.

موقع تل براك الأثري

^١ حيدر، كامل : ١٩٩٥، ص ٢٠.



موقع تل الأشعري الأثري



تشكل التلال الأثرية^١

^١ رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦.

ثانياً - البعثة الأثرية وأدوات التنقيب الأثري :

١. البعثة الأثرية :

البعثة الأثرية مجمل الفعاليات والإمكانيات البشرية والفنية التي تشارك بعملية التنقيب الأثري. وتختلف البعثة الأثرية من حيث التشكيل والمعدات باختلاف طبيعة وجغرافية الموقع المنقب فيه والغاية المرجوة من التنقيب. تتكون البعثة الأثرية من مجموعة ممولة من قبل المؤسسات العلمية المعترف بها كالجوامع وسراكر البحث العلمي والمتاحف وغيرها، وتضم كواثر متخصصه وطنية وأجنبية وذلك بعد حصولها على موافقة رسمية من السلطات الأثرية في البلد الذي سيتم التنقيب فيه. وتقوم عملية التنقيب الأثري على ركنين أساسيين الأول بشري يتضمن بعثة التنقيب، والثاني مادي لتغطية التكاليف المادية من أجور وأجهزة وأدوات وآلات لكل العناصر البشرية فضلا عن أماكن إقامتهم ووسائل إعاشتهم.

لتنظيم عمليات التنقيب لا بد من الحصول على تصاريح التنقيب وفق القوانين السارية في كل دولة من دول العالم، وتعطي السلطات المانحة التصريح بالتنقيب بعد التأكد من أهمية البعثة والاطلاع على المنهجية التي ستتبعها في عملها، والسماح فقط للعلماء المتخصصين بالقيام بعمليات التنقيب ذوي السمعة الطيبة والثقافة الواسعة وأصحاب التاريخ العلمي. ومن ثم مرافقة البعثة الأجنبية لممثل عن البلد إذ يكون المندوب صلة الوصل بين البعثة الأثرية والسلطة الأثرية المانحة للتصريح ويجب أن يكون ملماً بالعمل الأثري.

تقوم عملية التنقيب على جانب علمي وآخر مادي وقوام الجانبين العنصر البشري مهما تطورت الوسائل التقنية في تحديد المواقع الأثرية وتسجيلها، لذا فإن المنقب عن الآثار يجب أن يكون على دراية جيدة بمهمته مسلحاً بالعلم والخبرة والثقافة ليستطيع أن يتحمل أعباء العمل الذي لا يقبل الخطأ. يجب ألا يسمح بالتنقيب إلا لمن كانت له الخبرة السابقة في أعمال الحفائر كعضو ضمن البعثات بما يضمن اكتسابه للخبرة والارتقاء بمهارته العلمية، وهذا يشمل كل أعضاء

الفريق الأثري من عمال وفنيين ومرممين وأثريين وإداريين فالعمل الناجح يستلزم فريقاً متكاملًا
مدرّباً.

أما بالنسبة لطاخم البعثة الأثرية فإن الأمر يختلف بين بعثة وأخرى من حيث نوعية اختصاصات
المشاركين التي تتباين باختلاف نوعية الموقع المنقب فيه، فالبعثة المنقبة في مواقع عصور ما
قبل التاريخ يجب أن تتوفر بها الأثري والجيولوجي والأنثروبولوجي وعالم المستحاثات وعالم البيئة
والمهندس والمصور والمزرم ومدير البعثة، كما يجب أن تتوفر الكتب والمراجع والصور والخرائط
وأجهزة الصيانة والترميم والتصوير والتوثيق.

جانب من تنقيبات بعثة أثرية

٢. أعضاء البعثة الأثرية :

(١) رئيس البعثة :

ويكون المسؤول والمقرر في إدارة البعثة ويتحمل مسؤولية الأعمال كافة ويجب أن يكون من ذوي الخبرة العلمية و الإدارية. ويجب أن يكون على اطلاع على مختلف الطرق التي لها علاقة بمهنته لمواجهة المشاكل التي تعترضه، وهو المسؤول عن سجلات التنقيب لذا يجب أن يتسم بالدقة. ويجب أن يكون لديه القابلية الفائقة بفهم المشاكل المتعلقة بتعاقب الطبقات وتتابع الأزمنة الأثرية والربط بين مختلف الدلائل الأثرية التي تلاحظ أثناء الحفر بسرعة ودقة وتقرير العمل في الوقت المناسب والتقدم به في أقسام الموقع كافة ووضع التقرير العام عن الحفريات بشكل دقيق وواضح ومفهوم.

وعليه أن يكون كثير التحول في الموقع وينتقل بين قطاع وآخر للتوجيه والإرشاد وان يستوعب في ذهنه تطور الحفر من ساعة إلى أخرى في وحدات الحفر كافة وأن يشرف على وضع الخطط وحفر الخنادق وأعمال الرسم والتصوير والمسح وتصنيف الفخار وبحث القطع الأثرية المكتشفة في كل يوم ويدقق ملاحظات المسجلين والمشرفين ويكثر الاتصال بأعضاء البعثة الآخرين ويشعرهم بدورهم المهم في تقدم التنقيب وعليه أن يحافظ على مراعاة السلوك الطيب والتعاون بين الأعضاء^١.

(٢) مساعد رئيس البعثة :

يجب أن يكون مختصاً بالآثار وعلى اتصال تام برئيس البعثة ليستطيع أن يفوب عنه في حال غيابه ومن واجباته تهيئة المكان لأعضاء البعثة في المدن أو القرى أو بناء مخيم، فضلاً عن شراء المعدات اللازمة للتنقيب والطعام والدواء ودفع أجور العمال.

^١ الدباغ، تقي : ١٩٨٣، ص ٩٥.

٣) مدير الحقل :

يشرف على أعمال التنقيب في الموقع الأثري بالتعاون مع مشرفي التنقيب وقطاعاتها وله دور المنسق العام لأعمال الحفريات.

٤) رئيس العمال :

وهو الشخص الذي سبق به أن اشترك في كثير من التنقيبات واكتسب خبرة فائقة في شؤون الحفر، يقوم بإرشاد العمال أثناء الحفر ويساعدهم في استخراج الآثار القابلة للكسر أو الآثار المهمة بنفسه ضماناً لسلامتها، وهو خبير بالتنقيبات واستعمال الآلات والأدوات الخاصة بها يتعاون مع عدد من العمال الماهرين، وواجبه الرئيس إدارة العمال والسيطرة عليهم بثبات وحزم وطيب، وهو المسؤول عن اختيار أكثر العمال قدرة على الحفر الأثري.

٥) المشرفون أو الآثاريون :

يشرفون على التنقيب في المربعات والقطاعات ويشرفون أيضاً على العمال والطلاب المنقبين، ويمكن للطلاب المدربين الذين سبق لهم أن اشتركوا في الحفريات الإشراف على مربعات التنقيب وكتابة التقارير، ومهمة المشرفين الإشراف على مناطق التنقيب لمراقبة أعمال الحفر وتسجيل الملاحظات ورسم المقاطع والتأكد من حفظ المواد الأثرية في الأكياس والصناديق حسب الطبقات ويكونون مسؤولين عن عدد معين من العمال، وتتوقف دقة التنقيبات على دقة إشرافهم^١.

٦) الفنيون :

هم : المساح والرسام والمعماري والمصور والمرمم والكيميائي، يقومون بأعمال المسح الأثري طبوغرافياً ورسم الخرائط والمباني الأثرية والمقاطع المنقبة وتصوير مراحل التنقيب والنقى الأثرية وترميم وحفظ القطع والنماذج والعينات المكتشفة في الموقع.

^١ الدباغ، تقي : ١٩٨٣، ص ٩٨.

٧) الاختصاصيون :

يختلف وجودهم باختلاف طبيعة المواقع المراد التنقيب فيها. نحو الاختصاصيين بالبقايا الحيوانية والنباتية والكتابات والنفوش القديمة والنفود وغيرها.

٨) العمال :

يؤلفون خليطاً غير متجانس الاختصاصات يضم المنقبين والحمالين والمنظفين والطلاب الجامعيين، ويستخدمون أدوات وآلات مختلفة يجب أن يعرفوا طريقة استعمالها جيداً ويدربوا عقولهم وعضلاتهم على تشغيلها تشغيلاً مثمراً، وفي الشرق الأدنى يوجد عمال آثاريين احترفوا مهنة التنقيب نتيجة العمل المستمر عبر السنين مع البعثات الأثرية. وأهم شيء في التنقيبات الأثرية الإتقان في الحفر ومن دونه تضييع الآثار والجهود والأموال.

٩) الإسعاف الطبي :

من الممكن أن يرافق البعثة طبيب أو ممرض أو شخص من أعضاء البعثة ذي خبرة بإجراء الإسعافات الأولية ومجهز بالمعدات والأدوات الطبية والأدوية التي تتمثل غالباً بمضادات لسعات الحشرات والعقارب والأفاعي، والجروح والكدمات الناتجة عن حوادث خلال الحفريات أو السقوط.

٣. سمات الآثارى المنقب :

بما أن عملية التنقيب لا تقتصر على العمل الميداني فقط بل تمتد للعمل المكتبي والمعملي والتعامل مع العمال والفنيين لذا هناك سمات محددة يجب أن تتحلى بها شخصية المنقب ألا وهي أن يكون من الأشخاص الأكفاء اجتماعياً له من الجاذبية والقبول ما يجعله يكتسب ثقة ومحبة الآخرين يعرف كيف يخاطب الناس على قدر عقولهم بشوشاً وحازماً وأن يكون أميناً ومتقناً وواعياً ومدركاً لطبيعة عمله التي لا تنتهي بانتهاء عملية التنقيب بل تبدأ في الواقع عقب انتهاء موسم الحفائر فدراسة نتائجه وتحليلها ونشرها، وإعداد التقارير امتداد لطبيعة عمله لذا

يجب أن يكون دؤوباً له عقلية تحليلية، والأهم من هذا كله ألا يكون متعصباً لتخصصه فيهمل التخصصات الأخرى فمن غير المعقول أن يقوم عالم آثار الشرق القديم بالتنقيب في موقع الشرق القديم فيدمر الطبقات والآثار الإسلامية والرومانية واليونانية التي تقابلها في الطبقات الأعلى فهذا يعد تدميراً للتاريخ.

إن العمل المتميز الذي يؤديه المنقب يتطلب مرونة وسعة أفق وتفكير بناء ودقة متناهية وقوة ملاحظة وسرعة بديهية مع الإدراك والنوعي الكامنين واليقظة التامة أثناء والمتابعة الدقيقة للعمل مع التفكير الورى في حل المشكلات التي تواجه سير العمل واستمراره، كما يتطلب العمل الحياء العلمي والتسجيل الفوري لمراحل العمل والاكتشافات مع الحرص الشديد على نظافة الموقع والنظام في انعمل أساس نجاحه كما يجب أن يتسم بروح القيادة والشخصية القيادية وحسن التصرف وهي من سمات الإداري الناجح، إن علم الآثار لا يدرس تاريخ الفن فقط بل يدرس النشاط الإنساني بصفة عامة لذا كانت ثقافة المنقب الأثري تشمل جوانب المعرفة المختلفة ولا سيما في علوم التاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجيا والجيولوجيا والإثنولوجي وجانباً من الفكر والفلسفة القديمة، وأن يكون ملماً باللغات القديمة وبفروع علم الآثار المختلفة ولا سيما تلك الحضارات التي أثرت وتأثرت، وأنواع التربة ومميزاتها وخصائصها وأنواع النباتات ومناطق ومواسم نموها.

ولابد أن تكون من بين اهتمامات المنقب الثقافة الحرفية والصفاعات اليدوية والتقنيات القديمة والأعراف والتقاليد الاجتماعية، لأن هذه الثقافات تتيح له فهم وتفسير المكتشفات المختلفة مهما كانت بدائية أي الذكاء والمعرفة الواسعة أحد أهم السمات التي يجب أن يتحلى بالمنقب.

كما إن سعة الأفق والتصور المتوقع لطبيعة المبنى الذي ينقب عنه وضيق الحس من الصفات التي يجب أن يتحلى بها المنقب كأن يتوقع مكان مدخل المبنى أو امتداده واتجاهه إلى جانب ذلك، تلك السمات هناك مهارات خاصة لابد أن يتعلمها الأثري وهي في الواقع تتعلق بعلم أخرى مثل التصوير الفوتوغرافي واستخدام كاميرات الفيديو والحاسب الآلي وعلى دراية بالبرامج التي

تخدم مجالات عمله، كما يجب أن يعرف قراءة الخرائط بأنواعها والمخططات المعمارية، وأن يكون ملماً بأساسيات علوم الترميم المعمارية والدقيقة.

أما أهم المهارات فهي الدراية الفائقة لكيفية استخدام أدوات وأجهزة التنقيب بالأسلوب الأمثل حتى يستطيع أن يدرّب العمال أو يصحح أخطاءهم، ويجب ألا تفارقه أدواته الشخصية التي تتيح له متابعة العمل ويأتي على رأس تلك الأدوات مثل فرشاة صغيرة ومسطرين وكراسة اليومية أو مفكرة وقلم رصاص إلى جانب النياقة الذهنية يجب يكون المنقب لائقاً بدنياً وصحياً للقيام بمهمته مستعداً للممارسة اليدوية في أي لحظة يرتدي الملابس المناسبة للعمل ولا يتوانى عن الأعمال التي تمكنه من الجلوس على الأرض أو دخول دهليز ضيق أو استكشاف نفق ضيق أو يجشو بركبتيه ليتابع عمله خاصة إذا كانت بعض الاكتشافات تطلب مهارة خاصة لرفعها كأن يجد تمثالاً مهشماً أو عظماً هشّة أو غير ذلك^١.

جانب من أعمال بعثة أثرية في الجزيرة السورية

^١ للمزيد انظر: رزق، عاصم محمد: ١٩٩٦، ص ٤٩.

٤. واجبات ممثلي المديرية العامة للآثار والمتاحف لدى بعثات التنقيب الأجنبية العاملة في أراضي الجمهورية العربية السورية :

- (١) إن ممثل المديرية العامة للآثار والمتاحف لدى بعثة التنقيب الأجنبية هو ممثل الدولة لدى هذه البعثة فعليه أن يثبت جدارته ويتحلى بأطيب الخصال ويحافظ على كرامة الدولة كمواطن عربي سوري يفاخر بأمته وبذورها الحضاري الكبير وبثقاليدها العلمية العريقة.
- (٢) عليه أن يعامل أعضاء البعثة معاملة المضيف العربي لضيفه فيكون باشاً ولبقاً في تصرفاته ولا يتهاون في الوقت نفسه بواجبه المسلكى.
- (٣) عليه أن يعيش مع البعثة جو الزمالة العلمية ويعامل أعضاءها معاملة الند للند، ويحفظ كرامته دون استعلاء ويدرك أن حفظ الكرامة يستدعي انتقاء المنفعة الشخصية مطلقاً في العلاقات مع البعثة.
- (٤) يجب أن يكون له دور علمي مع البعثة وأن يشاركها نشاطاتها حتى يفيد من الأساليب الجديدة التي يراها وحتى يكون باستطاعته تقييم جدية العمل ومن ناحية ثانية يجب أن يطور معرفته باللغة الأجنبية التي تتكلمها البعثة.
- (٥) عليه أن يكون العين الساهرة على تنفيذ قانون الآثار وقانون العمل والأنظمة المرعية في القطر العربي السوري وشروط رخصة التنقيب الممنوحة للبعثة.
- (٦) أن يراقب عدم تجاوز البعثة في أعمالها الحدود المعتبرة لها في إجازة التنقيب.
- (٧) أن يحول دون احتكاك البعثة بالأفراد العاديين فيما لا علاقة له بطبيعة العمل.
- (٨) أن يشرف على أعمال التنقيب منذ بدء العمل صباحاً حتى نهايته في المساء ويتأكد من استلام الحارس لأعمال المراقبة في حال توقف العمل.
- (٩) عليه ألا يغادر مكان التنقيب البتة إذ لا يسوغ أن تجري أقل عملية من عمليات التنقيب من دون حضوره.

- (١٠) أن يدون مذكرات يومية عن أهم الأعمال التي قامت بها البعثة أما ما يكشف من آثار فيجب أن تسجله البعثة في السجل الذي تقدمه المديرية العامة للآثار والمتاحف ويطلع عليه الممثل أولاً بأول وذلك كي يعد هذا السجل المرجع لدى استلام القطع الأثرية المكتشفة من قبل رئيس البعثة في نهاية موسم التنقيب.
- (١١) قد تقع صعوبات بين البعثة وبين الأفراد أو السلطات فعليه أن يصرف الأمور بحكمة ويكون وساطة التفاهم ضمن حدود القانون.
- (١٢) أن يسعى لأن يكون القسم الأساسي من العمال من سكان المناطق المجاورة وعند وجود صعوبات يتصل بأقرب سلطة إدارية أو دوائر العمل لتنظيم أخذ العمال وعليه أن يلاحظ تطبيق البعثة لقانون العمل فيما يتعلق بالعمال الذين يعملون لديها لصون حقوقهم وفق هذا القانون.
- (١٣) عليه أن يذكر رئيس البعثة بالتقارير نصف الشهرية التي يجب أن يقدمها إلى مديرية الآثار العامة حول الأعمال والمكتشفات التي تمت خلال تلك المدة.
- (١٤) تقع نفقات السفر وانتقال ممثل المديرية العامة للآثار والمتاحف على عاتق البعثة ولكن لا يجوز للممثل أن أخذ التعويض المذكور مباشرة بل على البعثة أن تدفعه إلى صندوق المديرية مباشرة وهي بدورها تقدم لممثليها ما يعادل ما استلمه من مادة الانتقال كما لا يجوز لممثل المديرية أن يتناول عدا ذلك أية هدية من أي نوع كانت.
- (١٥) على الممثل إذا كانت الأرض المراد إجراء التنقيبات فيها ملكاً لأحد الأفراد أن يبذل الجهد للتوفيق بين البعثة وصاحب الأرض وإذا تعذر التوفيق بينهما أن يقترح استملاك الأرض.
- (١٦) على الممثل أن يقدم تقريراً نصف شهري عن أعمال البعثة وما تم اكتشافه.
- (١٧) على الممثل أن يقدم تقريراً نهائياً لدى انتهاء موسم التنقيب.
- (١٨) عليه أن يرافق الأشياء المكتشفة لدى نقلها من قبل البعثة من مكان التنقيب إلى مقر المديرية العامة للآثار والمتاحف أو دوائر الآثار في المحافظات بعد أن تغلف على نفقة

البعثة تغليفاً فنياً وتنقل على حسابها ليجري استلامها رسمياً وفق السجلات التي نظمتها
البعثة بإطلاع ممثل المديرية العامة للأثار والمتاحف.

٥. أدوات التنقيب الأثري :

تتنوع أدوات التنقيب المستخدمة من قبل البعثة الأثرية خلال عملها حسب ضرورات العمل
ومستلزماته من أدوات اختيار وتحديد الموقع الأثري، وأدوات التخطيط والمساحة والترميم، وأدوات
الحفر وإزالة الأثرية، وأدوات التسجيل والرسم والتصوير، وأدوات التنظيف والترميم للمكتشفات
الأثرية، وأدوات النشر العلمي، ونذكر بعض هذه الأدوات المستخدمة في بعثة التنقيب الأثري :

المعاول والفؤوس : الكبيرة والصغيرة وتستخدم لتفتيت التربة المتماسكة والأحجار في التربة
الحصوية ويجب ألا يكون استخدامها عنيفاً حتى لا تنهشم الآثار التي قد تكون أسفل التربة
المتماسكة والصلبة.

الجاروف : بأحجامه وأنواعه المختلفة وذلك لاستخدامه في تعبئة التربة الناتجة عن عملية الحفر
أو تكويمه تمهيداً لنقله.

المسطرين : بأحجام وأشكال مختلفة أيضاً ويعد من أدوات المنقب الأساسية التي يجب ألا
تفارقه في الموقع وهي غالباً تستخدم في عملية الكشف عن الأثر واستخراجه لذا يجب أن
يتناسب الحجم المستخدم مع حجم الأثر.

القواطع : وهي مجموعات السكاكين المديبة والعريضة الحادة وغير الحادة والمنجل، ومناشير
لقطع الأشجار ومقص معادن، وسكاكين تستخدم كل سكين حسب حجمها وشكلها وحدثها
فالسكاكين غير الحادة تستخدم في الأعمال الدقيقة عند الكشف عن هياكل عظيمة أو فخار
هش، والأفضل توفير أكثر من سكين من كل مقياس وتوزيعها في الحفريات المختلفة حتى لا
يتعطل العمل في أي مربع.

أدوات رفع ونقل الردم الناتج عن الحفر : مثل السلال المطاطية (القفه) بأحجام متوسطة وصغيرة ولا يفضل استخدام الحجم الكبير لأنه لا يتناسب وطبيعة العمل الذي غالباً ما يكون ناتج الحفر غير كثير، بينما يمكن استخدام الكبير منها في حفظ الفخار الخاص بكل طبقة. ويمكن الاستعاضة عنها بالدلاء البلاستيكية أو العربات ولا سيما إذا كان إلقاء الرديم غير قريب من موقع الحفر. ولرفع الردم من الأسفل إلى الأعلى إذا أصبح الحفر عميقاً لا سيما في الأسفار وتعذر عمل درج هابط على حافة المربع يجب عمل سببية (وهي عبارة عن حاملة معدنية يثبت فيها من أعلى بكرة يثبت فيها حبل وخطاف لرفع الرديم ويحل محلها رافعة معدنية إذا كان المطلوب رفع تمثال أو كتلة حجرية). ويمكن استخدام رافعة خشبية معرفة باسم البكرة وهي تشبه السببية المعدنية لكنها لا تستخدم في رفع الأجسام الثقيلة. فضلاً عن سيارة نقل أو دمبر لنزحيل الردم خارج منطقة التنقيب، وإذا كان الموقع الأثري كبيراً ويحتاج العمل فيه عدة مواسم فالأفضل توفير الديكوفيل وهو عبارة عن عربات صغيرة معدنية تسير فوق قضبان حديدية تستخدم أساساً في المحاجر. ويفضل وجود عربات كبيرة في موقع رمى الردم لغرضه حتى لا تفقد نفى صغيرة قد لا تراها عين العمال مثل التمامم والعمله وغيرها من الأعمال الفنية الصغيرة.

مطارق وأدوات نجارة : مثل مجموعة الصناديق الخشبية والسامير بأحجام مختلفة وشواكيش وقواديم ومطارق بأوزان مختلفة وألواح وعوارض خشبية ويفضل وجود قوائم مستديرة لاستخدامها في جر التماثيل والكتل الضخمة على زحافات، وسلماً خشبياً أو معدنياً كبيراً وصغيراً، ومجموعة كبيرة من الأوتاد يتراوح طولها بين ٣٠-٤٠ سم للثبيت بالأرض.

فراشي ومقاش : من مقاسات مختلفة ناعمة لتنظيف اللقى الدقيقة ويفضل استخدام منفاخ معها لنفض الأتربة العالقة بالآثار الدقيقة والضعيفة، ومقاش خشنة قصيرة وطويلة لتنظيف التربة عقب كل تغير في اللون تمهيداً لتصويرها. وهنا يجب توفير رشاش مياه لتنقية التربة قبل التصوير، وشوكة كالتي تستخدم في تنظيف الحدائق من الحصى والأحجار الصغيرة.

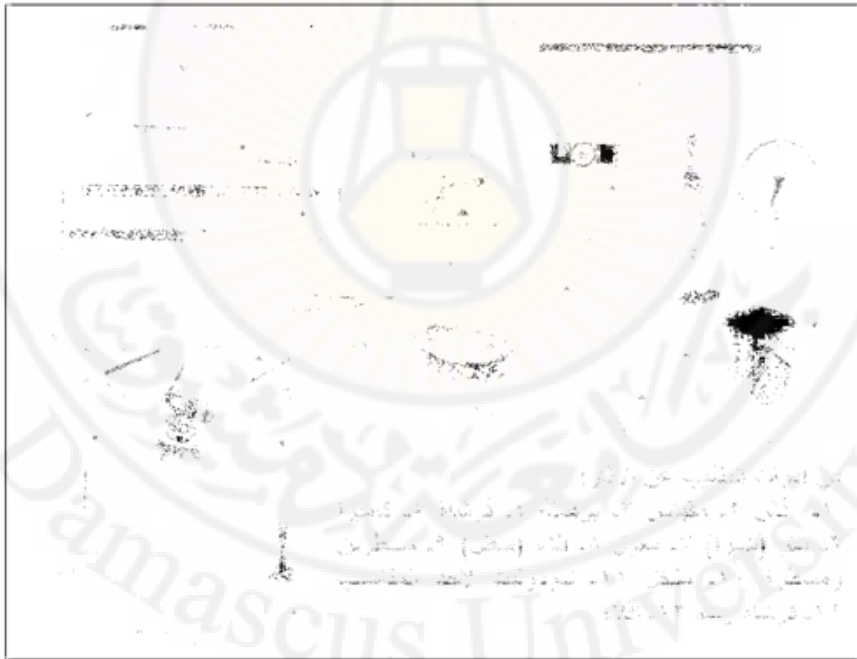
أدوات التسجيل والتصوير : نظراً للتقدم التقني السريع الذي شهده نهاية القرن العشرين خاصة في مجال الحاسبات الآلية أصبح من الممكن اصطحاب الحواسيب الشخصية إلى الموقع ومكان الحفر، ويكون له مواصفات تساعد على حفظ المعلومات التي تعتمد في الغالب على الصور، وملحقاته من الطابعة والماسح الضوئي والأقراص والبرامج المختلفة التي تكفي كافة احتياجات أعمال التسجيل بالموقع، بالإضافة إلى كاميرا تصوير رقمية ذات دقة عالية، والأدوات التقليدية من أنواع الورق المختلفة مثل وورق مضاد للماء وورق نشاف وورق كلك وورق ملليميترى ومربعات وورق أبيض ومساطر وأقلام مختلفة وماسك الورق والمساطر والبطاقات الكرتونية والأدوات الهندسية، فضلاً إعداد نماذج لبطاقات التسجيل على الحاسب الآلي وطبعها لتستخدم في التسجيل، وريش وأقلام بحبر سريع الجفاف أو فرش كتابة وألوان دهانات سوداء لكتابة أرقام التسجيل على الآثار، ومساطر مقاييس ومنحنيات ومشط رسم فخار معدني متحرك من الجانبين وشرائط ورقية وبلاستيكية لاصقة ومواد لاصقة.

أدوات تحديد وجس الموقع الأثري : الأجهزة المساحية هي أهم العناصر المفروض توافرها مع البعثة الأثرية، وأجهزة المسح الأثري الأخرى كجهاز الرنين والمسح الكهربائي وغيرها، وسيارة دفع رباعي وخرائط للموقع بمقاس رسم كبير وبوصلة.

أدوات وأجهزة الصيانة والترميم بالموقع : يجب توفير مصدر للمياه في الموقع المختار للمعمل ويجهز بأحواض أو أوعية كبيرة لغسل الفخار وكتان أو قش للتجفيف ومجموعة من المواد المذيبة ومواد لاصقة للفخار والزجاج وحوامل وموقد وميزان، وأدوات ومواد مختلفة ومتنوعة تساعد على حفظ وترميم المكتشفات الأثرية في الموقع حتى يتم نقلها إلى المخابر المتخصصة.

أدوات وأدوية طبية : للإسعافات الأولية السريعة كما يجب أن تجهز الحفريات وخاصة بأمصال وجهاز للحقن للاستخدام ضد لسعة العقرب أو عض الثعبان، وضد التسمم من جروح بسبب أدوات معدنية أو مسامير وغير ذلك.

مخيم الحفرية : إذا كانت منطقة الحفر بعيدة عن جميع الأماكن المعمورة التي يتوفر فيها وجود مبانٍ للإقامة فيها ينبغي على رئيس الحفرية والمشرف عليها اختيار موقع ليقم عليه مخيم الحفرية قريباً من منطقة الحفر، وتجهيزه بكل وسائل الراحة للمستغلين بعمليات التنقيب وخاصة إن كان موسم الحفرية سيطول بضعة أشهر. وإذا كانت إقامة جميع أفراد البعثة في خيام ، فمن الأفضل أن تقام حجرة من الخشب أو الصاج لها باب يحكم قفله لوضع المكتشفات الأثرية فيها وتجهز بخزانة حديدية لحفظ الثمين من التحف ولحفظ المبالغ المالية التي توجد بالحفرية خشية تعرضها للسرقة. وحجرة مماثلة ذات نافذة كبيرة توضع أمامها طاولة كرسيم أو كمعمل. ويجب أن يدخل في الاعتبار تزويد المخيم بالإضاءة الكافية والضرورية، إما بمد خط من تيار كهربائي أو بمصابيح الغاز أو بواسطة مولد كهربائي^١.



بعض أدوات التنقيب الأثري^٢

^١ غالان، مارتين رودريغو : مناهج البحث الأثري ومشكلاته، ١٩٩٨، ص ١١٢.

^٢ سلهب، زياد وكيوان خالد : مناهج وتقنيات البحث الأثري، جامعة حلب، حلب، ٢٠١٢، ص ٤٩.

ثالثاً- التنقيب الأثري المنهجي :

يعد التنقيب الأثري المنهجي والمنظم الوسيلة المثلى للحصول على المعلومات والوثائق الأثرية، وهذا العلم ما زال يتطور مع تطور الإبداعات والمعارف العلمية والتقنية، وتختلف طرق التنقيب وتقنياته حسب طبيعة الموقع الأثري وعصره وحسب الإمكانيات المتاحة للعمل الأثري، وتتم عملية التنقيب الأثري المنهجي بمراحل متعددة.

١. مرحلة اختيار وتحديد الموقع الأثري :

لقد شهدت المدة الأخيرة من هذا القرن تقدماً سريعاً في مجالات علم الطبيعة واستحداث أجهزة الكشف بالموجات فوق الصوتية والتطور السريع في مجال الحاسبات الآلية والاتصالات التي أمكن تسخيرها في مجال تحديد المواقع الأثرية ولا سيما تلك التي يصعب الاهتداء إليها في المناطق النائية أو تلك التي يتعذر تحديد موقعها لاختفائها داخل المدن ضمن حركة هجر وإعادة عمران.

ويتم الاختيار وفق برنامج علمي واستخدام طرق الكشف والتحديد الحديثة كاستخدام طرق المسح الكهربائي والرنين المغناطيسي والاستشعار عن بعد، ويبدأ الإعداد العلمي قبل الشروع في إجراء الحفائر وذلك بتجميع المعلومات اللازمة عن الموقع المزمع التنقيب فيه، ومعاينة الموقع على الطبيعة، والحصول على صور جوية أو صور أقمار صناعية للموقع فضلاً عن دراسة تاريخ البلد ولغة أهله، وجغرافية المكان وكل التقارير السابقة إذا كان قد سبق العمل في هذا الموقع من قبل، وجمع البقايا الأثرية والقطع والكسر الموجودة على سطح الموقع كالكسر الفخارية والعظمية وتتم دراستها وتحليلها، وقد يقوم بهذه المرحلة أعضاء الفريق كافة الذي يشارك في الحفائر كل في تخصصه الدقيق.

٢. إعداد وتحضير الموقع للتنقيب :

نبدأ على مخططات ذات مقاييس محددة تهدف إلى ربط الموقع بإطاره الجغرافي وبلي ذلك القيام بمسح طبوغرافي للموقع يهدف إلى تحديد خطوط الارتفاع والتسوية والأبعاد اللازمة، هذا إلى جانب نقاط العلام والاسترشاد. وبعد المسح تتم عملية تقسيم الموقع عبر مخطط شبكي Plan grillag ذي محورين يتقاطعان عند منتصف هذا الموقع تقريباً أو عند أهم نقطة فيه، ثم تقسيمه إلى مناطق صغيرة Small areas يأخذ كل منها رمزاً معيناً مثل (منطقة أ ومنطقة ب وهكذا)، وإما اسماً له دلالة في الموقع مثل (منطقة المعبد أو منطقة القصر وغيرها)، ثم تقسيم المناطق الصغيرة إلى مربعات Squares يأخذ كل منها رقماً عددياً مثل مربع رقم ١ ومربع رقم ٢ يتبع تقسيمها المحاور الرئيسية للمخطط الشبكي العام للموقع، ويتم توثيقها بالوصف والصورة والرسم. ويترك بين هذه المربعات من الجهات الأربع فواصل ترابية Baulks لا يتم تنقيبها بغرض تحديد المربعات والحفاظ على القطاع الرأسي في الحفر يوضح الطبقات الأثرية التي تم الكشف عنها أثناء التنقيب ولسهولة التنقل بين المربعات لإزالة الأثرية بشكل مستمر.

يجري التنقيب عن الآثار وفق أسلوب علمي في التنقيب يهدف إلى تسجيل التراث الإنساني بكل دقة وأمانة، ويتخلص منهج الحفر في عدم حفر عدة طبقات في وقت واحد وضرورة متابعة العمل لحظة بلحظة للوقوف على كل تطور أو تغير يحدث في لون ومخلفات الطبقة.

٣. السير الاختباري :

وهو عملية تنقيب منهجية محددة في مناطق مختارة، يقوم على الحفر العمودي المنظم الذي يختلف مقاييسه حسب طبيعة الموقع المنقب فيه، ويخترق طبقات الموقع الأثري حتى الوصول إلى الأرض البكر وهي الطبقة الخالية من البقايا الأثرية أو الطبقة الصخرية، ويهدف إلى تقديم معلومات حقيقية عن طبيعة البقايا الأثرية الموجودة في الموقع ومعرفة انتمائها الزمني والحضاري. وهنا تبرز أهمية السير الاختباري في تحديد زمن الطبقات الأثرية والتشكيلات

الجيولوجية أو الدراسة الستراتغرافية، وتحديد المناطق المهمة أو الغنية بالبقايا الأثرية في الموقع الأثري حتى يتم البدء بالتنقيب فيها.

وتساعد عمليات السبر التي تجري قبل البدء بالتنقيب على اتخاذ قرار حاسم حول تقنية الحفر المستخدمة وحول الاتجاه الذي سيتبع لفتح الموقع، والحصول على معلومات حول العمق الذي تتوضع فيه المخلفات الأثرية وأماكن توضع السويات الخالية والاتجاه العام الذي تتبعه الأبنية المعمارية وقوة كل مرحلة كرونولوجية^١.

٤. التنقيب الأثري المنهجي :

تهدف عملية التنقيب إلى التوسع في السويات التي أظهر السبر الاختباري أهميتها، ويبدأ التنقيب حسب نظام المربعات التي تختلف أبعادها حسب طبيعة وزمن الموقع الأثري. ففي مواقع عصور ما قبل التاريخ يكون المربع ١ م^٢ أو أقل خاصة في المغاور والملاجئ يصل إلى ١٠ سم^٢، وفي مواقع الشرق القديم فمساحة المربع ٤ م^٢، أما في مواقع الكلاسيكية والإسلامية يمكن أن تصل إلى ١٠ م^٢.

تنظيف الموقع من المخلفات الحديثة كافة قبل العمل، ووضع نظام للعمل بحيث يتلاقى الحوادث والأخطاء والعوامل المؤدية إليها كتحديد مسار للعمال داخل وخارج المربع.

تنظيم العمل داخل المربع لضمان دقة العمل والنتائج وإمكانية ومراقبة كل ضربة فأس بالمربع. وتحديد أحد جوانب المربع بعرض متر أو أكثر على حسب عرض المربع لبدء الحفر فيه ثم تكرار العملية حتى يحفر المربع كله في مستوى واحد لكل طبقة. وينظف الجزء المحفور مباشرة للحفاظ على نظافة الموقع. يتم الحفر بعمق متساو في حدود عشرة أو خمسة عشرة سنتيمترا بشكل منتظم في كل مربع، ويقوم العامل بتفتيت الطبقة العليا ثم يفحص التراب جيداً وينقل

^١ غالان، سارتين رودريغو : مناهج البحث الأثري وسكالاته، ١٩٩٨، ص ١٤٨.

مباشرة خارج الموقع عبر الممر الفاصل بين مربعين. وإذا كانت مساحة المربع تسمح بوجود مجموعتين من العمال يجب ألا يتعارض عملهما ويوزع العمال بحيث لا يزدحم الموقع ولا تقع حوادث وحتى يمكن متابعة تطور الحفر بدقة.

يجب متابعة كل تغيير يطرأ على التربة من حيث التكوين واللون والمخلفات والتوقف عند كل تغيير حتى تتم أعمال التسجيل للطبقة. وإذا لوحظ تغير التربة على عمق أقل مما نحفر يجب تدارك الأمر مباشرة ويقلل العمق بحيث نحافظ على بداية ظهور البقعة الجديدة حتى وإن كانت على عمق خمس سنتيمترات في أي جزء من المربع مع متابعة العمل بحفر نفس العمق في كل مربع، لأن المحافظة على كل طبقة يضمن عدم اختلاط الطبقات ويحافظ على الترتيب الزمني لها بما يضمن دقة العمل وسلامة النتائج.

تنظف كل طبقة بعد الانتهاء من حفر كل مستوى في كل قسم من أقسام المربع ونقل الردم بمجرد الحفر حتى يمكن الاستمرار في حفر بقية الأقسام. والتحقق دائماً من أن جوانب المربع قائمة الزاوية وقطاع كل جانب واضح ويمكن قراءته بسهولة خاصة إذا لم يكن العمق قد وصل ضعف طول المربع وإذا اضطررنا للتعمق أكثر من ضعف طول المربع يجب أن تميل جوانب المربع نحو الداخل قليلاً حتى لا تنهار.

ولا يمكن تعدي حدود المربع بأي حال من الأحوال لأن ذلك يفسد عملية التسجيل ويخلط اللقى بما يريك تاريخ ونسب تلك اللقى والموقع بالكامل حتى لو كان هناك لقى أثرية نصفها في المربع ونصفها تحت الممر فالأجدى تركها لحين تصفية الممرات لتسجل في طبقتها ولتستقيم العملية التاريخية.

يجب استخدام الأدوات المناسبة من حيث الشكل والحجم بما يتناسب مع الطبقات وتكوينها وأنواعها فليس هناك داعي لاستخدام الأدوات الثقيلة في التربة غير المتماسكة، بينما يمكن استخدام الفأس في الطبقة المتماسكة لكن مع تزايد احتمالات العثور على لقى أثرية يجب الكف

عن استخدامها والاستعاضة عنها بالمسطرين وعند ظهور آثار دقيقة يجب التوقف نهائياً عن استخدام الأدوات الصلبة ويكتفي بالمسطرين والفرشاة.

عند ظهور عناصر معمارية مثل أجزاء من جدار أو كتل حجرية يجب التروي للتأكد إن كانت معلقة ولا تتصل بالمبنى أم أنها تمثل مبنى مستقلاً مع ملاحظة التغير في التربة جيداً وهل تمثل أرضية أم أنها امتداد للبقعة التي يجري العمل فيها.

تتبع التكوينات المعمارية وامتدادها وعدم استخدام أدوات صلبة بالقرب من الجدران لأنه من الممكن أن تكون مكمية بطبقة الجص وعليها رسومات، مع الحرص الشديد على جمع المخلفات الموجودة كافة ضمن الردم لإمكانية مساهمتها في تفسير المبنى وتاريخه بالشكل الصحيح.

يجب الوصول بالحفر إلى الصخر البكر ويمكن تمييزها بحبيبات الرمل التي تتجمع عند نقطة التقاء الصخر البكر بالطبقة التي تعلوها، وفي حالة ظهور أرضية مكمية بالحجارة أو الفسفساء فيجب متابعة الكشف عنها بالكامل ثم تتابع عملية الحفر لتحديد ما إذا كانت عصور سابقة لها وذلك بالحفر خارج حدود الأرضية ويحسن أيضاً الوصول للطبقة البكر. وتجمع جميع المخلفات الأثرية من كل طبقة على حدة خاصة الفخار ثم توضع بيانات تشمل رقم المربع والطبقة والتاريخ على النموذج المعد سلفاً.

٥. النشر العلمي :

وهو كتابة التقارير العلمية ونشرها لنتائج التنقيب وتسلم غالباً للسلطات الأثرية المانحة للتصريح ويتم نشرها في المجلات والحواليات الدورية التابعة لهيئة الآثار العامة ولها عدة أشكال :

- التقرير اليومي، بعد الانتهاء من العمل كل يوم
- التقرير الأسبوعي، بعد الانتهاء من العمل في كل أسبوع
- والتقرير الموسمي، بعد الانتهاء من العمل في كل موسم تنقيب

٤٠ التقرير النهائي، بعد الانتهاء من أعمال التنقيب نهائياً في الموقع

وفيما وراء النشرات عن الحفريات تشكل المجموعات والقياس والأبحاث والكتب والدراسات الشاملة التي لا غنى عنها في علم الآثار، وهذا العلم كجميع العلوم يسعى ليخطى مرحلة التحليل ليعرض تحقيقات جزئية تحت أشكال متنوعة^١.

مربع تنقيب في حفرة أثرية مع المكتشفات من البقايا الأثرية

^١ ضو، جورج : تاريخ علم الآثار، ترجمة بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٠٣.

حفريات أثرية والكشف عن أجزاء من مباني معمارية في موقع زلبيية على الفرات الأوسط

٦. طرق التنقيب الأثري :

تختلف طرق التنقيب الأثري حسب طبيعة المواقع الأثرية وخصوصيتها وتركيبها الجغرافي والغاية من التنقيب الأثري، ويمكن تمييز عدة طرق للتنقيب وهي :

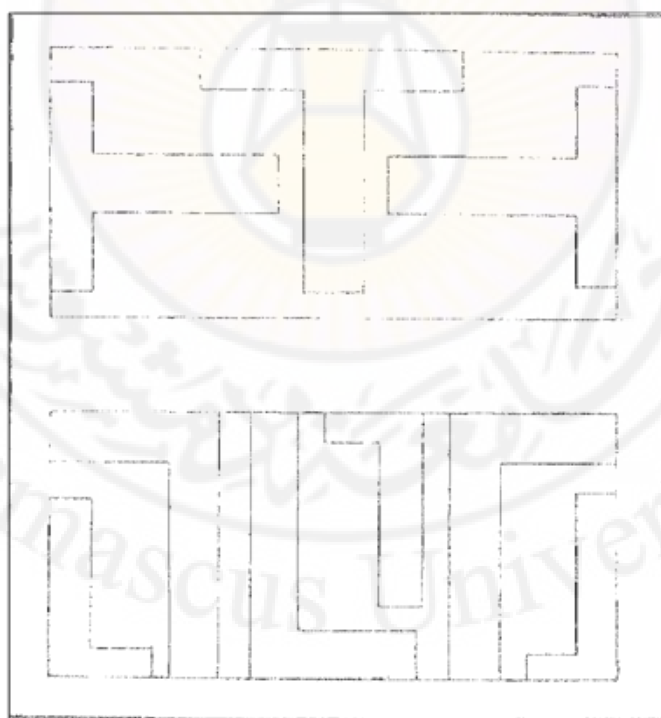
١) التنقيب الاختباري :

وهو القيام بأسبار اختبارية من خلال فتح سريعات تنقيب في مناطق مختلفة ومختارة بعناية في المواقع الأثري للتعرف على نوعية وزمن المخلفات الأثرية التي يحتويها الموقع وأماكن توزعها والمناطق ذات الأهمية الكبيرة حيث إن بدء التنقيب يعتمد على نتائج هذه الأسبار. وتستخدم

أيضاً هذه الطريقة خلال أعمال المسح الأثري للتأكد من وجود وتاريخ البقايا الأثرية في المناطق الجغرافية المختلفة.

٢) التنقيب بطريقة الخنادق :

الهدف من هذه الطريقة سبر الموقع تمهيداً للتنقيب فهي تعطي فكرة عامة عن البقايا الأثرية التي يحتويها الموقع وتوضح تعاقب الطبقات وتسهل العمل وتوفر الوقت للحصول على النتائج المرجوة من التنقيب. ويمكن أن يأخذ الخندق عدة أشكال، كفتح خندقين بشكل متقاطع يشكلان إشارة زائد (+) أو بشكل قائم (L) أو بشكل ملتوي (S)، ويمكن أن يكون الخندق على شكل مربعات متتالية أو متصلة، أو يأخذ أي شكل آخر ترى فيه البعثة الطريقة المناسبة والملائمة لطبيعة الموقع الأثري.



طريقة حفر الخنادق على شكل L - T .

التنقيبات الأثرية في تل خويزة

٣) التنقيب بطريقة المدرجات :

تهدف هذا الطريقة من التنقيب التغلب على صعوبة الحفر في المناطق المنحدرة أو سفوح التلال الأثرية إذ يكون الانحدار شديداً ويتم التنقيب بشكل طولي من المنسوب الأعلى بإتجاه أسفل التل أو المنحدر على شكل مدرجات متتالية لها نفس الأبعاد في الطول والعرض. تساعد هذه الطريقة في التنقيب على الاقتصاد في النفقات وتوفير الوقت والحصول على نتائج كثيرة في منطقة يصعب الحفر فيها وتساعد في ضبط الطبقات ومكان الآثار إلا أنها تتطلب عدداً كبيراً من العمال^١.

^١ الدباغ، تقي : ١٩٨٣، ص ١١٥.

٤) التنقيب بطريقة الوحدات أو شبكة المربعات :

تسمى أيضاً طريقة مورتيمر ويلر Mortimer Wheeler لأنه أول من استخدمها في حفرياته عام ١٩٣٠م^١، وهي من أسلم طرق التنقيب وأكثرها استخداماً ولا سيما في المناطق والسطوح المستوية، يسير العمل فيها بسهولة ودقة عاليتين، يبدأ الحفر من سطح الموقع الأثري وحتى الأرض البكر بشكل متتابع ومتجانس وتتبع للمستويات والطبقات الأثرية، ويتم بفتح وحدات متقاربة أو متباعدة تضم كل منها شبكة من المربعات المنتظمة التي تتراوح أبعادها حسب طبيعة وتاريخ الموقع الأثري المراد الحفر فيه.

ويتم الوصل بين الوحدات أو التوسع بها حسب أهمية المكتشفات الأثرية وانتشار الأبنية المعمارية واتجاهها حتى تصبح في النهاية حفرة واحدة كبيرة تكشف عن معالم الموقع الأثري بشكل كامل^٢. وتتميز هذه الطريقة في الحفر بإمكانية تتبع التغيرات في الطبقات الأثرية ومكتشفاتها بكل عناية وسهولة العمل وإدارته خلال التنقيبات.

٥) التنقيب في المباني والعمائر :

وتتم هذه الطريقة في التنقيب في أماكن تواجد البقايا المعمارية كالمساكن والقصور والمعابد والمساجد والكنائس وغيرها، ويتم الحفر في المكان الذي توجد فيه بقايا الآثار المعمارية البارزة أو عند اكتشافها خلال التنقيب حتى الوصول إلى نهايتها وبعد هذا العمق طبقة واحدة تتميز بوجود جدار أو بقايا معبد أو مسكن وتسمى بالجدار الأول أو المعبد الأول أو المسكن الأول بدلاً من الطبقة الأولى، وتكتشف نهاية هذه البقايا المعمارية عند الوصول إلى أرضيته، ثم يستمر التنقيب تحته للكشف عن المباني المعمارية الأقدم أي المعبد الثاني أو المسكن الثاني^٣.

^١ رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ١٣٨.

^٢ الدباغ، تقي : ١٩٨٣، ص ١١٥.

^٣ الدباغ، تقي : ١٩٨٣، ص ١١٧.

وتستمر هذه العملية حتى الوصول إلى الأرض البكر، وهي الطريقة التي تستخدم بشكل كبير في التلال الأثرية المنتشرة بالشرق الأدنى حيث المدن والقرى تتراكم فوق بعضها.

التقيب الأثري في المباني

٦) التقيب في الأراضي المغمورة بالمياه :

وتحصل هذه التقيبات في حالة الأراضي الرطبة الواقعة بالقرب من مصدر مائي كالأنهار أو الوديان أو البحيرات أو البحار، حيث من الممكن أن يؤدي التقيب إلى خروج المياه من أسفل الموقع أو يتم غمر التقيبات بالمياه من الأعلى نتيجة الفيضانات أو العواصف أو الأمطار. وفي حالات أخرى يكون تواجد البقايا الأثرية في منطقة مغمورة أو مشبعة بالمياه. والمهم في هذه الحالة من التقيبات الانتباه إلى وضع خطة لحفظ البقايا الأثرية التي ستكتشف في الموقع بسبب الحالة الفيزيائية والكيميائية الرديئة للبقايا نتيجة تواجدها مدة طويلة في بيئة مشبعة بالمياه. لذلك فإن طريقة التقيب والكشف وسرعة المعالجة في حفظ ونقل البقايا الأثرية المكتشفة يؤدي إلى نجاح التقيب الأثري.

٧) التنقيب الأثري المنظم :

ويتم في المواقع الأثرية الكبيرة التي تتطلب مواسم عديدة وخلال سنوات طويلة، إذ يتم تنظيم التنقيب الأثري في الموقع المحدد ويتم وضع استراتيجية للتنقيب على عدة مواسم متتالية أو متقطعة نتيجة تأمين التمويل بشكل أساسي وفريق العمل العلمي الذي يدير التنقيبات. ويكون غالباً منهجياً وعلمياً لأنه يعتمد على التطور في اكتشاف الموقع بناءً على التنقيبات ودراسة المكتشفات في الموسم السابق.

٨) التنقيب الأثري الإنقاذي :

وهو طريقة للتنقيب الاضطرابي لحماية الآثار أو المكتشفات التي تظهر خلال القيام بأعمال إنشائية أو بنى تحتية حديثة. وتختلف مساحة وحجم هذا النوع من التنقيب فهو يمتد من مدفن صغير اكتشف خلال أعمال تمديد شبكة مياه، ليشمل منطقة كبيرة تشمل عدة مواقع أثرية. ويكون التنقيب خلاله سريعاً لأنه محدد بمدة زمنية محددة ودون مراعاة للطبقات والسميات الأثرية والكشف الكامل للموقع وتكون الغاية منه كشف وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من التراث الأثري في المنطقة المستهدفة. وأهم مثال عليه في سورية التنقيبات الإنقاذية للمواقع الأثرية في منطقة غسر سد الفرات إذ استعانت السلطة الأثرية وقتها بمنظمة اليونسكو في توسيع عمليات التنقيب وزيادة عددها لأن المدة الزمنية كانت قليلة بالنسبة لعدد المواقع الأثرية المتواجدة في المنطقة.

٩) التنقيب عن الآثار الغارقة تحت الماء.^١

^١ تم الحديث عن التنقيب عن الآثار الغارقة تحت الماء وتقنياته في الفصل الثالث من هذا الكتاب.



جزء من حفريّة بموقع أثري.

التقيب المنظم في موقع نل خويرة بالجزيرة السورية



التفتيح الأثري بالقرب من مصدر مائي¹

¹ l'archeologie de prévention en wallonie, <http://spw.wallonie.be>

رابعاً - المسح الأثري :

١. مفهوم وأهمية المسح الأثري :

المسح Survey كلمة ترمز إلى مجهود معين يبذل لاستقصاء حقائق ووقائع طبيعية في المادة بغرض جردها ومعرفة أفاقها المختلفة^١، والمسح الأثري Archeological survey الذي بدأ مع بداية إتباع التنقيب المنهجي المنظم عن الآثار والحضارات القديمة، هو المجهود الذي يبذله المختصون في الآثار لتحديد المواقع والمعالم الأثرية وجردها وحصر أفاقها وحيزها ووصف مخلفاتها المادية التي تظهر فوق سطح الأرض كالعناصر المعمارية والجدران والمباني والنقى الأثرية كالفساريات والمعدنيات والزجاجيات وغيرها، بالاستعانة بالخرائط الطبوغرافية والصور الجوية والوسائل والطرق العلمية المستخدمة في الكشف عن المواقع الأثرية من دون القيام بأعمال التنقيب الأثري.

ويعتد المسح الأثري الآن من أهم الوسائل الواجب استخدامها على مختلف المستويات في البحث الأثري وأصبح في الوقت نفسه لا يمكن عمل أي حفرة أو تنقيب في منطقة من المناطق دون إجراء مسح أثري لهذه المنطقة التي ستقوم فيها حفريات تنقيبية.

كان المسح الأثري في بدايته يعتمد على جرد وتسجيل وحصر الأماكن ذات الطبيعة الأثرية من مواقع وشواهد أثرية على سطح الأرض. ثم تطور المسح الأثري وهدفه الذي لم يعد مجرد مقدمة للبدء في أعمال التنقيب في منطقة ما وتسجيل أعداد وأنواع المواقع والشواهد الأثرية المختلفة بل تعدى ذلك وأصبح له أهداف أخرى أكبر تتصل بمضمون ونوعية البحث الأثري. إذ توصل العلماء المشرفون على أعمال البحث الأثري إلى استنباط معلومات عميقة ونتائج متعلقة بالحياة الاقتصادية والتجارية والاجتماعية لسكان المواقع المختلفة من خلال المسح الأثري الذي أشرفوا

^١ مصري، عبد الله حسن : مفاهيم جديدة للمسح الأثري وعلاقته بحركة التنقيب، ١٩٨٩، ص ١١.

عليه من دون إجراء أي أعمال تنقيب وحفر، وذلك نتيجة مقارنة وتحليل عينات وسبان ومواد وظواهر سطحية في المناطق التي شملها المسح الأثري.

إذ تمكن العلماء من ربط عدة مواقع متباعدة جغرافياً ضمن حلقة اقتصادية واحدة بفضل ملاحظة وجود أنواع متشابهة من المواد الخام وكذلك أنواع الفخار والأحجار والمعادن المستعملة التي تدل على أن هناك أصلاً وتربطاً مباشراً بين سكان تلك المناطق المختلفة بالرغم من بعدها عن بعضها جغرافياً. لذلك فالمسح الأثري أصبح هدفاً ووسيلة في آن واحد، فهو من جهة يبرز حقائق جوهرية وأساسية عن بعض أوجه الحياة القديمة، وفي الوقت نفسه يعمل على تمييز وتنظيم مجال التنقيب عن الآثار.

وبالرغم من ذلك إلا أن استخدام المسح الأثري كهدف أو وسيلة لم يكن منتشرًا في مختلف مجالات وأماكن الأبحاث الأثرية كما يجب. وكانت تتم أعمال الحفر والتنقيب بشكل مختلف ضمن المنطقة الواحدة ولم يكن هناك ترابط موضوعي أو منهجي فيما بينها وذلك بسبب انعدام الترابط الذي يتوفر عن طريق المسح الأثري. ونتيجة لذلك تشتت الجهود وتحدث في بعض الأحيان أخطاء علمية وأثرية تحتاج ربما إلى سنوات طويلة لتصحيحها وخاصة فيما يتعلق بحضارات عصور ما قبل التاريخ واكتشاف الإنسان للكتابة.

والآن هناك الغالبية الكبيرة من دول العالم المتطورة تصر على إجراء المسح الأثري بالمنطقة التي سيتم التنقيب فيها وفي الأماكن الأثرية المهمة تم توقيف أعمال التنقيب تماماً أو بشكل جزئي ومؤقت حتى يتم إنجاز مسح أثري شامل للمنطقة^١.

وللمسح الأثري مساهمة فعالة في حماية المعالم والمواقع الأثرية، فبتحديده وحصره لها يسهل عملية وضع برامج لتأهيلها وتثبيتها وقد ينفذها من برامج كانت ستدمرها، وقد تندثر وتهدم بعض

^١ غالان، مارتين رودريغو : مناهج البحث الأثري ومشكلاته، ١٩٩٨، ص ٥٥.

المعالم فتبقى الصور المنقطة أثناء المسح شاهداً لها، وهناك الكثير من الشواهد الأثرية زالت ولم يبق ما يعرفنا بها إلا الصور والمخططات والخرائط التي أنجزت حوله.

وللمسح الأثري أهمية بالغة في توفير المعلومات الضرورية في علوم البيئة ودراسة الحضارات القديمة، ويوفر المسح الأثري المحلي والإقليمي معلومات جغرافية وأثرية مهمة وكذلك فرصة لدراسة النباتات والحيوانات البرية والجيولوجيا لمنطقة ما. كما أن المسح الشامل يتيح تسجيل معلومات وثيقة حول جميع المواقع الأثرية في إقليم محدد^١.

٢. تطور المسح الأثري :

لم ينشأ المسح الأثري مع نشوء علم الآثار الجديد وإنما كان دائماً وسيلة لعلم الآثار حتى في أعمال المكتشفين الأوائل. فقد تجول هؤلاء المستكشفون في مناطق واسعة بحثاً عن المواقع الأثرية وسجلوا ووصفوا تلك المناطق والمواقع التي وجدوها، ثم بدأت أعمال المسح الأثري تأخذ طابعاً شاملاً ونظامياً في الربع الثاني من القرن العشرين قام آثاريون ومنهم ماكس ملوان بعدة أعمال مسح سجلوا خلالها العديد من المواقع وحددوا مواضعها وعصورها ودونوا الملاحظات الوصفية لها. على الرغم من أن تلك الأعمال كانت موجبة أصلاً لتحديد المواقع الأثرية الواعدة التي يصلح اختيارها للتقيب، ولكن تكون إدراك بان المعلومات التي هيأتها المسوحات الأثرية يمكن أن تطور إلى تاريخ بمعالم واضحة، وأمكن أيضاً الخروج بتوقعات مستندة إلى طبيعة المواقع المشمولة بأعمال المسح حول الدور الذي قامت له بعض المواقع البارزة مثل كونها مراكز تجارية أو حصون حدودية وغيرها^٢.

لقد طرأت أفكار ونظم جديدة تخص منهج المسح الأثري نتيجة للتجديد الذي طرأ على علم الأثري من تطوير لمفاهيمه وأسلوب التحليل العلمي وتعميق البحث الأثري لكي يجذب إليه علوم

^١ حنون نائل ٢٠١١، ص ١٤٤.

^٢ حنون نائل ٢٠١١، ص ١٤٥.

واختصاصات مختلفة إنسانية وعلمية. ونتج عن ذلك أسلوب جديد للبحث على طريقة النظم المستقلة Systems Approaches.

ويعني هذا أن عالم الآثار عندما يبدأ معالجة مادة أو أية مشكلة يجب أن ينظر إليها من خلال الإطار المعيشي الكامل للإنسان سواء من ناحية التضاريس الجغرافية للمنطقة أو المواد الطبيعية من ماء ونبات وحيوان ومعادن وغيرها.

ودراسة هذه الطبيعة وتحليلها قبل التدخل البشري وبعده يمكن تجديد أوجه وأنماط العلاقة بين الإنسان والبيئة الطبيعية التي يعيش فيه على المستويات كافة، وهو ما يحقق لعالم الآثار من خلال مهمته لفهم مشكلة الحياة الإنسانية في الماضي وبالتالي تفسير تاريخ التطور الحضاري بشيء من التحليل العلمي.

من خلال تحليل معطيات المسح وربط العلاقة بينها ومقارنتها ببعضها البعض يتم التعرف على مختلف الجوانب، ويتم التعرف على المراحل التاريخية التي مرت بها المنطقة الممسوحة أو العصور التي سكن فيها موقع أثري معين، فضلاً عن تطور الاستيطان البشري والحركة العمرانية وتطورها وتوزيعها الجغرافي والعوامل المتعلقة بها، واستجلاء المظاهر الاقتصادية والتجارية والعلاقات الاجتماعية بين التجمعات السكانية داخل هذه المنطقة.

فيمكن من خلال المسح الأثري ودراسة طبوغرافية موقع أثري تحديد وجود منطقة المنشآت المركزية والمناطق السكنية فضلاً عن تحديد مواضع المنشآت الصناعية، وحين ينجز المسح لعدد كبير من المواقع في منطقة معينة يمكن رسم صور لتلك المنطقة بحسب العصور التي شهدت والتغيرات في أعداد القرى والمدن وفي حجمها ورصد انتقال الإنسان من منطقة إلى أخرى أو من قرى إلى مدن وبالعكس، ومن هنا تنتهي أعمال المسح الأثري إلى تسجيل التغيرات في تجمع الثروات وأنماط الاستيطان في منطقة ما على مر العصور^١.

^١ حنون نائل، ٢٠١١، ص ١٤٦.

لهذا السبب برزت الحاجة الماسة إلى تطوير طرق ووسائل ميدانية تساعد على تطبيق هذه المفاهيم على مشاكل التنقيب. وتركز الاهتمام خلال المدة الأخيرة على تطوير عمليات المسح الأثري لأنه من أقرب الوسائل لتوفير الإنتاج العلمي البحثي الذي تتطلبه معالجة دراسة النظم. ومن هنا انطلقت فكرة المسح الأثري الشامل الذي يهدف لحصر الآثار المنظورة كما يهدف إلى الوصول إلى الإطار البيئي الكامل الذي عاصر كل زمن من الأزمنة الأثرية المعروفة.

المسح الجوي :

٣. أنواع المسح الأثري :

أ. المسح الشامل :

وهو أحدث أنواع المسح الأثري ويهدف إلى مسح كل أجزاء المنطقة وتحديد المواقع الأثرية الظاهرة والمطمورة بالوسائل والطرق العلمية المستخدمة في الكشف عن الآثار، مهما كان نوع الآثار ومراحلها التاريخية، من شظايا أدوات حجرية وفخار وعناصر معمارية وقبور وكهوف وأسوار ومبانٍ، وربط كل ما ينتج عن المسح الآثري من إحصائيات وقياسات ووصف بالمساقلات الجيولوجية والتاريخية والسكانية الحديثة.

ب. المسح الاختياري :

ويطلق عليه المسح الجزئي وهو اختيار أماكن معينة ومحددة حسب الأهداف المنشودة من عملية المسح، فإذا كان الهدف الحصول على معلومات عن مدة تاريخية معينة، فإنه سيتم مسح المواقع التي ترجع إليها من دون غيرها من المواقع، وإذا كانت الدراسة تهدف إلى التعرف على نوع من المنشآت أو المعالم الأثرية كالطرق أو المدافن أو الرسوم الجدارية ضمن نطاق جغرافي محدد فإنه سيتم إهمال المعالم الأخرى.

١ حول المسح الجوي انظر :

كما أنه يمكن أن تتم عملية مسح بغية معرفة تاريخ منطقة معينة وأهم شواهدا ومعالمها الأثرية، وفي هذه الدراسة يتم التركيز على المواقع الكبيرة ذات الأهمية البالغة في حين تغفل المواقع الصغيرة، وفي جميع هذه الحالات تكون عملية المسح الاختياري قليلة التكاليف وسريعة الإنجاز على النقيض من المسح الشامل الذي يتطلب جهداً ووقتاً كبيرين.

ت. المسح الإنقاذي :

يتم هذا المسح في المناطق التي ستقام فيها مشاريع كبرى كالسدود وشق الطرقات الرئيسية الوطنية والمؤسسات الصناعية المهمة التي تستدعي الضرورة إلى إنجازها في منطقة محددة، ويصبح دور المسح في مثل هذه المناطق إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الآثار والمعلومات المهددة بالزوال والاندثار، ويجب أن يتم بسرعة وبطريقة دقيقة وشاملة، حتى تتبعه حفريات إنقاذه هي الأخرى، وتسجل كل المواقع كبيرها وصغيرها، ومن أي مدة تاريخية كانت، بالصور والمخططات والخرائط والأشكال والوصف ومختلف المعطيات المتعلقة بها التاريخية والجغرافية والأثرية^١

^١ دحدوح، عبدالقادر : مدخل إلى علم الآثار وتقنياته، ص ١٢.

٤. منهجية المسح الأثري الشامل :

تعتمد منهجية المسح الأثري الشامل على دراسة البقايا الأثرية ضمن بيئتها ووسطها الطبيعي من أرض ومناخ ومصادر مياه وثروات طبيعية وربطها بها، وتشمل المواضيع التالية :

أ- دراسة الموارد الطبيعية Natural source materials :

وتتضمن دراسة و تحليل مصادر الموارد الطبيعية الخام إلى جانب الماء والنبات، والطين والأحجار والمعادن وغيرها من المواد التي برزت في استخدامات الإنسان القديم، ثم ربط هذه الدراسات والتحليلات بما هو موجود في المواقع الأثرية.

ب- دراسة المتغيرات السطحية Geomorphology and Geographical changes :

وتتضمن دراسة وتحليل المتغيرات السطحية الجغرافية، وهذه لها علاقة مع عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية بشكل خاص. كفحص تغيرات مجاري الأودية والأنهار والسيول وتغير منسوب المياه الجوفية والآبار على مر العصور التي لها علاقة مباشرة بالاستيطان البشري ومتغيراته. كذلك فحص المتغيرات السطحية عبر آلاف السنين كزحف المناطق الرملية وتقلص الأراضي الزراعية نتيجة لذلك.

ت- دراسة المتغيرات المناخية Weather changes :

وتتضمن دراسة وتحليل تحولات منسوب مياه البحار، وهذه الظاهرة لها علاقة بالتغيرات المناخية ولا سيما قبل وبعد العصور الجليدية المعروفة، والتعرف على إمكانية الحياة البشرية في المواقع الأثرية المختلفة، وقد برزت أهمية هذه الدراسات مؤخراً في اكتشاف حضارات المستوطنات البشرية على شواطئ البحيرات كما حدث على سواحل الخليج العربي وفي بحيرة القيوم بمصر وغيرها.

ث- دراسة المتغيرات الجغرافية Geographical changes :

تتضمن دراسات المتغيرات التي طرأت على طبيعة المواقع من الناحية التضاريسية والتحويلات السطحية التي أصابتها عبر الزمن كاتساع المناطق الصحراوية والرملية وتقلص الأراضي الزراعية نتيجة زحف الرمال وسوء الري. ومعرفة حدود مواقع الاستيطان وانتشار سكن الحضارات القديمة وتاريخ كل منها^١.

^١ انظر :

حسن، علي : الموجز في علم الآثار، ١٩٩٣، ص ٧٣.

رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ٩٨.

➤ دراسة وتحليل ظواهر المناخ في العصور القديمة.

تعد هذه الدراسة من أهم قواعد المسح الأثري الشامل التي توفر الأدلة الرئيسية في التعرف على مواقع الاستيطان البشري في المراحل المختلفة، وتتم عن طريق التحليل الطبوغرافي السطحي للمساحات الشاسعة التي يعتقد وجود آثار فيها. ويمكن إجراء أسبار اختباره في مواقع طبيعية لاستنتاج التسلسل الطبقي للترسبات الأرضية القريبة العهد. أظهرت الدراسات الحديثة وجود بحيرات مياه عذبة في مناطق صحراوية حالياً ما ساعد على اكتشاف مواقع أثرية كثيفة حول مناطق البحيرات القديمة، ومثال عليها مناطق الربع الخالي في المملكة السعودية إذ أظهرت الدراسات المتعلقة بالمناخ و التربة وجود بحيرات مياه عذبة قبل حوالي ٦ أو ٧ آلاف سنة ق.م. هناك أيضاً طريقة الأسبار الاختبارية في مواقع العيون المائية القديمة لاستنباط المقاييس المناخية القديمة التي تظهر فيها تراكيمات سطحية تسجل التسلسل المناخي عبر العصور المختلفة داخل الترسبات التي صاحبت أوقات الجفاف والأمطار المتعاقبة. كما يتم أيضاً تحليل المخلفات والبقايا النباتية التي عثر عليها في الطبقات الرسوبية ليتم معرفة المناخ السائد في كل مدة زمنية.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الدراسات ما قام به العالم فان زايسن في منطقة جنوب غربي إيران التي نتجت عنها سجلات منتظمة ومحددة للظواهر المناخية من حوالي ١٥٠٠٠ سنة ق.م وحتى العصر الميلادي. عدّ هذا السجل بمنزلة المقياس العام للمناخ القديم في منطقة جنوب غربي إيران وما جاورها من الأقاليم.

ولكن يجب الانتباه انه لا يمكن أن يتم تطبيق الاستنتاجات المناخية القديمة لمنطقة ما على مناطق مجاورة لأن المناخ عادة يتصف بالمحلية المطلقة كالتغيرات المناخية والأمطار والجفاف. مثال على هذه الظاهرة لما ساد رأي عن مناخ الألف الثاني قبل الميلاد في منطقة شرقي حوض البحر الأبيض المتوسط الذي يعتقد انه كان مطيراً ومعتدلاً، وذهب العلماء إلى اعتبار أن هذا

المناخ كان أيضاً سائداً في معظم شمال الجزيرة العربية وصحراء الشام، غير أن الأبحاث التي تمت قريباً أثبتت عكس ذلك. إن أهمية دراسة المناخ بالنسبة للمسح الأثري الشامل يجب أن تقوم على دراسات مناخية منفصلة للأقاليم المحلية أي كل إقليم على حدة وعدم الاعتماد على استنتاجات الأبحاث في الأقاليم المجاورة^١.

ويعتمد العمل الأثري على المقارنة والتناظر والقياس ويمكن أن تكون عملية الاستنتاج القائمة على Synthèses على التناظر والقياس محكمة وصارمة. لكننا لا نستطيع أن نختبر بدقة التناظرات والفرضيات الناجمة عن استخدامها Hypothèses، ولا يستطيع علماء الآثار إثبات ولا دحض فرضياتهم على أساس معطيات مستقلة. وكل ما يستطيعون تحقيقه توضيح فرضية أو نظير واحد بشكل أفضل أو أسوأ من الآخر، نظرياً ومن حيث علاقته بالمعطيات، ومناقشة سلسلة الطرق التي تدعم التناظرات الوظيفية والقياس أو تنقدها والتي استخدمت بالنسبة للمعطيات الأثرية Données Archéologiques.

٥. متطلبات المسح الأثري الشامل :

إن تطبيق منهج المسح الأثري الشامل في الأقاليم تشهد أعمال حفر وتقيب كثيرة وبعداً أهم قاعدة يمكن الأخذ بها لبناء وتطوير هيكل المعرفة الأثرية في تلك الأقاليم لأنه ليس فقط يتم بطابع العلمية الحديثة وله مزايا تنظيمية في الحقل الأثري، كما أنه يجب توفير متطلبات أساسية من الناحية العلمية عند القيام بمسح أثري شامل.

^١ انظر :

رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ١٠٠.

حسن، علي : ١٩٩٣، ص ٧٤.

أ- الدراسة التحضيرية :

تشمل الدراسة التحضيرية تحديد المساحات الجغرافية للمنطقة التي سيتم مسحها أثرياً، وفي حال كانت مساحة هذه المنطقة كبيرة يمكن تقسيمها إلى قطاعات مساحية تبعاً لطبوغرافية كل منها إذ تتفق كل مجموعة من القطاعات من الناحية الجغرافية والبيئية، مثل السهول والمرتفعات والأودية والهضاب والصحاري إذ يتم مسح كل قطاع جغرافي على حدة.

وإذا وجدت دلائل ومكتشفات أثرية معروفة مسبقاً قبل البدء بأعمال المسح الأثري في هذه المناطق الجغرافية التي تم فصلها عن بعضها في أعمال المسح فيجب دراسة وتصنيف هذه الدلائل من حيث طبيعتها وتصنيفها حتى يتم الاعتماد عليها كمقياس للتعرف من خلاله على نوعيات البقايا الأثرية التي يمكن العثور عليها خلال إجراء عمليات المسح الأثري.

وكذلك يجب إعداد دراسة مقارنة بين المكتشفات الأثرية المتنوعة في داخل المنطقة الجغرافية وخارجها لثم تحديد تاريخ الأزمنة التي ترجع إليها البقايا الأثرية وذلك قبل بدء المسح الأثري. وتحكم الظروف المحلية والخاصة لكل حالة من الحالات الطرق والوسائل التي يتم إجراء الدراسة التحضيرية من خلالها، كما يجب أيضاً - خلال الدراسة التحضيرية لعملية المسح الأثري- الرجوع إلى الدراسات والمراجع والمصادر العلمية والتاريخية ولا سيما كتب الجغرافيا وما ذكره الرحالة والمؤرخون الذين مروا في المنطقة التي سيتم مسحها أثرياً وكتبوا عنها^١.

ب- المستلزمات العملية للمسح الأثري :

١. الخرائط الجغرافية ذات المقاييس الدقيقة مثل ١/٥٠.٠٠٠ أو أقل ولها أهمية كبيرة في تحديد المواقع والأماكن التي يراد مسحها.

^١ حسن، علي : الموجز في علم الآثار ، ١٩٩٣، ص٧٦.

٢. الخرائط الطبوغرافية والجيولوجية ذات التضاريس التفصيلية ولها دور كبير ومساعد في إظهار التغيرات الجيولوجية واستنباطها في مناطق المسح الأثري.

٣. الصور الجوية ذات المقاييس المناسبة بين ١/٢٠٠٠٠ و ١/٥٠٠٠٠ التي تقدم إمكانية اكتشاف المواقع والبقايا الأثرية التي لا يسهل ملاحظتها واكتشافها على سطح الأرض مثل الطرق التجارية وقنوات المياه القديمة والتقسيمات الزراعية للأراضي وغيرها من المعالم الأثرية.

٤. الدراسات البيئية المتعلقة بمصادر المياه الجوفية وعوامل التربة والمناخ ودراسات مصادر المعادن والصخور وتوزعها في المناطق التي سيتم مسحها.

٥. وسائل النقل المناسبة لطبيعة المناطق الجغرافية التي تسمح بسهولة وسرعة الحركة والتنقل ضمن الأقاليم التي ستمسح أثرياً مع إمكانية تزويدها بالوقود لمسافات طويلة لتغطية أكبر مساحة جغرافية في أقصر زمن وبالتالي إنجاز عملية أعمال المسح الأثري.

٦. المواد الأساسية اللازمة لتخيم البعثة ومعدات وأجهزة عمل المسح الأثري والمواد التموينية لإطعام البعثة خلال مدة المسح الأثري في الأماكن النائية والبعيدة.

٧. المواد الخدمية الأخرى المتعلقة بالحراسة والوقود والمياه والاتصال وغيرها.

إن القاعدة العامة التي يجب إتباعها أثناء الإعداد والتنفيذ للمسح الأثري الشامل هي أن يستقصى الباحثون الآثاريون الدراسات والمعلومات المتوفرة كافة حول المنطقة التي ستمسح أثرياً إذ إن في كثير من الأحيان تتوفر معلومات يحتاج إليها الآثار في محيط بحثه عند إجراء المسح الأثري ولكن لجهله بها سيكون سبباً في الوصول إلى نتائج علمية غير كاملة.

ت- بعثة المسح الأثري :

يتطلب المسح الأثري تضافر جهود رجال من مختلف التخصصات، على رأسهم علماء في الآثار متخصص في المسح الأثري :

١. رئيس البعثة : وهو عالم آثار يشكل همزة الوصل بين أعضاء البعثة الأثرية وفريقها يملك خلفيات واسعة وخبرة في استراتيجية المسح الأثري وكيفية استخدام تقنياته وآلياته المختلفة، وإليه توكل مسؤولية تسيير البعثة وتوجيه أعضائها كل حسب اختصاصه، ومراقبة سير العملية من بدايتها إلى نهايتها، وإصدار النتائج والتقارير.

٢. مساعد رئيس البعثة : وهو أثري ذو خبرة ومعرفة كبيرة بمناهج المسح الأثري وله خبرة في الدراسات الميدانية والمسوحات الأثرية والتحكم في الأجهزة والوسائل المستعملة في الكشف عن الآثار وتحديدها.

٣. علماء الآثار : من اختصاصات مختلفة تشمل جميع المراحل التاريخية من عصور ما قبل التاريخ والشرق القديم والآثار الكلاسيكية والآثار الإسلامية والصيانة والترميم، فضلاً عن متخصصين في علم الكتابات الأثرية واللغات القديمة وعلم المسكوكات وغيرها.

٤. الفنيون : مثل المساحين والرسامين، وبرزت في المدة الماضية وسائل تحديد المواقع الأثرية على شواطئ البحار باستخدام الأجهزة الملاحية البحرية المثبتة في مناطق معينة على شواطئ البحار، وتكمن أهمية هذه الوسيلة في صلاحيتها لتحديد المواقع على مسافة من الشاطئ تبلغ حوالي ٣٠٠ ميل وتوجد أجهزة من هذا النوع على طول شواطئ البحر الأحمر والخليج العربي والبحر المتوسط ويمكن التوصل إلى استخدامها عن طريق المؤسسات الملاحية البحرية.

٥. المصور : يجب أن تزود البعثة بمصور ماهر ومحترف، يتميز بقدرة عالية في اختيار الوقت والجهة المناسبة لالتقاط الصور ذات الدقة العالية وطرق معالجتها على أجهزة الكمبيوتر المحمول الذي يكون بحوزة البعثة.

٦. الرسام : يقوم بتفريغ الزخارف ونسخ الصور والرسومات التي تزين المعالم والتحف الأثرية.

٧. المهندس المعماري : وهو اختصاص مطلوب في المسح الأثري ولا سيما في حالة مسح موقع أثري كبير أو مسح منطقة حضرية تحتوي على معالم أثرية كبيرة، وفي مثل هذه

الحالات يجب أن تضم البعثة عدداً كافياً من المهندسين للقيام بوضع مخططات لكل المعالم وتحديد مقاساتها وأشكالها، وقد تكفي البعثة بمهندس معماري واحد في المناطق التي لا تكون المعالم الأثرية فيها كثيرة، وإذا كان فيهم من الآثاريين من يتقن عملية الرفع المعماري، فإنه بإمكان البعثة أن تستغني عن المهندس المعماري.

٨. الخبراء والاختصاصيون : علماء متخصصون في العلوم المساعدة لعلم الآثار في الكتابات القديمة وعلوم البيئة والنبات والحيوان والجيولوجيا الذي يقوم المختص فيه بتحديد أماكن تواجد المعادن وطبيعتها وأنواع التربة والأحجار وخصائصها، والطبوغرافيا إذ يجب أن يرافق البعثة متخصص فيها، ليحدد المواقع الأثرية على الخريطة ورسم خرائط لها وفق مقاسات مختلفة صغيرة وكبيرة، وتفسير الخرائط الطبوغرافية والصور الجوية.

٩. كيميائي : تسند إليه مهمة معالجة التحف والنقى التي عثر عليها أثناء عملية المسح، وتنظيفها من الشوائب لحمايتها وصيانتها، وتحديد تاريخها.

١٠. كادر طبي وحراس وطباخون وعمال.

١١. يجب أن تضم البعثة أفراداً آخرين كسائقى السيارات، ودليلاً يفضل أن يكون من أبناء المنطقة المسوحة، يستبدل كلما انتقلت البعثة إلى منطقة جديدة.

ث- كتابة نتائج المسح الأثري ونشرها:

تقوم بعثة المسح الأثري بكتابة تقارير المسح الأثري بعد الانتهاء من الأعمال ونشر النتائج في حوليات أو كتب متخصصة، وغالباً ما يتم إعداد برنامج التنقيب الأثري واختيار الأماكن التي ستقرب بناءً على معطيات ونتائج المسح الأثري.

في أغلب الأحيان تقوم بعثة التنقيب نفسها بأعمال المسح الأثري والذي يعد مقدمة مهمة وضرورية لعملها أثناء التنقيب، لذلك تقوم هذه البعثة بنشر نتائج المسح الأثري مع نتائج التنقيب الأثري في نهاية أعمال البعثة في تقرير منفصل أو في تقرير شامل لأعمال المسح والتنقيب للبعثة.

في حالة المراحل الزمنية الطويلة لبرنامج المسح الأثري الذي يتطلب إجراءه على مواسم متلاحقة وخلال مدة زمنية منتظمة ولا سيما في حالة المساحات الجغرافية الكبيرة والشاسعة، فإن نجاح عملية الدراسة والنشر للنتائج يعتمد بشكل أساسي على سرعة ومرونة تحليل النتائج التي توصلت إليها البعثة أولاً بأول، إذ إن العمل يرتبط بما تم التوصل إليه من نتائج وليس لما تم إنجازه من أعمال، لأن حلقة العمل بالمسح الأثري متواصلة ومرتبطة بعضها بالآخر^١.

والنشر العلمي عن أعمال المسح الأثري لابد أن يشمل تحديد الموقع الممسوح وخرائط المنطقة المشتملة عليه، وهي الخرائط التي توضح العلاقة بين هذا الموقع وبين المواقع والظواهر المحيطة به كافة، وهو أمر يتطلب عملاً مفصلاً ودقيقاً تقع مسؤوليته على عالم الآثار المنقب أكثر من غيره^٢.

^١ حسن، علي : الموجز في علم الآثار ، ١٩٩٣، ص ٧٩.

^٢ رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ١٠٥.

خامساً- أنواع الطبقات الأثرية وتشكلها :

تشمل المواقع الأثرية التي استمر السكن فيها وأقامت عليها مجموعات بشرية مختلفة تعود إلى عصور تاريخية وحضارات متعاقبة على الطبقات الأثرية. ويعرف هذا النوع من الدراسة اصطلاحاً بعلم دراسة الطبقات Stratigraphie، ومن أساسيات العمل الأثري في الموقع ضرورة تمييز وفهم الطبقات الأثرية وكيفية تشكلها والفرق بينها وبين الطبقات الجيولوجية وذلك للتمييز بين الطبقات المختلفة. كما أن الموقع يتألف من سويات كل منها يمثل حضارة أو سكناً في عصر أو حقبة زمنية، وكل سوية تتألف من عدة طبقات تمثل مدة زمنية محددة يرتبط قصرها أو طولها بحسب سماكة الطبقة.

تتكون الطبقات في المواقع الأثرية من مجموعة العوامل الطبيعية والبشرية ويعد فحص ومراقبة هذه الطبقات بدقة وعناية شرطاً أساسياً لنجاح عملية التنقيب إذ أنها عملية تقوم على الهدم وتغيير الواقع. لذلك يجب على المنقب متابعة التغيير الذي يحدث أثناء الحفر وتغير شكل خط الطبقة وجمع اللقى والمخلفات التي يصادفها لأنها بمنزلة السجل التاريخي لهذه الطبقات. وبهذا يمكن للمنقب أن يحدد بشكل دقيق المظاهر المختلفة لكل حضارة أو العصور التي تنتمي إليها الطبقات خاصة إذا ما أدرك الأسباب الحقيقية وراء تكون هذه الطبقات خاصة إذا كانت هناك خلفية تاريخية أو حدث معين تسبب في تكوينها.

إن مجموعة الأسباب الطبيعية والبشرية التي تؤدي لاختفاء المدن والمباني هي ذاتها أسباب تكون الطبقات إذ إنه عقب هجر السكان للمكان تطولونه عوادي الزمن فتترسب الرمال والأتربة التي تحملها الرياح أو يأتي عليه الفيضان ويرسب عليه طبقات من الطمي أو ربما يصبح ملازماً للحيوانات والوحوش أو مرمى للمخلفات فتتكون الطبقات وإذا ما هبط المطر وداسته الأقدام تماسكت الطبقات أو غير ذلك من الأسباب^١.

^١ الفخراي، فوزي عبد الرحمن : ١٩٩٣، ص ٣٥.

إن أهمية دراسة الطبقات في مناطق الحفائر والتفقيب تنبع من الأهمية التاريخية للموقع وتعدّ الوسيلة الأساسية في تأريخ المكتشفات على وجه الدقة إن أمكن أو التقريب وتحديد العلاقة بين الحضارات البشرية لمتابعة تطورها بشكل دقيق. لذلك على الأثاري تسجيل هذه الطبقات تسجيلاً دقيقاً لأنها تعدّ مقدمات ومعطيات تؤدي إلى النتائج.



تشكل الطبقات الأثرية في تل عجاجة بالجزيرة السورية

ما من شك في أن المواد المؤرخة في الطبقات تعدّ سجلاً موثقاً لتتابع الطبقات وأن الدراسة المتأنية لهذه المواد تؤكد أن تراكم الطبقات رأسياً يجعل الأقدم أسفل الأحدث أي إن أحدث الطبقات لا تكون مستوية ولا متساوية بل قد تتعرض الطبقات لعوامل طبيعية مثل جرف الأمطار لها من مكانها وترسيبها في مكان آخر أو تمتد إليها يد الناس ليحفروا فيها لدفن شيء أو تثبيت شيء وربما لتمهيد طريق أو لخفض مستواها لأهداف معمارية لذا على المنقب أن يتابع بدقة خصائص ومخلفات كل طبقة ومتابعة التغيرات الظاهرية التي تطرأ عليها أثناء التفقيب. ومن أهم الطبقات الأثرية المتواجدة في المواقع هي :

١ - الطبقة العضوية أو الرسوبية :

تنشأ في المواقع الأثرية المهجورة إذ تتراكم الأثرية والترسبات نتيجة تجمع المياه من السيول والأمطار والرياح ونمو النباتات والأعشاب، ولذلك فهي غنية بالمواد العضوية وتتصف نباتات منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط غالباً بجذورها العميقة التي تساعد على نشأة عالم من الحيوانات والحشرات المختلفة مؤثرة بدورها على اللون الأساسي لهذه الطبقة عن طريق تحول جزء كبير منها إلى مادة عضوية.

وتعد هذه الطبقة دليلاً على انقطاع السكن في الموقع وتتميز بوجود تنوع كبير في الكسر الفخارية والكتل الطينية وقط اللبن وكميات من الرماد والفحم نتيجة عوامل الانجراف التي أتت بهذه المواد من طبقات السكن التي تحتها ولذا السبب يصعب على الأثري المنقب تمييز الطبقات الرسوبية بشكل أكيد.

وما يعد تمييز هذه الطبقات بشكل عام من غيرها من الطبقات التي تركزت من المواد الناعمة والخفيفة التي حملتها الرياح ودفعتها إلى الموقع لتستقر فيه ليس في النقاط المنخفضة منه فقط وإنما تتوزع عليه نتيجة عوامل الطبيعة مكونة نوعاً آخر من الطبقات يتحول مع مرور الزمن إلى طبقات عضوية ورسوبية.

٢ - طبقة الهدم و التدمير و الانهيار :

تتكون غالباً من جراء حدوث كوارث طبيعية أو بشرية تؤدي إلى هجر سكنى الموقع الأثري ويكون من خلال الحالة التي وجدت فيها هذا الطبقة معرفة المراحل التي صاحبت عملية الهدم والانهيار. فإذا حدث التدمير نتيجة حريق مثلاً فوق أرضية البناء السفلية محتوية على الكسوة الطينية أو الجصية للسقف وأجزاء الجدران المنهارة التي تحمل على وجهها السفلي آثار العروق الخشبية للسقوف المتهدمة.

وإذا كان الحريق شديداً فتصبح بعض الأجزاء الطينية للجدران صلبة كالآجر أو تتحول بعض أجزائها ذات الأحجار الكلسية إلى كتل محروقة تظهر خلال أعمال التنقيب على هيئة كتل بيضاء ناعمة كالذقيق مختلطة مع كسر من الحجارة.

٣- الطبقة السكنية :

تتكون الطبقة السكنية في المواقع الأثرية مما يخلفه الإنسان نتيجة ممارسة نشاطاته الحياتية وتكون غالباً مختلطة بكسر الفخار وبقايا أدواته والبقايا الحيوانية والنباتية والبشرية وبمرور الوقت يزداد ارتفاعها أي كلما طالت مدة السكن ازداد ارتفاع وسماكة هذه الطبقة وبالتالي ينتج نوع من عدم الوحدة في الطبقة وعدم تجانس وإلى ظهور تنوع كبير في مكوناتها، وتظهر هذه الطبقة السكنية عند عمل مساقط لها وجود خطوط أفقية تمكن الأثاري المتمرس من استنتاج مراحل تطور سكن الموقع.

٤- طبقة المحروقات :

نتنتج عن كوارث الحرائق التي حدثت في الطبقة السكنية ضمن الموقع الأثري وتتكون من مادتين أساسيتين أولاهما : الرماد الذي يكون غالباً ذو لون أبيض أو فاتح، وثانيهما الأخشاب المتفحمة ذات اللون الأسود أو الداكن.

وقد تتكون من مادة الأخشاب المتفحمة إذ توجد كميات كبيرة من الرماد فوق تلك الأخشاب أدى إلى عدم احتراقها احتراقاً كلياً نتيجة انبياره عليها ما أدى إلى إطفاء الحريق، وقد يتغير شكل هذه الطبقة ولونها نتيجة عوامل الطبيعة من أمطار ورياح وانجراف. وتعد هذه الطبقة بشكل عام الطبقة الفاصلة بين مراحل الاستيطان السكني للمنطقة الأثرية لهذا يكون معنى وأهمية خاصة في دراسة الطبقات وتحديدها.

٥ - طبقة الردميات والنفايات :

توجد غالباً مع طبقة التدمير والانهيار ومن الصعب تحديد صفات واضحة لتركيبها لأنها تتشكل دائماً من توفر المواد التي ردم بها الموقع عند إعمارها، ويمكن أن تحدد هذه الطبقة تبعاً لتركيب موادها، فمثلاً منها ما يمكن تمييزها وفقاً لما يتخللها من مواد عضوية وبشرية وحيوانية ونباتية ويمكن تمييزها وفقاً لما تحتويه من كميات الأدوات وأجزاء الأواني المنزلية المحطمة أو نفايات المنازل التي تخلص الإنسان منها وغالباً توجد خارج المناطق السكنية أو قرب الأسوار.

٦ - طبقة البناء أو الاستيطان :

وهي الطبقة التي تضم مكوناتها مستويات عديدة تجسد مراحل الإقامة والاستقرار أو التناهي والانهيار للأبنية والعمائر التي يشتمل عليها الموقع الأثري، وتوجد أسس البناء عادة فوق أنقاض طبقة أقدم منها بحيث تتعاقب طبقات البناء في الموقع الأثري الواحدة فوق الأخرى، ويجب الانتباه هنا إلى أن طبقة البناء الواحدة يمكن أن تشمل على عدة مراحل ترميمية من دون أن تكون لكل منها معنى الطبقة.

وتنشأ طبقة الاستيطان عامة خلال عصر من عصور سكن الإنسان المتواصل للموقع الأثري وعلى سطح هذه المستوطنة تقوم الحياة اليومية بكل نشاطاتها البشرية المختلفة التي تسمى سطح الحركة، أما داخل المنازل والأبنية ونحوها فإنها تسمى الأرضية.

٧ - الشريحة :

الشريحة Stratum يعكس الطبقة أيّاً كان نوعها سواء الطبقة التي تكونت بفعل العوامل الطبيعية أو الطبقة التي تكونت بفعل الإنسان، وهي كتلة من التربة ذات سمك واحد يرفعها المنقب من دون النظر إلى امتداد أو تركيب الطبقات الترايية التي تشتمل عليها وليس للشريحة

سمك محدد يجب على الحفار الالتزام به وإنما يتوقف تحديدها على تقديره وفقاً لطبيعة المكان الذي يحفر فيه^١.



^١ حول الطبقات الأثرية وتوضعاتها انظر :

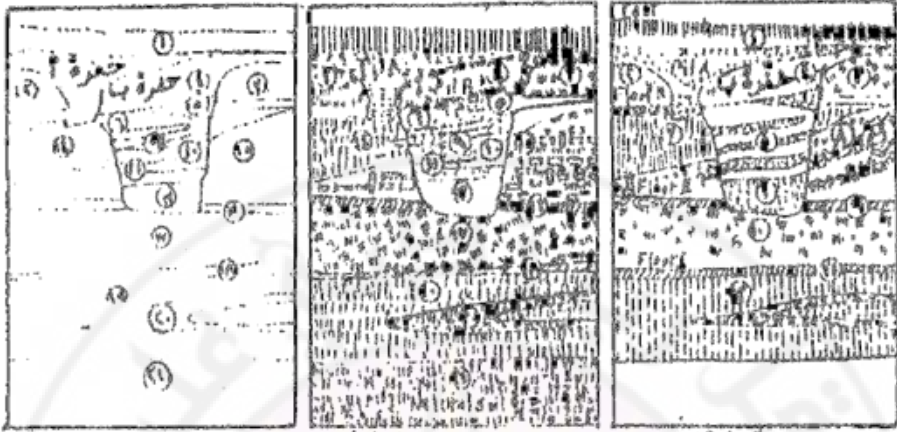
رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ١٣٩.

حسن، علي : الموجز في علم الآثار، ١٩٩٣، ص ٧٦.

غالان، مارتين رودريغو : مناهج البحث الأثري ومشكلاته، ١٩٩٨، ص ١٦٣.



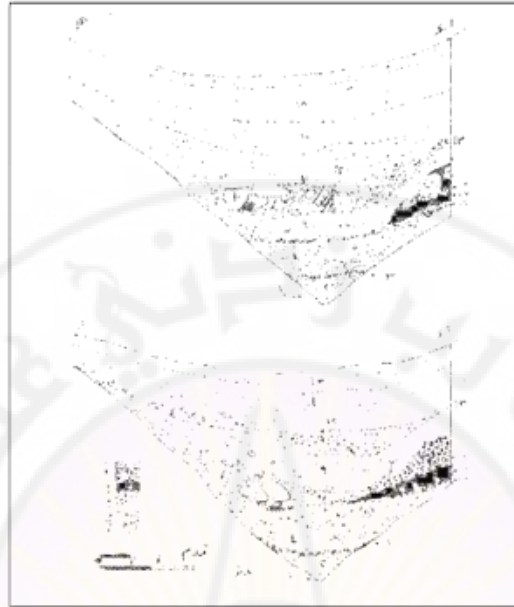
تتابع الطبقات الأثرية ومكوناتها الأساسية (رزق، عاصم محمد ١٩٩٦).



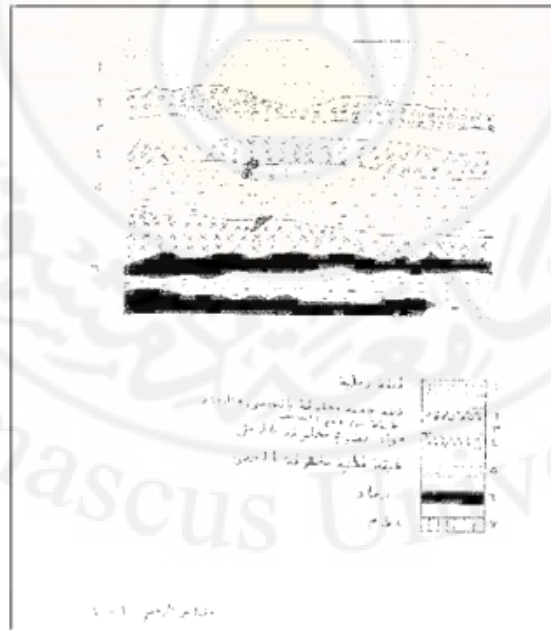
جـ - قطاع مختلف قليل ب - قطاع مختلف متداخل ٢ - قطاع متجانس

أثربة		طوب أحمر	
حوائط لبنية		طوب لبن	
		تربة مختلفة بمواد مختلفة	
		تربة متحللة (هشة)	
ومال		تربة متجمدة (صلبة)	
قطع من الطوب		كس متحلل (هش)	
مخازن سطحية		مخازن سطحية	

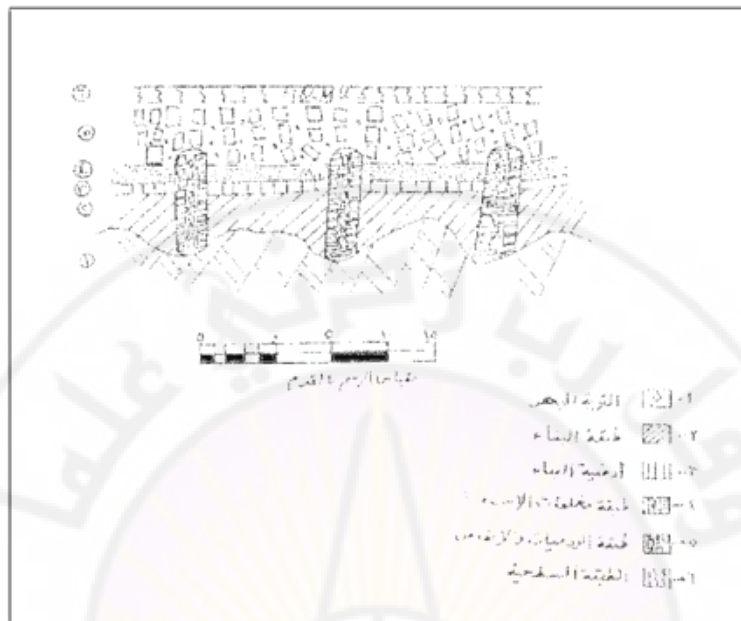
نظام الطبقات في التربة الأثرية (رزق، عاصم محمد ١٩٩٦).



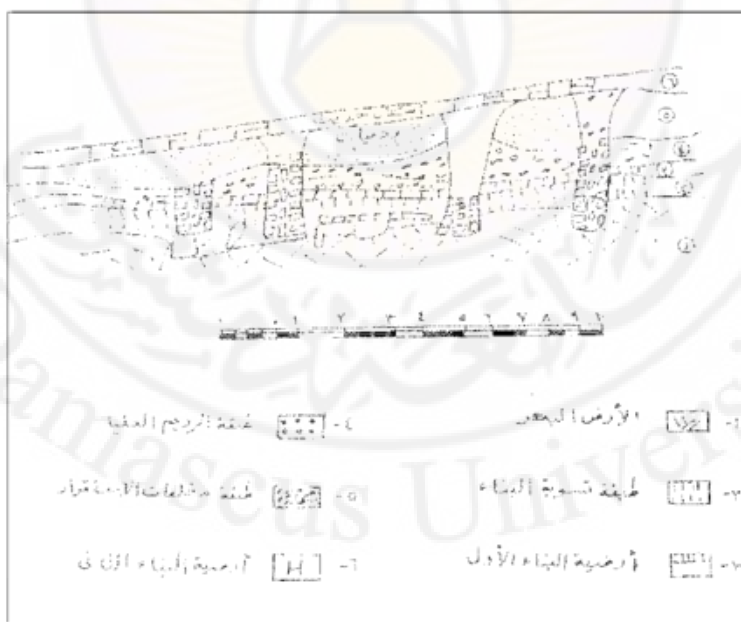
الطبقات العضوية والرسوبية في القرية الأثرية (رزق، عاصم محمد ١٩٩٦).



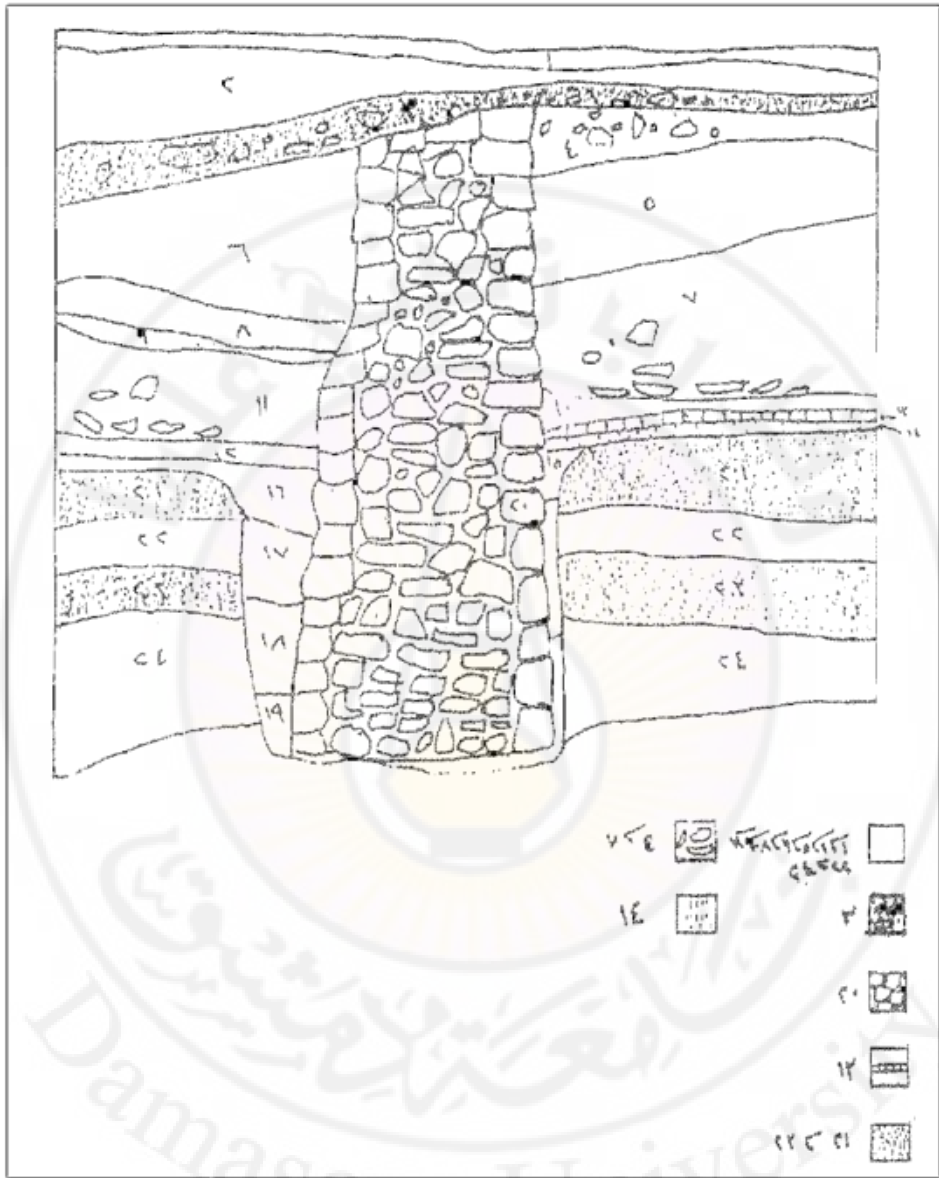
مقطع يوضح طبقات السكن الحضاري (رزق، عاصم محمد ١٩٩٦).



طبقات أثرية لموقع أثري استخدم للسكن ثمرة واحدة (رزق، عاصم محمد ١٩٩٦).



قطاع في موقع أثري معقد الطبقات (رزق، عاصم محمد ١٩٩٦).





الفصل السابع
توثيق وحفظ وعرض التراث
الأثري



أولاً- تسجيل وتوثيق الآثار :

تنقسم المكتشفات الأثرية إلى قسمين رئيسيين هما : الآثار الثابتة من مكتشفات معمارية وأبنية وغيرها سواء المبنية من الحجر أو الطوب أو اللبن، والآثار المنقولة من مكتشفات للقى من الفخار والمعادن والزجاج وغيرها من المواد الأخرى. وتمر البقايا الأثرية بعدة مراحل من لحظة الاكتشاف وحتى عرضها في المتاحف أو تخزينها في المخازن وهذا بالنسبة إلى الآثار المنقولة، وأما بالنسبة للمواقع والمباني فمن مرحلة الكشف إلى حالة الحفظ المناسبة. يطبق على هذه المراحل سلسلة الأعمال الأثرية Chaîne Opératoire وخلالها توجد عدة خطوات للتسجيل والتوثيق حسب كل مرحلة تمر بها الآثار المكتشفة. ولكن هناك أربعة أنواع للتسجيل والتوثيق في سورية وهي :

١) التسجيل للمواقع والمباني في قائمة التراث الأثري الوطني

٢) التسجيل على لائحة التراث العالمي

٣) التسجيل والتوثيق أثناء أعمال التنقيب والكشف عن الآثار

٤) التسجيل والتوثيق في المتاحف والمخازن

ويقوم فريق التنقيب خلال أعمال الحفر بتسجيل سير العمل وكتابة كل يجري في الحفريات لحظة بلحظة يذكر فيها كل شيء مهما كان وهذا ما يطلق عليه باليوميات ويقومون بإنشاء ملفات لحفظ الوثائق والسجلات والدفاتر واللوائح والصور والنشر التي توضح سير العمل وتفسير المنقب، ويكون هناك أرشيف كامل لكل شيء.

ومن بين الأعمال التي تتم في سلسلة العمليات الأثرية من الحفريات إلى التنقيب عملية التسجيل والتوثيق، وهو عمل مهم جداً مثل إظهار القطع الأثرية ويتم بطريقة عملية لمعرفة تحديد هوية

القطع خاصة عندما تكون أعدادها كبيرة جداً ويصبح الأساس نفسه علماً^١، وليس التوثيق فقط تسجيل المعلومات ولكن أيضاً هو أساس المعرفة للقطع الأثرية. ومن وجهة النظر العملية فإن أساسيات التطبيق بهدف تنظيم سلسلة العمليات الأثرية بالنسبة إلى التوثيق والتسجيل قد تم تحديدها بشكل واضح وفق ما يلي :

- (١) عدم توزيع المجموعات الأثرية بين عدة أماكن ومؤسسات.
 - (٢) عدم فصل البقايا الأثرية الموثقة في المكان نفسه.
 - (٣) عدم وضع الآثار المأخوذة من التنقيبات في المخزن والأرشيف والمتحف أو أي مكان آخر بدون المصنفات والعناوين والنصوص وغيرها من التسجيلات التي تسمح باستثماره وحفظه المنطقي.
 - (٤) تأمين أكثر ما يمكن من الأماكن المرسل إليها وثائق متنوعة من أجل تقدير مجموعة الشروط لحفظ البقايا الأثرية.
 - (٥) دعم التلاوم المستمر لتسجيل ومعالجة البقايا الأثرية من الحفريات إلى الخزن النهائي^٢.
- يتم تسجيل التراث الأثري غير المنقول من مبان ومواقع ومناطق على لائحة التراث الوطني للدولة التي يتوفر فيها معيار أو أكثر من المعايير التي يتم وضعها ضمن قوانين تسجيل التراث من معايير تاريخية وعلمية وفنية وغيرها. ويتضمن التسجيل إضارة ورقية أو إلكترونية وفق نماذج معتمدة لدى السلطات الأثرية في الدولة وتشمل على المعلومات التالية :

- (١) بيان باسم التراث ومالكيه ومنطقته العقارية ومناطق الحماية في حال وجودها.
- (٢) الوصف التاريخي والمعناري للتراث ووجائبه ومخلص عن الدراسات والمراجع المتوفرة.

¹DELOCHE B., 1989, Muséologica, contradictions et logique du musée, W.m.n.e.s., Mâcon. p.137

² SOULIER P., 2001, De la constitution de la documentation archéologique de terrain à sa gestion conservatoire, in Le dépôt archéologique : conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel, Acte des Assise nationales de la conservation archéologique, Bituriga, Bourges. p.115

- ٣) معيار التسجيل والقيم التي انطوى عليها بما فيه التراث غير المادي المرتبط به إن وجد.
- ٤) المخططات المساحية والطبوغرافية والمعمارية للتراث ومناطق حمايته.
- ٥) بياناً بالقيود العقارية لأماكن وجود التراث وحدودها ومناطق حمايتها.
- ٦) الوثائق الفوتوغرافية والصور الجوية إن توافرت وأية وثائق أخرى ترى الهيئة ضرورتها.
- ٧) مشروع قرار التسجيل.

أما التسجيل على لائحة التراث العالمي التي هي قائمة عالمية للمواقع الثقافية والطبيعية انبثقت من الاتفاقية الدولية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي عام ١٩٧٢ والتي أعلنت أن هناك موافقاً ذات أهمية استثنائية لتراث الإنسانية في العالم تشكل جزءاً من التراث العالمي المشترك، وتعني الأهمية الاستثنائية : الأهمية الثقافية والطبيعية ذات الاستثناء الذي يتجاوز الحدود المحلية ليشكل أهمية مشتركة للأجيال الحالية والمستقبلية للإنسانية جمعاء.

وتقوم الاتفاقية على حماية وصيانة التراث العالمي الثقافي والطبيعي خلال تحديد هذه المواقع ذات الأولوية والتحصير للدعم بالمساعدات المالية والفنية وبذلك يتم تغيير نظرة المجتمع نحو التراث وأسلوب التعامل معه وجعله مصدراً للانتماء ورمزاً للهوية الوطنية للأمم.

وبشكل عام يشكل تسجيل المواقع على لائحة التراث العالمي فائدة كبيرة للبلد الحاوي لها، فمن جهة يتم تأمين التمويل من قبل اليونسكو عبر صندوق التمويل الدولي World heritage fund، ومن جهة أخرى يؤمن الدعم التقني والفني من قبل خبراء الإيكوموس ICOMOS، فضلاً عن أن التسجيل له فوائد غير مباشرة مثل الترويج السياحي على المستوى العالمي وجذب عدد كبير من السياح ما يشكل زيادة في الدخل الوطني وتوفير فرص عمل، ويدفع السلطات المحلية إلى الالتزام بتعهداتها في تقديم خطة لحماية وصيانة المواقع التراثية وفق المعايير والتوجيهات الدولية للحفظ والصيانة^١.

^١ للمزيد من المعلومات انظر :



وثيقة تسجيل مدينة دمشق القديمة على لائحة التراث العالمي.

يتضمن تسجيل وتوثيق الآثار المنقولة في المتاحف والمخازن إضبارة تسجيل التراث المنقول بشكلها الورقي والإلكتروني ما يلي :

- اسم التراث وهوية مالكه ومكان إقامته.
- وصف التراث وملخص عن الدراسات والمراجع المتوفرة.
- معيار التسجيل والتقييم التي انطوى عليها.
- الوثائق الفوتوغرافية والصور والرسوم وأية وثائق أخرى ضرورية.
- مشروع قرار التسجيل.

ويتم حالياً العمل على تطبيق برنامج التوثيق الإلكتروني^١ في المديرية العامة للآثار والمتاحف لتوثيق جميع الآثار المنقولة الموجودة في المتاحف والمخازن السورية وبناء قاعدة بيانات لتراث الأثر المنقول ويشمل التسجيل وفق هذا البرنامج على المعلومات التالية :

- (١) المصدر
- (٢) الشكل الخارجي
- (٣) المواد وألية التصنيع
- (٤) الحالة الأولية
- (٥) قياسات القطعة
- (٦) المكان
- (٧) تاريخ القطعة
- (٨) الصور
- (٩) المعارض
- (١٠) التعقب
- (١١) المراجع

^١ للمزيد حول التسجيل والتوثيق الإلكتروني انظر : شعبا، أنيس : استخدام التقنيات الحديثة في أعمال التسجيل والتوثيق، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، الشارقة، ١٩٩٨، ص ٤٣.

ثانياً - حفظ وترميم التراث الأثري :

١. حفظ الآثار :

إن الحفر والتنقيب هو تغيير لمعالم الأرض واستخراج الآثار يعني تعريضها لتأثيرات العوامل الطبيعية، لذلك فإن حفظ الآثار وكل ما يعثر عليه ليس أقل أهمية من اكتشافها. ويقال دائماً لا يحفظ بشكل جيد إلا ما نقب عنه بشكل جيد^١.

نحمل كلمة الحفظ معنيين : الأول تقليدي فرنسي له معنى إداري حول المسؤولية العامة عن التراث الأثري المعهود إلى إدارة هذا التراث. والمعنى الثاني حديث متأثر بالتقاليد الانكثوسكسون، وغالباً ما يكون معنئاً تقنياً مكرساً للعناية بالتراث الثقافي، هذه العناية تشمل الوقاية واستقرار الحالة والعرض وعمل المرممين ذوي الصلاحية الوحيدة في لمس هذا التراث^٢. ولحفظ وجود مختلفة لها معنى واسع تتمثل بما يلي :

(١) حفظ دمج القطع (تجهيز، سيطرة على البيئة، معالجة الاستقرار والتقوية والترميم).

(٢) حفظ المعطيات التي تركز لها (تقرير التنقيب، الدراسات، التحليلات، الترميم).

(٣) العرض وإعادة البناء الميزوغرافي للقطع في إطارها^٣.

^١ حسن، علي : الموجز في علم الآثار ١٩٩٣، ص ٥٧.

^٢ BERGEON S., 2001. La conservation-restauration déléguée, in Le dépôt archéologique : conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel. Acte des Assise nationales de la conservation archéologique, Bituriga, Bourges, p.127.

^٣ MEYER-ROUDET H., 2001, Conservation et conservation ou les différentes conceptions de la conservation, in Le dépôt archéologique : conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel. Acte des Assise nationales de la conservation archéologique, Bituriga, Bourges, p.195.

٤) حفظ المباني والمواقع التاريخية والأثرية (ترميم، صيانة، إعادة بناء، إعادة تجميع، إعادة تركيب، إعادة توظيف وإحياء).

ويمكن القول : إن عملة الحفظ أو الحفاظ Conservation مجمل العمليات التطبيقية والبحثية التي يقوم بها المختصون في صيانة الآثار في سبيل المحافظة على الآثار بشتى أنواعها وصيانتها من التلف في الحاضر والمستقبل مستعنيين في سبيل تحقيق هذا الهدف ما وفرته لهم علوم الكيمياء والفيزياء والعلوم التجريبية من نتائج علمية وأجهزة حديثة يستخدمها المختصون في صيانة الآثار وكذلك في فحص مكونات الآثار المختلفة وتعيين خصائصها الفيزيائية والكيميائية وتحديد خطورة التلف الذي ألم بها ومظاهره المختلفة على أسس علمية واختيار أفضل المواد الكيميائية وانسب طرق العلاج وصيانة الآثار وحمايتها من التلف حاضراً ومستقبلاً.

تتم معالجة المكتشفات الأثرية من لحظة اكتشافها سواء كانت آثاراً ثابتة أو منقولة على حد سواء وتتبع كل منها إجراءات مختلفة تتناسب مع طبيعة كل منها. وإجراء الحفريات والتنقيب عن الآثار يغير معالم الأرض وتؤدي عملية الكشف وإخراج الآثار إلى تعرضها إلى العوامل الطبيعية ولهذا السبب فإن حفظ هذه الآثار لا يقل أهمية من اكتشافها. فطريقة الكشف والتنقيب تكون الخطوة الأولى في سلسلة عمليات حفظ الآثار ولا يحفظ بشكل جيد إلى ما نقب عنه بشكل جيد. فالتنقيب عن الآثار لا يقتصر نوره على عملية الكشف عنها وإظهارها وإنما يجب أن تمتد أهدافه ليشمل عملية حفظها وتأمينها لأن مهمة المنقب في هذه الحالة هي مهمة مزدوجة تتعلق بتنظيم الحفر وإتمام العرض بعد الصيانة والحفظ وهما عمليتان لكل منهما هدفان الأول علمي يكون بعد الدراسة والتحليل في تناول العلماء والباحثين والآخر تربوي يجب أن يصبح مجالاً مفتوحاً للناس يقرأون من خلاله تاريخهم وحضارتهم^١.

والحفظ ليس مجرد الخزن في قبو الماضي وإنما الاستعمال الحي من أجل الحاضر. ولعل ضعف الوعي التراثي لدى الناس وجهلهم به سبب رئيس من أسباب اندثاره وضياع الكثير من

^١ ضوء، جورج : ١٩٨٢، ص ٨٤.

عناصره ولهذا يجب العمل على تعميق الوعي بالتراث ليتم توحيد الرابط بين الإنسان وتراثه ليقوم عن قناعة وإدراك بالحفاظ عليه والدفاع عنه، وبالنتيجة فإن وعي الإنسان بحماية التراث حماية لذاته وهويته. ويجب تعميم التشريعات الخاصة بالتراث الأثري وتوزيعها في شتى مرافق المؤسسات الحكومية والشعبية وعلى امتداد الوطن بحيث يعرف المواطن حقوقه وواجباته في هذا الخصوص.

وفي أغلب الأحيان يتم نقل الآثار والمباني من عصور متأخرة أو هدمها إذا كانت متهدمة ولا يمكن الاحتفاظ بها لأنها تخفى تحتها آثاراً من عصور أكثر قدماً وذات أهمية أكبر وهو ما يحصل في أغلب التلال الأثرية العائدة لمرحلة الشرق القديم. ومن أهم الأمثلة على ذلك إزالة برج إسلامي من العصر الأيوبي في قلعة بصرى الشام بهدف الكشف عن المدرج الروماني العائد للقرن الثاني الميلادي، إذ تم في المرحلة الإسلامية تحصين المدرج وجعله قلعة عسكرية وبني حوله الأبراج وبني برج على المدرج الروماني إذ اختفى تماماً تحته، ولأهمية المدرج الروماني وحالة الحفاظ الجيدة التي يمتاز بها والأكمل على مستوى العالم لذلك تم أخذ القرار بإزالة البرج الإسلامي لإظهار المدرج الروماني وذلك في خمسينات القرن الماضي بإدارة عالم الآثار سليمان المقداد من المديرية العامة للآثار والمتاحف وبإشراف منظمة اليونسكو.

وعلى فريق التنقيب أن يكون دائماً جاهزاً لتدعيم وتقوية الأبنية والعمائر وأماكن التنقيب فضلاً عن اللقى الأثرية التي تعاني من تآكل حاليها وتفككها وذلك كيلا تفقد الآثار أي ميزة من ميزاتها التي ساعدت الظروف البيئية على حفظها في باطن الأرض على مر العصور.

وفي بعض الأحيان يكون الحفاظ غير فعال أو في أحيان أخرى تكون التكوينات الرسوبية الرطبة جداً لا تستطيع أن تقاوم العوامل الطبيعية عند اكتشافها، فهي سريعة التآكل ولا سيما إذا كانت رطوبة الأرض قد أثرت عليها خلال العصور القديمة وحتى ساعة اكتشافها مع العلم أن بعضها وصل مرحلة إذا ما رأى النور لحظة اكتشافها تنفقت لذلك يجب الأخذ بالحسبان استخدام الوسائل المناسبة لمثل هذه الحالات أثناء التنقيب والكشف وتوفير المواد والمتخصصين ذوي

الخبرة الكافية لحماية البقايا الأثرية من التلف، وبشكل خاص الآثار المصنوعة من المواد العضوية والألوان والكتابات وغيرها.

وبعد الانتهاء من التنقيب في المواقع الأثرية لابد من حفظ المناطق المنقبة بعد كل موسم تنقيب حتى لا تكون عرضة للتلف وتغيير معالمها بفعل العوامل الجوية وتأثيرات الحرارة والرطوبة والنباتات والحيوانات وغيرها ولا سيما في مواقع التلال الأثرية، فضلاً عن المواقع الأثرية المأهولة بالسكان التي تهددها الأخطار البشرية بشكل دائم ناهيك عن الأخطار الأخرى.

وتقوم المنظمات الدولية بدور مهم في الحفاظ على التراث من خلال تقديم الدعم التقني والفني والمالي لمختلف دول العالم مثل منظمة اليونسكو ومنظمة التراث العالمي والايكوموس والايكروم والايكوم وغيرها من المنظمات العالمية وسيتم تناول دور كل منها في الفصل اللاحق.

كما يتم التركيز في الوقت الحاضر على إعطاء المجتمع المحلي دوراً مهماً في الحفاظ على التراث الأثري من خلال التوعية ودمجهم في خطط إدارة التراث والمواقع الأثرية والتنمية السياحية المستدامة.



موقع تل بيدر، انهيار بعض المباني المرممة نتيجة العوامل الجوية.

تل فرفرة في الجزيرة السورية، أعمال الزراعة تسهم في تخریب الموقع



تل ديبك في الجزيرة السورية، تم دفن موتى القرية المجاورة في الموقع الأثري

تل ككشوك في الجزيرة السورية ، تقوم مياه المد بزيادة أثر عوامل الحت والتعرية.



تل ليلان الأثري، إقامة المباني السكنية على التل

٢. علم الآثار الوقائي :

علم الآثار الوقائي *Archéologie Preventive* إجراء استباقي بوقاية التراث الأثري من أخطار توسع المشاريع التنموية المستقبلية على حسابها^١. وهو بذلك ليس بتخصص علمي جديد من فروع علم الآثار المتعددة كما يمكن أن يفهم من صياغة المصطلح علم الآثار الوقائي، ولا بمنهج علمي مستحدث في الدراسات الأثرية، مثل ما هو الحال عليه مع علم الآثار المقارن *archéologie comparative* أو التقييس الأثري *Archéométrie*، على سبيل الذكر لا التخصص والحصر، وليس بمؤسسة قائمة بذاتها تختص بحماية التراث الأثري على الصعيد الدولي أو المحلي وإنما مبدأ نظري عام تستند إليه استراتيجيات الدول والأمم القائمة، المستقبلية في حماية ثروات تراثها الثري الخاص. أو بعبارة أوضح، توجه فكري جديد في مجال حماية التراث الأثري وتثمينه، يعقب مرحلة الإنقاذ التي تجاوزها الزمن بفعل متغيراته الراهنة إذ كان الأثري والهيئات المشرفة على الآثار وقتها تتدخل بعد حدوث الكارثة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ساعة شق الطرقات السريعة ومد الجسور وغيرها من المشاريع التنموية المعاصرة على حساب الآثار العريقة، مفاده لزوم تدخل الأطراف المذكورة أعلاه وقيامها بما يجب القيام به قبل انطلاق المشروع التنموي في حد ذاته.

وتتمثل غاية علم الآثار الوقائي في إيجاد حل توافقي للمفارقة القائمة بين التراث الأثري بعده مورداً طبيعياً محدوداً غير متجدد وما يشكله من قلق متزايد نتيجة لما يتعرض له من أخطار وكوارث يعدّ الإنسان المتسبب الأول فيها واحتياجات التنمية الإقليمية والاقتصادية التي لا تخدم المصلحة الخاصة فقط وإنما المجتمع بأكمله من جهة أخرى.

وبات علم الآثار الوقائي من التوجهات الجديدة في استراتيجيات الحفاظ على التراث الأثري وأمر ضروري بالنظر إلى الظروف المصاحبة لنشأته، إذ يعدّ في هذا الصدد نتيجة حتمية فرضتها

^١ European Preventive Archaeology Papers of EPAC meeting, Vilnius 2004, National Office of Cultural Heritage / Council of Europe, 2007, p 12.

تطورات العصر وعاد بذلك يمثل مرحلة ما بعد الإنقاذ التي ازدهرت بين خمسينيات وثمانينات القرن العشرين، إذ كان القائمون على التراث الأثري ينتظرون وقوع الكارثة للتدخل بغرض إنقاذ ما يمكن إنقاذه على خلاف علم الآثار الوقائي الذي يمنع وقوع الكارثة وهنا مكن أهمية علم الآثار الوقائي في مجال حماية التراث الأثري وصيانيته^١.

ازداد وعي المجتمع الدولي بأهمية التراث الأثري في تخليد الإنسان على هذا الكون والحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية للمجتمعات الإنسانية لاسيما بعدما شاهده العالم من دمار رهيب في غضون الحربين العالميتين الأولى والثانية وما نجم عنهما من تدمير واندثار العديد من المواقع الأثرية المهمة. إذ لم تعد عملية الحفاظ على التراث تقتصر على الدولة التي توجد فيها المعالم الأثرية والحضارية وإنما مهمة المجتمع الدولي ككل، مثل ما حدث مع تعبئة منظمة اليونسكو في حملتها العالمية لحماية معبد أبي سنبل الذي كان مهددا بالغرق ساعة إنشاء السد العالي في أسوان بمصر إذ كان من الممكن أن يتسبب هذا السد في إغراق العديد من المعالم الأثرية المهمة المشيدة على ضفتي نهر النيل. فلولا إسهام المجتمع الدولي في تمويل أعمال إنقاذ المعبد ونقله إلى مكان آخر أكثر أماناً لفقد إلى الأبد^٢.

تطور التنظيمية التشريعية والتنظيمية للتراث الأثري على الصعيدين الوطني والدولي، فمن جهة أصدرت وتصدره الدول على المستوى المحلي والإقليمي قوانين جديدة في سبيل حماية التراث الأثري، ومن جهة أخرى صدرت معاهدات ومواثيق دولية في هذا المجال. فضلاً عن ظهور العديد من المنظمات الدولية المتخصصة بحماية التراث الأثري والحفاظ عليه مثل منظمة الأمم

^١ انظر :

نادية، بلقدوز : أثر علم الآثار الوقائي الفرنسي في تجارب دول المغرب العربي، رسالة ماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١١، ص ١٥.

عليان، جمال: الحفاظ على التراث الثقافي، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٢٢، الكويت، ٢٠٠٥.

^٢ اليونسكو والايكروم، تعريف الشباب بحماية وإدارة مواقع التراث، طباعة مكتب اليونسكو، عمان، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٦.

المتحدة للتربية والعلم والثقافة UNESCO ، والمركز الدولي بدراسة وحفظ وترميم الممتلكات الثقافية ICCROM، والمجلس الدولي للمعالم التاريخية والمواقع الأثرية ICOMOS، التي تقوم على وضع المناهج والدراسات والبرامج التي تعمل على تنظيم وتطوير الممارسات العلمية والعملية للتراث الأثري^١.

حفظ جنران قصر زمري نيم في ماري بتغطيتها بمظلة واقية من العوامل الجوية

^١ جمال عليان، ٢٠٠٥، ص ١٦٩.

حفظ البقايا المعمارية في موقع بيزكت الأثري Bibracte بفرنسا



حفظ بقايا معمارية في موقع Alésia الأثري في فرنسا

حفظ بقايا أثرية في موقع سانت رومان أون غال الأثري بفرنسا بوضع صندوق زجاجي عليها

حفظ القطع الأثرية في مستودع متحف ليون بفرنسا

٣. ترميم الآثار :

إن الكشف عن البقايا الأثرية يجب أن يتم بشكل جيد ومن ثم تخزينها أيضاً بحيث يمكن الوصول إليها بسهولة ويتم دراستها من قبل العلماء والباحثين، وفي الوقت نفسه تكون في متناول الجميع من مجتمع محلي أو زوار أجنبية عن طريق عرضها في المتاحف أو المعارض، وكل هذه الإجراءات تتطلب ضرورة ترميم البقايا الأثرية المنقولة وإعادة تأهيل المواقع والمباني الأثرية.

وتتنوع طبيعة البقايا الأثرية والمواد المستعملة فيها لذلك تتطلب عملية صيانتها وترميمها تحتاج إلى الخبرة الكبيرة والدراية الواسعة بها وبالبيئة والظروف التي تعيش فيها والوظيفة التي كانت تشغلها وستشغلها فيا بعد. وبسبب غياب الخبرة لدى العاملين في ترميم التراث الأثري حصلت أخطاء بدرجات متفاوتة في ترميم العديد من البقايا الأثرية من أبنية وقطع أثرية، وصلت لدرجة أن بعض المباني الأثرية المرممة أصبحت لا تختلف عن المباني المنشئة حديثاً، ولم يعد بإمكان الشخص الذي لا يعرف تاريخ هذه المباني أن يميز بين المباني الأثرية والتاريخية والمباني الحديثة.

وتتضمن عملية الترميم في التدخل لترميم الأضرار التي أصابت التراث الأثري مع مرور الزمن أو وقعت نتيجة حادث ما أو إهمال، وتجرى عمليات ترميم الآثار سواء الثابتة أو المنقولة حسب الدراسات والتحليلات العلمية والتاريخية المسبقة في المخابر أو الورش المتخصصة حسب طبيعة ومادة البقايا الأثرية. وتشمل عملية الترميم كل التدخلات المنتظمة الترميمية المتتالية على الأضرار التي تحدث مع الوقت، والحوادث، والإهمال أو التهاون الذي يحدث نتيجة التركيز على عرض القيمة التاريخية والوظيفية والجمالية للتراث الثقافي^١.

^١ Gob A. et Drouguet N., 2006, p.155

وتم تعريف الترميم حسب ميثاق البندقية عام ١٩٦٤ بأنه طريقة عملية عائلية التخصص، هدفها الحفاظ على القيم الشكلية والفنية في المعلم وإظهارها، ويعتمد على احترام المادة القديمة وعلى الوثائق الأصلية. ويجب أن يتوقف الترميم حينما تبدأ الافتراضات، ففي عملية إعادة البناء فإن أية أعمال تكميلية يجب أن تعرف من حيث الشكل والتقنية، ويجب تمييزها من حيث التصميم المعماري، ويجب إظهار علامة وقتها الحاضر. ويجب أن يسبق الترميم دائماً ويتابع بدراسة أثرية وتاريخية^١.

أما المدرسة الأمريكية فتعرف الترميم بأنه الفعل أو الطريقة لضبط الوصف الشكلي على هيئة الخصائص التاريخية للإنشاء والمناظر الطبيعية والمواد، كما ظهرت في مدة محددة من التاريخ بالاعتماد على إزالة صفات من أزمنة تاريخية أخرى من تاريخ مبنى وإعادة بناء المظاهر المفقودة من الزمن التاريخي المراد إجراء الترميم عليها^٢.

والترميم مجمل العمليات التطبيقية التي يقوم بها المرممون من أجل حماية المبنى الأثري من الانهيار أو التلف فضلاً عن إصلاح ما تلف من المقتنيات الفنية المختلفة^٣، وهو عملية دقيقة ذات وسائل وطرق وأدوات متعارف عليها عالمياً، فضلاً عن المختصين اللذين يعملون حسب نوع المواد الأثرية، وهي في الوقت نفسه عملية فنية وجمالية تحتاج إلى حس عال ومهارة جيدة. كما أنها عملية تجميل وإعادة النقايا الأثرية إلى شكل أقرب لحالتها الأصلية من دون إضافة جديدة أو تزوير، وهي أيضاً عملية علاج للآثار التي مضى عليها آلاف السنين كالتصدعات والتشققات والانهيارات التي أصابت المباني الأثرية.

^١La Charte de Venise, 1965, Charte Internationale Sur la Conservation et la Restauration des Monuments et des Sites.

^٢http://www.cr.nps.gov/history/online_books/nps28/28_contents.htm. National Park System.

^٣ محمد، عبد الهادي محمد : دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، ١٩٩٧، ص ٢٠.

وتكون عملية العلاج والترميم على ضوء دراسة حالة الآثار وماهية المشكلات التي يعانيها، إذ يتم وضع العلاج المناسب من قبل المرمم بعد الدراسة والتشخيص، وإجراء الترميم بشكل الإجراء النهائي بعد عملية المعالجات الكيميائية وتنظيف وتقوية الآثار التي تحتاج إلى الترميم.

واليوم أصبحت تستعين مجالات ترميم وصيانة الآثار من تطورات الاكتشافات الحديثة التي توصل إليها العلماء في شتى المجالات من علوم الكيمياء والفيزياء والجيولوجيا وأجهزة الحواسيب والإلكترونيات وغيرها من العلوم التي تخدم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عمليات ترميم الآثار وصيانتها.

أ. ترميم المباني الأثرية :

إن ترميم المباني الأثرية يختلف حسب طبيعة البناء وأسلوب وطريقة بنائه وتتفق مع مواد البناء سواء أكانت حجرية أم طينية ونوعية الملاط المستخدم فيها والزخارف والرسوم الموجودة على جدرانها. وأعمال الترميم للمباني المعمارية تستوجب توفر الظروف الكاملة التي تتلاءم مع حالتها والمواد المستخدمة في بنائها من حيث درجات الحرارة والرطوبة والإضاءة والتهوية وعوامل التلف البيولوجية كما يستوجب الوقوف على الخواص الكيميائية والطبيعية لمختلف المواد البنائية الداخلة في هذه الأبنية وعلى الكيفية التي تتفاعل بها هذه المواد المستخدمة في عمليات الترميم ومع الأجواء المحيطة بها ومدى تأثير الرطوبة والضوء والأملاح وتذبذب المياه الجوفية عليها^١.

تتمثل عوامل تلف المباني الأثرية في العوامل التالية :

• العوامل البشرية وتتمثل في عمليات التعدي والتغيير والتحويل والتخريب أو التلويح والتهديم.

^١ شاهين، عبد المعز : طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥،

✧ العوامل الطبيعية وتتمثل بالزلازل والبراكين، الأمطار والسيول، الرياح والعواصف، الانهيارات الأرضية.

✧ العوامل الفيزيوكيميائية وتتمثل بالحرارة، الرطوبة النسبية والمياه الجوفية.

✧ العوامل البيولوجية وتتمثل بالنباتات والحيوانات والحشرات المختلفة والمتنوعة.

ولذلك فإن أي ترميم للأبنية الأثرية يجب أن يتم في ضوء عدة عوامل مهمة : منها ضرورة تحديد المواد القديمة الداخلة في تركيب المبنى، والوقوف على عوامل التلف الكامنة فيها لمعرفة تأثيرها وتلافى أخطارها، وحصر أنواع هذا التلف ودراسة الظروف التي أدت إليه، واستخدام الأساليب الترميمية الصحيحة التي لا تضر البناء بأية صورة من الصور، واستخدام مواد أكثر مقاومة لعوامل التلف التي أدت إلى احتياج المبنى للترميم، وتحديد مواصفات هذه المواد بشكل جيد حتى تكون النتائج المترتبة على استخدامها جيدة أيضاً^١.

وتوجد قواعد أساسية تحكم عمليات الترميم المعماري في الوقت الحالي إذ تقوم على الدراسة الشاملة للمباني الأثرية ورفعها معمارياً وهندسياً، ودراسة خواص وتأثير المواد الداخلة بالترميم على المواد الأصلية الداخلة بالبناء، وعدم القيام بأية أعمال من شأنها تغيير أو محو أو طمس أي جزء من أجزاء المبنى الأثري، وعدم استخدام أي مواد ممكن أن تؤدي إلى إضعاف مواد البناء الأصلية واقتصار التدخل بالترميم على الأماكن الضرورية التي تحتاج لذلك والعمل على التفريق بين القديم والحديث، واستخدام مواد في الترميم يسهل إزالتها بالمستقبل في حال أريد تغيير طريقة ومواد الترميم. وبشكل عام ينقسم ترميم المباني الأثرية إلى ثلاثة أقسام : الترميم المعماري، والترميم الهندسي، والترميم الدقيق.

^١ رزق، عاصم محمد : ١٩٩٦، ص ١٨٣.



ترميم وتأهيل المباني المعمارية في موقع تل بيدر الأثري

ترميم المدرج الروماني في بصرى

ب. ترميم النقى الأثرية :

تشمل معالجة البقايا الأثرية ثلاث عمليات متتالية، العملية الأولى التنظيف إذ يتم إزالة الأوساخ والعوالق من المواد الأثرية، العملية الثانية الصيانة أي تقوية المواد الأثرية وتقليص احتمالية تلفها أو إصابتها بأضرار، والعملية الأخيرة الترميم أي إعادة تركيب الأجزاء المنفصلة أو المكسورة من المواد الأثرية المتفتتة أو المتشقة وجمع جميع الأجزاء مع بعضها البعض حتى تتماسك¹. وتختلف طرق المعالجة حسب المادة المصنوعة منها القطع الأثرية وطبيعتها وتبدأ معالجة بعض القطع في الموقع الأثري بعد الكشف عنها قبل نقلها إلى المستودعات أو المتاحف والبعض الآخر يتم معالجته في المخابر المتخصصة.

يسمح الترميم بوقف تطور التدهور وتصلح التلف الضار بالقطع الأثرية بشكل مؤقت، وينجز أعمال إعادة البناء والترميم الأثري للقطع بهدف تحسين حالتها ومنظرها من أجل حفظها بشكل جيد وتقديمها إلى كل من الباحثين والجمهور. والتقييم الحديث لترميم القطع الأثرية المادية أي هيئة القطعة الأثرية يتطلب تأثيراً قوياً على تقييمنا بخلافه مهما كان تقييم الترتيب التاريخي والفني أو قدم القطعة الأثرية، ويحاول هذا العمل بهدف توضيح التأثيرات لتنوع اللون والشكل على وظيفة القطعة المادية الأثرية².

تصنف القطع الأثرية بشكل عام حسب المادة التي تتكون منها وتقسّم إلى مجموعتين رئيسيتين، تتألف المجموعة الأولى من المواد غير العضوية وهي القطع المشكلة في جواهرها من مواد جامدة مثل الحجر والمعدن والزجاج والفسار، وتتألف المجموعة الثانية من القطع الأثرية التي تتشكل من المواد العضوية مثل الخشب والعاج والنسيج والورق والألوان والعظم والجلد وغيرها. والقطع الأثرية في المجموعة الثانية هي حساسة جداً لتغير المناخ ودرجة الحرارة، عندما تصبح

¹ الدباغ، نقي : ١٩٨٣، ص ٢٣٤.

² Conservation - Restauration des biens culturels, n° 2, 1995, p.31

التغيرات في المظهر جلية هذا يعني أن سير التلف قد بدأ مسبقاً، عمليات التلف الضارة تنتج من أسباب مختلفة : الرطوبة الكثيرة أو القليلة، الإنارة، البرد الشديد أو الحرارة المرتفعة، تلوث المناخ، الحشرات الضارة، نقص الصيانة العامة أو غير الملانمة للمواد المتنوعة وغيرها. وقد أدى التطور في ميدان الكيمياء خلال القرن الماضي إلى ظهور مواد كيميائية جديدة ساعدت على تقدم عمليات ترميم وصيانة الآثار، وأخذت هذه المواد الكيميائية الصناعية تحل مكان المحاليل العضوية في ترميم الآثار بمختلف أنواعها^١. كما ظهرت على مستوى العالم مخابر أكثر تخصصاً بترميم التراث الأثري حسب المادة التي يتكون منها، كما ظهرت بالتوازي تخصصات علمية في مجال دراسة ترميم البقايا الأثرية والتاريخية.

ترميم لوحة معدنية عليها كتابات قديمة في فرنسا (تقويم الغولوا)

^١ محمد، عبد الهادي محمد : دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، ١٩٩٧، ص ٥١.



قطعة نقدية مكتشفة في بصرى قبل وبعد المعالجة.



بعض حالات ترميم الأواني الفخارية

^١ معرض الآثار السوري الأوروبي، وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار والمتاحف، الاتحاد الأوروبي، دمشق، ١٩٩٦، ص ١٩٠.



ترميم تابوت حجري

جامعة دمشق
Damascus University

ثالثاً- المتاحف وطرق عرض التراث الأثري :

من يقول حفر وتنقيب يقول متاحف، إذ أن معظم المكتشفات الأثرية التي يعثر عليها خلال التنقيبات يجب أن يكون مكانها الطبيعي قاعات العرض في المتاحف وليس رميها في المخازن لتعاني من الحرارة والرطوبة والعفونة التي تدمرها مع مرور الزمن، والأفضل أن تترك الآثار في باطن الأرض إذا لم يعد الإعداد الكافي لعرضها والحفاظ عليها قبل الكشف عنها^١.

لا يكفي اكتشاف الوثائق أو تأمين حفظها كيفما اتفق بل يجب أيضاً تسهيل الوصول إليها للعلماء والجمهور ومن هنا تنشأ مهمة مزدوجة : تنظيم حقول الحفريات، والعرض في المتاحف^٢. ويمكن تعريف المتحف بأنه معهد دائم، من دون هدف ربحي، في خدمة المجتمع وتطوره، مفتوحة أمام الجمهور، وتجري فيه الأبحاث المكرسة للشواهد المادية للإنسان وبيئته، يجمعها ويحفظها ويقدمها للجمهور بهدف الدراسة والتعليم والترفيه^٣.

أما متحف الآثار فهو مكان مفتوح أمام الجمهور لعرض وشرح موقع أو عدة مواقع أثرية وكل ما يتعلق بها من المكتشفات المادية ونتائج الأبحاث ودراسات، ويقوم بإبرازها وتقديمها بعدة أشكال كعروض دائمة ومؤقتة مزودة بلوحات تعريفية ووسائل لحفظ الأوابد والبقايا الأثرية ومجموعة من التنظيمات والإعدادات الأخرى التي تسهم في إغناء وتطوير وسائل العرض والحفظ، وترتكز نواته الأساسية على وجود صالات العروض الدائمة وتأهيل الأوابد والمواقع الأثرية^٤.

ويعد متحف الموقع الأثري موقعاً أو عدة مواقع أثرية من جميع المراحل الزمنية ومن كل الأنماط، ويشمل أيضاً الآثار الصناعية Archéologie industrielle، ويحتوي على تراث

^١ حسن، علي : الموجز في علم الآثار، ١٩٩٣، ص ٦٣.

^٢ ضو، جورج : ١٩٨٢، ص ٨٧.

^٣ الإيكونم ٢٠٠١.

^٤ الحجي، سعيد : ٢٠١٣، ص ١٠٢.

محفوظ ومعرض على الجمهور ويحتوي أيضاً متحفاً يعرض المجموعات الأصلية القادمة من الموقع الأثري وإعادة الترميم والبناء المنجزة حسب الدراسات والبحوث العلمية^١.

وتتوزع المتاحف حول ثلاثة محاور رئيسية هي : الفن والتاريخ والعلوم، وفي سورية تنوعت طرق عرض التراث الأثري من عروض دائمة في المتاحف وعروض مؤقتة وعروض متنقلة خارجية في دول العالم المختلفة، ويوجد عدة أنواع من المتاحف في سورية يغلب عليها متاحف الآثار وتصنف كما يلي^٢ :

١. المتاحف الوطنية

➤ المتحف الوطني بدمشق

➤ المتحف الوطني بحلب

٢. المتاحف الإقليمية في المحافظات

➤ متحف ريف دمشق في مدينة دير عطية

➤ متحف القنيطرة

➤ متحف درعا

➤ متحف السويداء

➤ متحف حمص

➤ متحف حماة

➤ متحف إدلب

^١ MOREL-DELEDALLE Myriame, 2003, Musées de sites et de reconstitutions, in Vestiges archéologiques en milieu extrême, Institut National du Patrimoine, Edition du patrimoine, Paris, p.208.

^٢ الحجى، سعيد : متاحف الآثار في سورية، متحف موقع بصرى أمونجاً، مجلة جامعة دمشق للآداب، مجلد ٣٠، العدد ٢٠١، دمشق، ٢٠١٤، ص ٦١٦.

➤ متحف طرطوس

➤ متحف اللاذقية

➤ متحف الرقة

➤ متحف دير الزور

➤ متحف الحسكة

٣. متاحف المواقع الأثرية

➤ المتحف الإسلامي في بصرى "شارع المسجد العمري"

➤ المتحف الكلاسيكي في بصرى

➤ متحف شهباء

➤ متحف تدمر

➤ متحف ألاميا

➤ متحف قلعة حلب

➤ متحف قلعة أرواد

➤ متحف قلعة جعبر

➤ متحف ألاميا

➤ متحف رأس شمرا

➤ متحف السعرة

٤. متاحف التقاليد الشعبية في المحافظات

➤ متحف التقاليد الشعبية والصناعات اليدوية بدمشق (قصر العظم)

➤ متحف التقاليد الشعبية بحلب (البیمارستان الأراغوني)

➤ متحف التقاليد الشعبية في الخنيطرة

➤ متحف التقاليد الشعبية في بصرى

➤ متحف حمص للتقاليد الشعبية (قصر الزهراوي)

➤ متحف تدمر للتقاليد الشعبية

➤ متحف التقاليد الشعبية في حماة

➤ متحف التقاليد الشعبية بدير الزور

➤ متحف التقاليد الشعبية في درعا

➤ متحف التقاليد الشعبية في الحسكة

➤ متحف التقاليد الشعبية في طرطوس

➤ متحف التقاليد الشعبية في اللاذقية

➤ متحف التقاليد الشعبية في السويداء

➤ متحف التقاليد الشعبية في الرقة

➤ متحف التقاليد الشعبية في إدلب

٥. المتاحف المتخصصة

➤ متحف دمشق التاريخي

➤ متحف الخط العربي بدمشق (المدرسة الجفمقية)

➤ متحف الطب والعنوم بدمشق (البيمارستان النوري)

➤ خان أسعد باشا بدمشق

➤ متحف طيبة الإمام للفسيفساء

➤ متحف صرح الثورة السورية الكبرى في القرية بالسويداء

➤ متحف الشيخ صالح العلي

يحتل التراث الثقافي - وبشكل خاص التراث الأثري في عصرنا الحاضر - مكانة مهمة جداً وقيمة عالية، وتتمحور حوله معظم الفعاليات والنشاطات الثقافية والسياحية في جميع أنحاء العالم، لذلك كان محور الاهتمام من حيث الحفاظ عليه وصيانه وعرضه على الجمهور، وتم

استخدام التقنيات الحديثة للاتصال والمعلومات لتحقيق ذلك وتحقيق متطلبات المجتمع المعاصر^١. وكان نتيجة لذلك إنشاء الحدائق الأثرية *Parcs archéologiques* التي ترتبط بموقع أو عدة مواقع أو منطقة محددة تسمح بربط المواقع الأثرية مع تاريخها في إطارها الجغرافي وبيئتها الطبيعية. مثل حدائق عصور ما قبل التاريخ وحدائق إعادة البناء لبعض مجتمعات الحضارات القديمة وحدائق العصور الوسطى. وتتنوع الحدائق الأثرية حسب طبيعة المواقع الأثرية وبقياتها وحسب الأسس والقواعد المتبعة لإنشاء الحدائق الأثرية في كل منطقة أو في كل بلد^٢.

وسمح استخدام التقنيات الحديثة للتقديم والعرض والشرح في تطور الحدائق الأثرية وإعادة بنائها بطرق وأساليب جديدة، فالتقنيات التجريبية تساعد على فهم التراث الأثري (علم الآثار التجريبي *L'archéologie expérimentale*)^٣ التي تشكل مقارنة علمية خاضعة لعدة قواعد رئيسية^٤. واستخدم في عرض التراث الأثري تقنيات إعادة البناء للبقايا الأثرية التي تم عملها حسب الدراسات العلمية مثل إعادة بناء أجزاء من المباني أو القطع الأثرية، وتشكيل مجسمات لآبنية معمارية أو قطع أثرية أو حيوان أو إنسان، وأجزاء من مربعات التنقيب الأثري في الموقع، ونماذج من أدوات بناء الموقع والمواد المستخدمة فيه^٥. إن إنشاء عرض أو متحف من أجل

^١CACHIN Françoise. 2000. L'archéologie dans les musées : gestion courante ou singulière ? in Musées et collections publiques de France, n° 227-2, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris, p.7.

^٢Roy J. B., 2000, Qu'est-ce qu'un musée archéologique ? in Musées et collections publiques de France, n° 227, A.G.C.C.P.F., Paris, p.47.

^٣Nivart A., 2004, De la fouille au musée, Les musées de préhistoire : nouveaux lieux, nouvelles fonctions. Thèse de Doctorat pour l'obtention du titre de Docteur, sous la dir. de Jacques MAIGRET, Muséum National d'Histoire Naturelle, Département des Galeries, p.268.

^٤PERLES Catherine, 1988, archéologie expérimentale, in Dictionnaire de la préhistoire, Leroi-Gourhan André, sous la dir., PUF, Paris, p.59.

^٥الحجي، سعيد : متاحف الآثار موبتها وتطورها وواقعها المعاصر، مجلة جامعة دمشق للآداب، مجلد ٣٠، العدد ٤٠٣، دمشق، ٢٠١٤، ص ٥٦٩.

إظهار التراث الأثري عملية طويلة وتتطلب سلسلة من الأعمال المختلفة والمتخصصة من لحظة الاكتشاف للبقايا الأثرية حتى العرض والاتصال مع الجمهور، بالنتيجة هذه العملية لا تتوقف في نهاية أعمال العرض أو تأهيل الموقع وفتحها أمام الزوار ولكن تستمر إلى ما لا نهاية فيما يتعلق بحفظها وعرضها على الأجيال المتعاقبة. كما أن وجود متحف عام أو متحف أثري بشكل خاص أصبح ضرورة من أجل التطور في كل المجتمعات، ويقوم المتحف بدور مهم جداً على مستويات عدة وطنية وثقافية وتعليمية وتربوية واقتصادية ولهذا السبب قام الكثير من دول العالم مثل سورية بإعطاء المتاحف الإمكانات والوسائل العلمية والمادية لإيجاد مكانها في طريق التطور الوطني والثقافي للشعوب^١.

ربة النصر في جناح الآثار الكلاسيكية بالمتحف الوطني بدمشق

^١ الحجى، سعيد: متاحف التراث الأثري أهميتها ودورها في المجتمعات المعاصرة، مجلة جامعة دمشق للآداب، قيد النشر.



معروضات قصر الحير في المتحف الوطني

تابوت حجري في جناح الآثار الكلاسيكية بالمتحف الوطني بدمشق

رابعاً- إدارة مواقع التراث الأثري :

جاء مفهوم إدارة المواقع الأثرية من مجموعة المبادئ الأساسية التي انطلقت في العالم لحماية التراث الثقافي وإدارته عبر الاتفاقيات والمواثيق والبيانات الدولية وخصوصاً بعد إنشاء منظمة اليونسكو عام ١٩٥٤ واتفاق مؤسسات ومراكز دولية تابعة لها أو تعمل معها تقوم مهمتها على هذا الأساس، ومن أهم هذه الاتفاقيات والمواثيق^١ :

- وثيقة أثينا عام ١٩٣١
- ميثاق البندقية عام ١٩٦٤
- اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي ١٩٧٢
- ميثاق فيرون عام ١٩٩٧
- اتفاقية فلورنس للحدائق التاريخية، الإيكوموس ١٩٨١
- ميثاق فلورنسا عام ١٩٨٢
- ميثاق واشنطن للحفاظ على المدن والمناطق التاريخية عام ١٩٨٧
- توصيات نيودلهي والميثاق الدولي لإدارة التراث الثقافي عام ١٩٩٠
- الاتفاقية الأوروبية لحماية التراث الأثري عام ١٩٩٢
- ميثاق حفظ قيمة الأماكن التراثية الثقافية، الإيكوموس عام ١٩٩٢
- بيان الإيكوموس في نارا عام ١٩٩٤
- اتفاقية Unidroit برعاية اليونسكو والمجلس الدولي للمتاحف عام ١٩٩٥
- ميثاق بورا عام ١٩٩٩

^١ DEMAS Martha, 2003, The GCI Project Bibliographies, Conservation and Management of Archaeological Sites. The Getty Conservation Institute, Los Angeles, California.

➤ الاتفاقية العالمية للسياحة الثقافية، إدارة السياحة في مواقع التراث، الإيكوموس عام

١٩٩٩

➤ اتفاقية الاتحاد الأوروبي للمناظر الطبيعية عام ٢٠٠٠

➤ اتفاقية حماية التراث الثقافي تحت الماء عام ٢٠٠١

➤ اتفاقية الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي عام ٢٠٠٣

➤ وثيقة دبي للحفاظ والصيانة على المباني والمناطق التاريخية عام ٢٠٠٤

تقوم عملية تأهيل وإدارة الموقع الأثري على ربط كل من الموقع الأثري والمتحف والمناظر الطبيعية في الموقع بعضهما مع بعض^١. وأفضل الطرق للحفاظ على الموقع الأثري تكمن في إيجاد إدارة للموقع تعتمد في سياستها على منهجية واستراتيجية تخطيطية وتستند على الموثيق والتوصيات الدولية والفهم الصحيح لمفاهيمها والتطبيق السليم لها. وإدارة المواقع الأثرية تنظم وتشير كل الأمور المتعلقة بهذه المواقع، بينتها الطبيعية والاجتماعية والسياحية والأثرية والإدارية، بهدف حمايتها والحفاظ عليها ولتقليل من التعرض للأخطار أو التدهم وجعلها في الوقت نفسه منطقة جذب سياحي.

وعرف المجلس الدولي لدراسة حماية وترميم الممتلكات الثقافية^٢ ICCROM عملية إدارة الموقع الأثري بأنها : هيكليّة العمل للاستخدام الفعال لعناصر الموقع بغرض الوصول إلى الأهداف المرجوة، أي التنسيق بين هذه الأهداف كما أنها التوازن بين حفظ الموقع وحمايته لأجيال القادمة مع إمكانية انتشاره عالمياً مع الأخذ بالحسبان المجتمع المحلي.

وتشمل عمليّة إدارة المواقع الأثرية حسب اليونيسكو عدة إجراءات مختلفة تتعلّق بالبيئة العامة للمواقع وهي :

^١ عتيان، جمال: الحفاظ على التراث الثقافي، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣٢٢، ديسمبر ٢٠٠٥، ص ٣٦.

^٢ International Centre for the Study of the Preservation and Restoration of Cultural Property.

١. إدارة أعمال الحفاظ والحماية والترميم.
٢. إدارة الأبحاث والدراسات حول الموقع.
٣. الإدارة القانونية.
٤. التنظيم الإداري.
٥. الإدارة المالية.
٦. إدارة الزوار وتأهيل الموقع سياحياً.
٧. إدارة العاملين وتأهيل.
٨. الإدارة التقنية (الأشغال والأمن والصيانة والاستقبال).
٩. إدارة مشاريع الإحياء والتجديد الحضري.

وضمن منظمة الاتحاد الأوروبي انبثق ما يسمى مشروع 'APPEAR' الذي قدم دليلاً علمياً وعملياً لمنهجية العمل والوسائل والطرق لإدارة المواقع الأثرية، من لحظة إعداد الفكرة الأولى وحتى افتتاح الموقع أمام الزوار وكيفية إدارة أعماله اليومية. ويرتكز بشكل أساسي على التصور المطروح وتطوير المعارف والتجارب على أرض الواقع المعقد والمتنوع، وهذا التصور نتيجة لتعاون حقيقي بين الاختصاصات المتنوعة وممثلي الهيئات والمؤسسات المختلفة وفهم مجموع عناصر الإشكاليات والعلاقات التي تجمعها^١.

ويقوم المشروع بالعمل على ستة محاور رئيسة بهدف إنجاح عملية تأهيل وإدارة المواقع الأثرية ويضم اختصاصات متعددة في مجالات متنوعة، وهذه المحاور هي : الإدارة التنظيمية، الحفظ الوقائي، الآثار، الانسجام الحضري والمعماري، عرض الموقع للزوار، الإدارة الثقافية^٢.

^١ APPEAR, 2005, Mise en valeur des sites archeologiques en milieu urbain, Guide pratique. Rapport de recherche n° 30/3. Commission Européenne : Direction Générale de la Recherche, Belgique.

^٢ الحجي، سعيد : علم المتاحف، جامعة دمشق، ٢٠١٣.

^٣ ALHAIJ Said, 2008, les méthodes d'expositions des collections archéologiques romaines au musée, nature et mise en scène. Etudes comparative entre les musées en France et les musées en Syrie, France, p.67.

ومع مرور الوقت تطورت تقنيات وطرق حفظ وتأهيل المواقع الأثرية بالتزامن مع تطور علم الآثار، وأصبحت تشمل التراث الثقافي الغارق تحت الماء. وبرزت بشكل واسع عمليات حماية وحفظ المواقع الأثرية الغارقة تحت الماء نتيجة لتزايد عدد الاكتشافات الأثرية وتطور التقنيات الحديثة في الكشف عن الآثار الغارقة تحت البحار، ونتيجة لذلك أصدرت منظمة اليونسكو UNESCO العيد من البيانات لتوضيح الأهمية الكبيرة لهذا التراث كما قامت بوضع اتفاقية لحماية التراث الثقافي تحت الماء في عام ٢٠٠١، وهي معاهدة دولية لحماية هذا التراث تم فيه توضيح المبادئ الأساسية في مجال الحماية وتشجع التعاون الدولي وتوفير القواعد التنظيمية لعلم آثار تحت الماء. كما وضع المجلس الدولي للتراث والمواقع ICOMOS اتفاقية تهتم بالتراث الثقافي تحت الماء في عام ١٩٩٦^١، وتتناول حفظ هذا التراث في المكان In Situ وتوثيق العمليات الأثرية بطريقة ملائمة وتشجيع افتتاح هذه المواقع أمام الجمهور الراغب بزيارتها^٢.

^١ICOMOS(Conseil International des Monuments et des Sites), 1996, Chartes internationales sur la conservation et la restauration, UNESCO, Paris.

^٢لمزيد من المعلومات حول إدارة المواقع الأثرية انظر :

الخولي، منى : إدارة المواقع الأثرية وحفظها، دراسة حالة مدينة تدمر، رسالة ماجستير، قسم التخطيط والبيئة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة البعث، سورية، ٢٠٠٥.

المحاميد، مهتد: إدارة المواقع الأثرية وإعادة التوطين في المدينة القديمة، مثال مدينة بصرى، رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق، ٢٠٠٩.

كراسنة، وجيه : إدارة المواقع الأثرية سياحياً والأردن نموذجاً، رسالة دكتوراه، كلية الآداب- قسم الآثار في جامعة دمشق، ٢٠١٤.

الأسعد، شذا : إدارة المواقع الأثرية في البادية السورية، رسالة ماجستير، كلية الآداب- قسم الآثار في جامعة دمشق، ٢٠١٤.



تأهيل موقع سانت رومان أون غال الأثري في فرنسا

تأهيل موقع سانت رومان أون غال الأثري في فرنسا





الفصل الثامن

إدارة التراث الأثري في سورية



أولاً- قانون الآثار السوري :

تتمثل الإدارة الحقيقية للتراث الأثري السوري في المديرية العامة للآثار والمتاحف في دمشق والتابعة لوزارة الثقافة، ويتفرع عنها مديريات مركزية ودوائر فرعية في المحافظات والمدن السورية. ومنذ عشرينيات القرن الماضي وُضعت اللجنة الأولى في إدارة التراث الأثري كما وضعت له تشريعات قانونية لبناء قدرات المؤسسات القائمة على حمايته وإدارته، وقد تغيرت وتطورت التشريعات القانونية عبر الزمن لتواكب التطور التشريعي ونؤمن الحماية القانونية لمجمل مكونات الإرث السوري، منذ صدور القرار رقم ٢٠٧ / لعام ١٩٢٦ القاضي بوضع نظام للآثار القديمة في سورية ولبنان الذي يعد من أقدم القرارات التي نظمت لتسجيل وحفظ التراث الأثري في سورية وحتى وقتنا الحالي، حيث يتم الإعداد لمشروع قانون حماية وإدارة وترويج التراث الأثري من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف^١ في عام ٢٠١٤.

صدر قانون الآثار السوري بالمرسوم التشريعي رقم ٢٢٢ بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٦٣ م وتم تعديله وفق متطلبات الحاجة على عدة مراحل وفق ما يلي :

١. المرسوم التشريعي رقم ٢٩٦ تاريخ ١٢/٢/١٩٦٩م.
٢. المرسوم التشريعي رقم ٣٣٣/ تاريخ ١٢/٢٣/١٩٦٩م.
٣. القانون رقم ٧/ تاريخ ١/١/١٩٧٤م.
٤. المرسوم التشريعي رقم ٥٢/ تاريخ ١٠/٨/١٩٧٧م.
٥. المرسوم التشريعي رقم ٢٩٥/ تاريخ ١٢/٢/١٩٦٩م.
٦. القانون رقم ١/ تاريخ ٢٨/٢/١٩٩٩م (نشر في العدد ١١/ تاريخ ١٤/٣/١٩٩٩م، الصفحة ٣٧٧/ ويعد نافذ المفعول من تاريخ ٥/٤/١٩٩٩م).

^١ ورشة عمل في المتحف الوطني بدمشق - المديرية العامة للآثار والمتاحف بتاريخ ٢١-٥-٢٠١٤ حول معايير الحفاظ والتسجيل الأثري.

المرسوم التشريعي رقم ٢٢٢ لعام ١٩٦٣^١

ينص على ما يلي :

مادة ١٠ - تعد آثاراً الممتلكات الثابتة والمنقولة التي بناها أو صنعها أو أنتجتها أو كتبها أو رسمها الإنسان قبل مئتي سنة ميلادية أو قبل مئتين وست سنوات هجرية . ويجوز للسلطات الأثرية أن تعد الآثار أيضاً الممتلكات الثابتة أو المنقولة التي ترجع إلى عهد أحدث إذا رأت أ. لها خصائص تاريخية أو فنية أو قومية. ويصدر بذلك قرار وزاري.

مادة ٢٠ - تتولى السلطات الأثرية في الجمهورية العربية السورية المحافظة على الآثار. كما تتولى وحدها تقرير أثرية الأشياء والمباني التاريخية والمواقع الأثرية وما يجب تسجيله من آثار. ويعني تسجيل أثر ما إقرار الدولة بما يمثله من أهمية تاريخية أو فنية أو قومية، وعملها على صيانته وحمايته ودراسته والانتفاع به لأحكام هذا القانون.

ويراد بتعبير (السلطات الأثرية) الوارد في القانون المديرية العامة للآثار والمتاحف.

مادة ٣٠ - الآثار نوعان:

آثار ثابتة وآثار منقولة:

أ . الآثار الثابتة: وهي الآثار المتصلة بالأرض مثل الكهوف الطبيعية أو المحفورة التي كانت مخصصة لحاجات الإنسان القديم، والصخور التي رسم أو حفر عليها الإنسان القديم صوراً أو نقوشاً أو كتابات، كذلك أطلال المدن والمنشآت المطمورة في بطون التلال المترامية، والأبنية التاريخية المنشأة لغايات مختلفة كالمساجد والكنائس والمعابد والنقصور والبيوت والمشافي

^١ رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة - بناء على الأمر العسكري رقم (١) تاريخ ١٩٦٣/٣/٨ م. وعلى المرسوم التشريعي رقم (١٠) تاريخ ١٩٦٣/١٠/٢٦ م. وعلى المرسوم التشريعي رقم (٦٨) تاريخ ١٩٦٣/٦/٩ م. وعلى قرار المجلس الوطني لقيادة الثورة رقم (٢٢٢) تاريخ ١٩٦٣/١٠/٢٦ م. مع جميع تعديلات وخاصة تعديله بالقانون رقم ١/ تاريخ ١٩٩٩/٢/٢٨ م.

والمدارس والقلاع والحصون والأسوار والملاعب والمسارح والخانات والحمامات والمدافن والقنوات المشيدة والسدود وأطلال تلك المباني وما أتصل بها كالأبواب والنوافذ والأعمدة والشرفات والأدراج والسقوف والأفاريز والتيجان والأنصاب والمذابح وشواهد القبور.

ب . الآثار المنقولة: هي التي صنعت لتكون بطبيعتها منفصلة عن الأرض أو عن المباني التاريخية، التي يمكن تغيير مكانها كالمنحوتات المسكوكات والصور والنقوش والمخطوطات والمنسوجات والمصنوعات مهما كانت مادتها والغرض من صنعها ووجوه استعمالها.

ج . تعد بعض الآثار المنقولة أثراً ثابتة إذا كانت أجزاء من آثار ثابتة أو زخارف لها، ويعود تقدير ذلك للسلطات الأثرية.

مادة ٤ . تعد جميع الآثار الثابتة والمنقولة والمناطق الأثرية الموجودة في الجمهورية العربية السورية من أملاك الدولة العامة ويستثنى من ذلك:

أ. الآثار الثابتة التي يثبت أصحابها ملكيتهم لها أو تصرفهم بها بوثائق رسمية.

ب . الآثار المنقولة التي سجلت من قبل مالكيها لدى السلطات الأثرية.

ج . الآثار المنقولة التي لا ترى السلطات الأثرية ضرورة لتسجيلها.

مادة ٥. للسلطات الأثرية إجماع الأفراد والهيئات الذين يشغلون أبنية تاريخية أو مناطق أثرية تملكها الدولة ولها في حالات استثنائية يقرها مجلس الآثار أن تمنح الذين شغلوا هذه الأماكن قبل صدور هذا القانون تعويضاً عن إجلائهم أو عن منشأتهم المستحدثة وتقدر هذا التعويض لجنة خاصة تؤلف بمرسوم جمهوري.

مادة ٦ . إن ملكية الأرض لا تكسب صاحبها حق التصرف بالآثار الثابتة أو المنقولة، التي قد توجد على سطحها أو في باطنها، كما لا تخوله حق التنقيب عن الآثار فيها.

مادة ٧ . يحظر إتلاف الآثار المنقولة أو الثابتة أو تحويرها أو إلحاق الضرر بها أو تشويهها بالكتابة أو الحفر عليها أو تغيير معالمها أو فصل جزء منها، كما يحظر إلصاق إعلانات أو وضع اللافتات في المناطق الأثرية وعلى الأبنية التاريخية المسجلة.

مادة ٨ . يتعين عند وضع مشروعات تخطيط المدن والقرى، أو توسيعها أ، تجميلها وما شابه ذلك المحافظة على المناطق الأثرية أو الأبنية التاريخية الموجودة فيها، ولا يجوز إقرار هذه المشروعات إلا بعد أخذ موافقة السلطات الأثرية عليها، كما لا يجوز تعديلها بعد إقرارها إلا بعد موافقة هذه السلطات.

مادة ٩ . على الوزارات والإدارات واللجان المختصة، عند تنظيم المدن والقرى التي توجد فيها مناطق أثرية أو أبنية تاريخية أو تحسينها أو تجميلها وإزالة الشيوخ منها، أن تراعي حقوق الارتفاق التي تضعها السلطات الأثرية، المنصوص عليها في المادتين ١٣ و ١٤ من هذا القانون، وعليها كذلك أن تنص عليها في قرارات التنظيم.

مادة ١٠ . لا يجوز للبلديات أن تمنح رخص البناء والترميم في الأماكن القريبة من المواقع الأثرية والأبنية التاريخية إلا بعد موافقة السلطات الأثرية لتضمن إقامة المباني الحديثة على النسق الذي تراه ملائماً للطابع الأثري.

مادة ١١ . على السلطات الأثرية بالاتفاق مع الإدارات المختصة بمسح الأراضي أو تحديدها وتحريرها أن تحدد المناطق والمباني والتلال الأثرية على الخرائط والمستندات المساحية.

مادة ١٢ . على السلطات الأثرية أن تعمل في حدود ما ترسمه الاتفاقات والمعاهدات وتوصيات المؤسسات الدولية، على استعادة الآثار المهربة إلى خارج الجمهورية العربية السورية وأن تساعد كذلك على إعادة الآثار الأجنبية المهربة بشرط المعاملة بالمثل.

الفصل الثاني

الآثار الثابتة

مادة ١٣ : للسلطات الأثرية أن تعين ما يجب أن يحافظ عليه من مناطق أثرية أو أبنية تاريخية أو أحياء قديمة، وذلك لحمايتها وتأمين صيانتها بسبب اجتماع خصائص فنية أصلية فيها أو دلالتها على عصر ما أو لاقترانها بذكريات تاريخية مهمة، وعلى السلطات أن تعمل على تسجيلها في سجل المناطق الأثرية والأبنية التاريخية، وذلك بعد موافقة مجلس الآثار وصدر قرار وزاري بالتسجيل، ويمكن أن يشمل القرار مجموعة أحياء أو مبان أو حياً أو مبنى واحداً أو جزءاً منهما وينص في قرار التسجيل على حقوق الارتفاق التي تترتب على العقارات المجاورة، فإذا كان قد سبق تسجيل الأثر ولم تكن حقوق الارتفاق التي تترتب على العقارات المجاورة قد عينت فيصدر بها قرار وزاري لاحق وتبلغ هذه القرارات إلى المالكين أو المتصرفين وإلى السلطات الإدارية والبلديات ذات العلاقة وإلى الدوائر العقارية كيما تسجلها في السجل العقاري.

مادة ١٤ : تتضمن حقوق الارتفاق إيجاد حرم غير مبني حول المناطق الأثرية والمباني التاريخية وتحديد طراز الأبنية الجديدة أو المجددة وارتفاعها ومواد بنائها وألوانها لتكون المنشآت الجديدة منسجمة مع المنشآت القديمة، ويشمل ذلك عدم فتح نوافذ أو شرفات على المباني التاريخية أو المناطق الأثرية إلا بترخيص من السلطات الأثرية .

مادة ١٥ : للسلطات الأثرية أن تجيز بإذن خطي التصرف في المناطق الأثرية والأبنية التاريخية التي لا ترى ضرورة لتسجيلها.

مادة ١٦ : المناطق الأثرية والأبنية التاريخية التي سجلت قبل نفاذ هذا القانون يبقى تسجيلها صحيحاً

مادة ١٧ : يجوز بقرار من وزير الثقافة والإرشاد القومي بناء على اقتراح مجلس الآثار شطب تسجيل منطقة أثرية أو بناء تاريخي، وينشر القرار في الجريدة الرسمية ويثبت في سجل الآثار .

مادة ١٨ : تبقى المباني التاريخية المسجلة التي لا تملكها الدولة تحت يد مالكيها والمتصرفين بها على أنه لا يجوز لهم استخدامها في غير الغاية التي أنشئت من أجلها وللسلطات الأثرية أن تسمح باستعمالها لغايات إنسانية أو ثقافية .

مادة ١٩ : للبلديات ولوزارة الأوقاف وغيرها من الوزارات وللطوائف والجمعيات وللأشخاص الطبيعيين والمعنويين أن يتنازلوا عن ملكية عقاراتهم الأثرية والتاريخية إلى السلطات الأثرية، بطريق الهبة أو البيع أو الاستبدال لقاء قيمة رمزية، أو يضعوها تحت تصرف هذه السلطات لأجل طويل.

مادة ٢٠ : للسلطات الأثرية حق استملاك أي مبنى تاريخي أو منطقة أثرية، وذلك وفقاً لأحكام قانون الاستملاك. ويقرر التعويض عن الاستملاك بصرف النظر عن القيمة الأثرية والفنية والتاريخية للأبنية والمناطق المستملكة، ولهذه السلطات أن تستملك المباني أو الأراضي المجاورة أو المضافة إلى الآثار الثابتة المسجلة بقصد تحرير هذه الآثار وإظهار معالمها.

مادة ٢١ : تتبع المناطق الأثرية والأبنية التاريخية المسجلة التي تملكها الدولة للسلطات الأثرية، وهي لا تباع ولا تهدي وللسلطات الأثرية حق استثمارها.

مادة ٢٢ : السلطات الأثرية وحدها هي التي تقوم بصيانة وترميم الآثار الثابتة المسجلة للمحافظة عليها والإبقاء على معالمها وزخارفها، ولا يحق للمالك أو المتصرف الاعتراض على ذلك.

أما الإصلاحات والترميمات الناشئة عن الأشغال والاستثمار، فيقوم بها المالك أو المتصرف بموافقة السلطات الأثرية وتحت إشرافها على أن يتحمل نفقاتها. وتتفق السلطات الأثرية من ميزانياتها على ترميم وإصلاح المناطق الأثرية والمباني التاريخية المسجلة على أن تتحمل وزارة الأوقاف أو الهيئات الدينية نصف تكاليف ترميم وإصلاح الأبنية الأثرية المسجلة العائدة لها. كما يجوز للسلطات الأثرية أن تسهم بجزء من نفقات إصلاح المباني التاريخية التي يملكها الأفراد وعلى هؤلاء تحمل باقي النفقات ويجوز للسلطات الأثرية، في الأحوال التي تتعرض لها

الأبنية الأثرية المسجلة التي لا تملكها الدولة لخطر الانهيار أو النلف ويمتنع أصحابها عن ترميمها، أن تبادر إلى إنقاذها وترميمها من ميزانيتها ويعد المبلغ المستوجب على أصحاب المباني المذكورة ديناً للدولة يتم تحصيله منهم بموجب جباية الأموال العامة، كما توضع إشارة الرهن على صحيفة العقار لمصلحة السلطات الأثرية مؤقتاً حتى سداد الدين. ويجوز إعفاء أصحاب الأبنية الأثرية من المبالغ المترتبة عليهم تنفيذاً لأحكام الفقرة السابقة كلياً أو جزئياً بقرار من وزير المالية بناء على اقتراح وزير الثقافة والإرشاد القومي.

مادة ٢٣: لا يجوز لمالك أحد الآثار الثابتة المسجلة وفقاً لأحكام هذا القانون أن يقوم بهدمه أو نقله كله أو بعضه أو ترميمه أو تجديده أو تغييره على أي وجه بغير ترخيص سابق من السلطات الأثرية. ويكون إجراء الأعمال التي يرخص بها تحت إشراف السلطات الأثرية، وعند مخالفة ذلك تقوم السلطات الأثرية بإعادة البناء التاريخي إلى ما كان عليه وتستوفي من المخالف نفقة ذلك فضلاً عن العقوبة المنصوص عليها في هذا القانون.

مادة ٢٤: لا يجوز وضع حقوق ارتفاق جديدة على الممتلكات الأثرية والتاريخية الثابتة المسجلة بعد تسجيلها، كما لا يجوز إسناد أي بناء جديد إلى هذه الممتلكات ويجوز المخالفات على إزالة ما ستحدث وإعادة المكان إلى ما كان عليه على نفقته وتحت إشراف السلطات الأثرية، أو تقوم هذه السلطات بذلك بنفسها، وتستوفي النفقات اللازمة علاوة على العقوبة المنصوص عليها في هذا القانون.

مادة ٢٥: لا يجوز أن تكون الأرض الأثرية المسجلة مستودعاً للأنقاض أو للاقذار كما لا يجوز أن يقام فيها بناء أو مقبرة أو وسائل للنري أو أن يحفر أو يغرس فيها أو يقطع منها شجر أو غير ذلك من الأعمال التي يترتب عليها تغيير في معالم تلك الأرض بدون ترخيص من السلطات الأثرية أو إشرافها. ويحظر استعمال أنقاض الأبنية التاريخية المتهمة والخرائب الأثرية أو أخذ أتربة أو أحجار من المناطق الأثرية من دون ترخيص رسمي من هذه السلطات.

مادة ٢٦: تمنع إقامة الصناعات الثقيلة والخطرة والمنشآت الحربية في حدود نصف كيلو متر من الممتلكات الأثرية والتاريخية الثابتة المسجلة.

مادة ٢٧: على كل من اكتشف أثراً ثابتاً أو اتصل به خبر الاكتشاف أن يبلغ خلال أربع وعشرين ساعة من حدوث الاكتشاف أقرب سلطة حكومية إليه وعلى هذه السلطات أن تحيط السلطات الأثرية علماً بذلك فوراً.

وإذا رأت السلطات الأثرية الاحتفاظ بالأثر الثابت المكتشف فعليها أن تسجله، وإلا فلها أن تنقل منه ما ترى نقله إلى متاحفها ثم تعيد الأرض إلى صاحبها. وفي كلتا الحالتين يستحق المكتشف مكافأة مناسبة تقدرها السلطات الأثرية بناء على تقرير لجنة المبيعات الأثرية، وإذا زادت المكافأة على ألف ليرة سورية تؤخذ موافقة مجلس الآثار.

مادة ٢٨: على كل شخص أو معني يشغل بناءً تاريخياً أو منطقة أثرية أن يسمح لموظفي الآثار بالدخول للتفتيش عليه ودارسته ورسمه وتصويره.

مادة ٢٩: إذا أراد مالك أحد الآثار الثابتة المسجلة بيعه أو رهنه فعليه أن ينص في العقد على أن عقاره مسجل وأن يخبر السلطات الأثرية بذلك خلال ثلاثة أيام من تاريخ توقيع العقد النهائي ويعاقب المخالف بمقتضى أحكام هذا القانون.

الفصل الثالث

الآثار المنقولة

مادة ٣٠: لا يجوز بيع ولا إهداء الآثار المنقولة التي تملكها الدولة وتحفظها في متاحفها، ويجوز بيع ما يمكن الاستغناء عنه من الآثار المنقولة لكثرة وجود ما يماثلها، وذلك بمرسوم جمهوري بعد موافقة مجلس الآثار.

مادة ٣١ : يجوز تبادل بعض الآثار المنقولة أو ما يتصل بالآثار الثابتة التي لها ما يماثلها، والتي يمكن الاستغناء عنها مع المتاحف والمؤسسات العلمية، كما يجوز إعارة هذه الآثار إلى المتاحف والمؤسسات المنوه عنها لمدة محدودة إذا كانت هناك فائدة من المبادلة أو الإعارة.

ب . تتم المبادلة أو الإعارة بمرسوم بعد موافقة مجلس الآثار وتكون الإعارة لمدة معينة تحدد في مرسوم الإعارة.

مادة ٣٢ : للهيئات والأشخاص حق اقتناء الآثار المنقولة. والاحتفاظ بها على أن تعرض على السلطات الأثرية لتسجيل الهام منها. ويعد حائز الأثر المسجل مسؤولاً عن المحافظة عليه وعدم إحداث أي تغيير فيه، فإذا تعرض الأثر للضياع أو التلف وجب على المقتني إخطار السلطات الأثرية في الحال. أما الأثر غير الهام فيسمح لصاحبه بالتصرف فيه بموجب تصريح خاص تعطيه السلطات الأثرية على أن تنظم قواعد التسجيل وعدمه بقرار وزاري.

مادة ٣٣ : على إدارة الجمارك عرض الآثار المستوردة من الخارج على السلطات الأثرية بغية تسجيل الهام منها وتصبح كالأثار المنقولة وتخضع لأحكام هذا القانون.

مادة ٣٤ : يجوز انتقال ملكية الآثار المنقولة المسجلة بناءً على موافقة مسبقة من السلطات الأثرية.

س . على كل من يعثر مصادفة على أثر منقول أن يخبر بذلك أقرب سلطة إدارية إليه خلال ٢٤ ساعة، وعليه أن يحافظ على الأثر حتى تتسلمه السلطات الأثرية. وعلى السلطة الإدارية أن تخبر فوراً السلطات الأثرية بالعثور على الأثر. ولهذه السلطات أن تقرر إذا كانت تود إضافة الأثر إلى المجموعات الأثرية في متاحفها أو تركه في حيازة من عثر عليه، وذلك خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الإخبار.

أ. فإذا قررت السلطات الأثرية الاحتفاظ بالآثر فعليها أن تدفع إلى من عثر عليه مكافآت نقدية ملائمة لا تقل عن جوهر الأثر إذا كان من المعادن الثمينة أو الأحجار الكريمة بصرف النظر عن قدمه وصنعه وقيمه الأثرية. وتقدر السلطات الأثرية هذه المكافأة بناءً على اقتراح لجنة

المبايعات الأثرية وموافقة مديرية التنقيش وإذا زادت المكافأة على ألف ليرة سورية تؤخذ موافقة مجلس الآثار .

ب . أما إذا قررت السلطات الأثرية ترك الأثر في حيازة من عشر فعليها أن تسجله وتعيده إليه نعي بيان كتابي يحتوي رقم السجل .

مادة ٣٦ : من علم باكتشاف أثر منقول أو بوجود أثر لم يسجله صاحبه أن يخبر السلطات الأثرية بذلك ولهذه السلطات أن تمنح المخبر مكافأة مناسبة .

مادة ٣٧ : للسلطات الأثرية أن تشتري أي أثر منقول من الآثار المسجلة التي تكون في حيازة الأشخاص وما تعده في عداد الآثار المنقولة من أجزاء الآثار الثابتة التي لم تعد تخص بناء تاريخياً أو موقعاً أثرياً شريطة أن يثبت من تكون في حيازته أشخاص غير منتزعة من أي بناء تاريخي أو موقع أثري مسجل . للسلطات الأثرية أن تستملك هذه الآثار إذا كان للدولة مصلحة في اقتنائها وذلك بقرار من وزير الثقافة والإرشاد القومي بناء على اقتراح السلطات الأثرية، ولهذه السلطات أن تقترح قيمة التعويض الذي يمنح لمالك الأثر على أن يقرر ذلك مجلس الآثار ويصبح قراراً نهائياً إذا لم يعترض عليه مالك الأثر خلال ثلاثين يوماً من تاريخ إبلاغه القرار بكتاب مسجل، ويكون الاعتراض أمام المحكمة الابتدائية المختصة التي تنظر فيه على وجه السرعة ويكون قرارها قطعياً .

مادة ٨٣ : للسلطات الأثرية أن تطلب، من الحائزين على الآثار المسجلة، أي أثر كان بقصد دراسته أو رسمه أو تصويره أو أخذ قالب له، أو عرضه مدة مؤقتة في أحد المعارض على أن تعيده لصاحبه سائماً فور الانتهاء من العمل الذي طلب من أجله .

مادة ٣٩ : (مكرر) لا يجوز نسخ أو تقليد الآثار القديمة، ويمكن لمن يرغب في صنع قوالب ونماذج لبعض الآثار القديمة أن يقوم بذلك بعد الحصول على موافقة السلطات الأثرية، وتحدد هذه السلطات في موافقتها الشروط اللازمة لكل عمل على حدة .

مادة ٤٠: لا يجوز نقل الآثار من مكان إلى آخر من دون تصريح من السلطات الأثرية وعلى هذه السلطات أن تقدم خبرتها لنقل هذه الآثار بالطريقة الفنية. ويشترط بشأن حيازة الآثار ونقلها في النطاق الجمركي المحدد أصولاً، تنظيم المستندات الجمركية التي تقضي بها النصوص النافذة. ويخضع نقل الآثار عبر القطر العربي السوري إلى موافقة مسبقة من السلطات الأثرية.

الفصل الرابع

التنقيب عن الآثار

مادة ٤١: يقصد بالتنقيب عن الآثار جميع أعمال الحفر والسير والتحري، التي تستهدف العثور على آثار منقولة أو غير منقولة في باطن الأرض أو على سطحها أو في مجاري المياه أو البحيرات أو في المياه الإقليمية.

مادة ٤٢: السلطات الأثرية وحدها صاحبة الحق في القيام بأعمال الحفر والسير أو التحري في الجمهورية العربية السورية ولها أن تحيز للهيئات والجمعيات العلمية والبعثات الأثرية التنقيب عن الآثار بترخيص خاص وفقاً لأحكام هذا القانون. ولا يجوز لأي فرد أن يقوم بالتنقيب عن الآثار في أي مكان ولو كان ملكاً له.

مادة ٤٣: للسلطات الأثرية أو للهيئة أو الجمعية أو البعثة التي يرخص لها بالتنقيب أن تنقب في أملاك الدولة الأفراد وأملاك الدولة وأملاك الأفراد أو الهيئات على أن تعاد الأملاك التي لا تخص الدولة إلى ما كانت عليها إذا لم تنشأ السلطات الأثرية امتلاكها وأن يعرض القائم بالتنقيب أصحابها عما يلحقهم من أضرار، ويجري تحديد هذا التعويض بعد انتهاء موسم التنقيب بقرار من وزير الثقافة والإرشاد القومي بناء على اقتراح لجنة يشكلها لهذا الغرض.

مادة ٤٤: لا تمنح ترخيص الحفر للهيئات والجمعيات والبعثات إلا بعد التأكد من مقدرتها وكفاءتها من الوجهتين العلمية والمالية على أن تعامل كلها معاملة واحدة.

مادة ٤٥: يجب أن يتضمن ترخيص التنقيب البيانات التالية:

آ . صفة الهيئة أو الجمعية أو البعثة وخبرتها السابقة وعدد أفرادها ومؤهلاتهم.

ب . الموقع الأثري المراد التنقيب فيه مصحوباً بخريطة تبين حدود منطقة التنقيب.

ج . برنامج التنقيب وتوقيته.

ويمكن أ. يتضمن شروطاً أخرى ويوقع على ترخيص التنقيب وزير الثقافة والإرشاد القومي والمدير العام للآثار والمتاحف.

مادة ٤٦: على الهيئات والجمعيات والبعثات المصرح لها بالتنقيب:

أ . العناية بتصوير ورسم الموقع الأثري وكل ما تكشف عنه من آثار حسب المقاييس المتعارف عليها وإعداد مجموعة من السجلات عن أعمال التنقيب الهامة والآثار المكتشفة على نفقة السلطات الأثرية . ولهذه السلطات أن تطلب على نفقتها أيضاً نسخة مما يكون قد أعد من أسطرة سينمائية.

ب . العناية بتسجيل الآثار المكتشفة يوماً بعد يوم في سجل خاص تقدمه السلطات الأثرية ويعاد السجل إلى السلطات المذكورة في نهاية الموسم.

ج . عدم إزالة أي جزء من المبانى الأثرية إلا بعد موافقة السلطات الأثرية.

د . القيام بما تحتاجه الآثار المكتشفة من حفظ وعناية أولية.

هـ . تزويد السلطات الأثرية بأبناء أعمال التنقيب في أوقات متقاربة لا تتجاوز خمسة عشر يوماً . ولهذه السلطات حق نشر هذه الأنباء ولا يجوز للبعثة أو للجمعية أو الهيئة المرخصة أن تذيع شيئاً من أخبار التنقيب قبل إبلاغ السلطات الأثرية.

و . تقديم تقرير موجز في نهاية كل موسم مصحوباً بحافظة صور على نسختين تتضمن صوراً لجميع ما كشف من آثار مع شرح موجز لكل صورة.

ز . تقديم تقرير علمي مفصل صالح للنشر عن نتائج التنقيب في مدة لا تتجاوز السنة من نهاية كل موسم.

ح . قبول ممثل عن السلطات الأثرية وتمكينه من التعاون والإشراف التام على أعمال التنقيب وعلى ما يكشف عنه من آثار وإطلاعه كذلك على سجل الآثار، ودفع ما يستحقه هذا الممثل من تعويضات إضافية بموجب القوانين الرعية.

ط . دفع أجور الحراس الذين تعينهم السلطات الأثرية لحراسة منطقة التنقيب طوال مدة الترخيص، ويمكن أن تعفى البعثات من هذه النفقة في حالات يرجع تقديرها للسلطات الأثرية.

ي . تسليم جميع ما يكشف عنه من آثار منقولة في نهاية كل موسم إلى السلطات الأثرية وتحمل نفقة تغليفها ونقلها إلى المكان الذي تعينه هذه السلطات على ألا تنتقل من منطقة التنقيب إلا بعد الحصول على موافقة السلطات الأثرية.

مادة ٤٧ : على الهيئات والجمعيات العلمية والبعثات المرخص لها بالتنقيب أن تسمح بزيارة ممثلي السلطات الأثرية كلما أرادوا ذلك كما عليها أن تسمح بزيارة علماء الآثار بشرط أن يحافظوا على حقوق الملكية العلمية للمنقبين.

مادة ٤٨ : إذا خالفت الهيئة أو الجمعية أو البعثة المرخص لها بالتنقيب أي شرط من الشروط المنصوص عليها في المادة (٤٦) يحق للسلطات الأثرية وقف أعمال التنقيب فوراً حتى تزال المخالفة وإذا رأت السلطات أن المخالفة جسيمة فلها أن تلغي الترخيص بقرار وزاري.

مادة ٤٩ : إذا توقفت الهيئة أو الجمعية أو البعثة عن التنقيب خلال سنتين متتاليتين من دون عذر تقبله السلطات الأثرية يحق لوزير الثقافة والإرشاد القومي أن يلغي الترخيص كما يحق له أن تمنح الترخيص بالتنقيب في المنطقة نفسها لأية هيئة أو جمعية أو بعثة أخرى.

مادة ٥٠ : للسلطات الأثرية أن توقف أعمال التنقيب إذا رأت ما يستدعي سلامة البعثة، على أن تصدر بذلك قرار وزاري.

مادة ٥١ : على الهيئة أو الجمعية أو البعثة أن تنشر النتائج العلمية لتنقيباتها خلال خمس سنوات من تاريخ انتهاء أعمالها ولا جاز للسلطات الأثرية أن تقوم بذلك بنفسها أو تسمح به أو ببعضه لأي فرد أو هيئة أخرى، ولا يكون للجهة المنقبة حق الاعتراض على السلطات الأثرية المكلفة من قبلها بالنشر.

مادة ٥٢ : جميع الآثار المكتشفة التي تعثر عليها الهيئة أو الجمعية أو البعثة المنقبة هي ملك للدولة ولا يجوز التنازل عنها للبعثة أو الجمعية أو الهيئة المنقبة.

خاصة ما يمكن أن تؤلف منها مجموعات تامة تمثل حضارات البلاد وتاريخها وفنونها وصناعاتها ، مع هذا يجوز للسلطات الأثرية أن تمنح الهيئة أو الجمعية أو البعثة المنقبة بعض الآثار المنقولة التي لها ما يماثلها فيما كشف عنه في منطقة التنقيب نفسها، وذلك للدعاية خارج البلاد للحضارات التي ازدهرت في أراضي الجمهورية العربية السورية، ورغبة في تشجيع الباحثين الأجانب على الدراسات الأثرية وتيسيرها لهم، على أن يكون هذا المنح بعد تقديم التقرير العنمي المفصل المشار إليه في الفقرة (ز) من المادة (٤٦) وعلى الهيئة أو الجمعية أو البعثة المنقبة أن تعرض الآثار الممنوحة لها خلال سنة على الأكثر في أحد المتاحف العامة أو الملحقة بالمعاهد العلمية.

مادة ٥٣ . للسلطات الأثرية أن تتعاون مع الهيئات العلمية وبعثات التنقيب في إجراء بعض التنقيبات الأثرية على أن تحدد شروط هذا التعاون من النواحي العلمية والفنية والمالية في تراخيص التنقيب أو في اتفاقات خاصة.

مادة ٥٤ : يجوز للسلطات الأثرية أن تقوم بالتنقيب بناء على طلب بعض الأفراد في المناطق الأثرية غير المسجلة التي يختارها هؤلاء على أن يكون ذلك على نفقتهم الخاصة من دون أن يكون لهم أي تدخل في أعمال التنقيب وعلى هذه السلطات أن تمنحهم مكافأة مادية مناسبة إذا أدى التنقيب إلى الكشف عن آثار مهمة .

مادة ٥٥: يجوز للسلطات الأثرية أن تقوم بمفردها أو بالاشتراك مع هيئة علمية بإجراء تنقيبات أثرية في بعض البلاد العربية الأجنبية.

الفصل الخامس

العقوبات

مادة ٥٦: يعاقب بالاعتقال من خمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين سنة وبالغرامة من خمسمائة ألف ليرة، إلى مليون ليرة، كل من هرب الآثار أو شرع في تهريبها.

مادة ٥٧: يعاقب بالاعتقال من عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة، وبالغرامة من مئة ألف إلى خمسمائة ألف ليرة سورية كل من:

أ . سرق أثراً ثابتاً أو منقولاً

ب . أجرى التنقيب عن الآثار خلافاً لأحكام هذا القانون ويعاقب بالحد الأقصى للعقوبة إذا أدى التنقيب إلى إلحاق ضرر جسيم بالأثر .

ج . اتجر بالآثار .

مادة ٥٨: يعاقب بالاعتقال من خمس سنوات إلى عشر سنوات وبالغرامة من خمس وعشرين ألف إلى خمسمائة ألف ليرة كل من:

أ . خرب أو أتلف أو هدم أو طمس أثراً ثابتاً أو منقولاً ويعاقب بالحد الأقصى للعقوبة إذا وقع الفعل في ملك الدولة .

ب . صنع قطعة أو قطعاً تشبه الحقائق التاريخية أو أسبغ عليها الصفة الأثرية ويعاقب بعقوبة الإتجار بالآثار من قام ببيعها على أنها أثرية وتصادر القطع المصنعة أو المباعه والأدوات والآلات المستعملة في التصنيع وتسلم إلى السلطات الأثرية .

مادة ٥٩: يعاقب بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وبالغرامة من ألف ليرة إلى عشرة آلاف ليرة كل من:

أ . خالف أحكام المواد (٢٤.٢٥.٢٦)

ب . عدل في بناء عقار أثري من دون موافقة السلطات الأثرية أو بنى على موقع أثري مسجل.

ج . خالف الشروط وحقوق الاتفاق المفروضة على العقارات والأراضي المجاورة للمباني التاريخية والمناطق الأثرية.

مادة ٦٠: مع مراعاة أحكام المادة (٥٨) من هذا القانون يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات وبالعقوبة من ألف ليرة إلى عشرة آلاف ليرة كل من : أضر أو حور أو رمم بغير إذن أثراً ثابتاً أو منقولاً.

مادة ٦١: يعاقب بالحبس من شهر إلى سنتين وبالغرامة من خمسمائة ليرة إلى خمسة آلاف ليرة كل من خالف أحكام

المواد (٢٧.٢٩.٣٥)

مادة ٦٢: يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر وبالغرامة من ألف إلى خمسة آلاف ليرة كل من:

أ . شوه أثراً بالحفر أو بالكتابة أو بالدهان أو بغير ذلك من الوسائل.

ب . خالف أحكام المواد (٢٨. ٣٤. ٣٨).

ج . اقتنى أثراً غير مسجلة يتوجب تسجيلها.

د . نقل أثراً من مكان إلى آخر من دون ترخيص.

هـ . أخذ أنقاضاً أو أحجاراً أو أترية من مكان أثري من دون ترخيص.

و . استخدام المباني التاريخية المسجلة في غير الغاية التي أنشئت من أجلها من دون ترخيص.

ز. خالف أي حكم آخر من أحكام هذا القانون.

مادة ٦٣: يعاقب بعقوبة الفاعل كل من يدخل في اختصاصهم القانوني حماية الآثار أو ضبط الجرائم الواردة في هذا القانون إذا أطلعوا أو أخبروا بوقوع إحدى هذه الجرائم، ولم يتخذوا الإجراءات اللازمة لضبطها.

مادة ٦٤: لا تخل الأحكام السابقة بأية عقوبة أشد ينص عليها قانون العقوبات أو قانون آخر مضافاً إليها الغرامات المنصوص عليها في هذا القانون.

مادة ٦٥: تقضي المحكمة على المخالف في جميع الأحوال بإزالة أسباب المخالفة ورد الشيء إلى أصله في مدة تعينها له* فإن لم يفعل قامت بذلك السلطات الأثرية على نفقته.

مادة ٦٦: يصادر كل أثر منقول خالف صاحبه أحكام المواد (٣٢- ٣٥- ٤٠- ٤٢)

مادة ٦٧: كل أثر يصادر أو يضبط بمقتضى هذا القانون يسلم إلى السلطات الأثرية.

مادة ٦٨: عند تعذر مصادرة الآثار المهربة أو المسروقة أو التي عثر عليها نتيجة التفتيش غير المرخص أو عند إتلافها يغرم الفاعل قيمة هذه الآثار في ضوء تقدير السلطات الأثرية، وذلك إضافة للعقوبات المنصوص عليها في هذا القانون.

الفصل السادس

أحكام متفرقة

مادة ٦٩: يترتب على السلطات الأثرية أن تعطى إجازة تصدير للأشياء التالية:

أ . الآثار التي تقرر تبادلها مع المتاحف والهيئات العلمية خارج الجمهورية العربية السورية.

ب . الآثار التي تخصص لهيئة أو جمعية أو بعثة علمية إثر تنقيبات رسمية قامت بها .

وتعفى الآثار المبنية في الفترتين السابقتين من رسوم التصدير .

مادة ٧٠: يعد من موظفي الضابطة العدلية لتنفيذ أحكام هذا القانون والقرارات الصادرة تنفيذاً له المدير العام للآثار والمتاحف ومديرو الإدارات والمفتشون ومساعدوهم وأمناء المتاحف ومساعدوهم ومراقبو الآثار ، وحراس الآثار ورؤسائهم السلطات نفسها التي لأفراد الشرطة فيما يتعلق بواجباتهم .

مادة ٧١: للسلطات الأثرية الحق في حالات التعديلات الواردة في المواد ٤ و ١٨ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ من هذا القانون على المناطق الأثرية والمباني التاريخية أن تقوم بالطرق الإدارية بإزالة هذه التعديلات على نفقة المخالف، بمجرد إثباتها في محاضر رسمية يحررها موظفو الآثار ورجال الإدارة، فضلاً عن العقوبات الأخرى المنصوص عليها .

مادة ٧٢: للسلطات الأثرية أن تمنح من يصادر أثراً ويعاون على مصادرتة من موظفي الشرطة والجمارك والآثار مكافأة لا تتجاوز ٢٠% من ثمنه .

مادة ٧٣: توزع الغرامات الناتجة عن الأحكام القضائية على الشكل التالي:

أ . ٥٠% للخزينة .

ب . ٢٠% للمخبرين .

ج . ٢٠% للمصادر .

د . ١٠% للموظفين الذين أسهموا في تنفيذ أحكام المصادرات .

وفي حالة عدم وجود مخبرين تعود حصصهم إلى الخزينة .

مادة ٧٤: يعطى مهلة مدتها ستة أشهر كل من اقتنى آثاراً منقولة لم يسجلها لدى السلطات الأثرية لتسجيلها، وذلك اعتباراً من تاريخ نفاذ القانون .

يلغى المرسوم التشريعي رقم /٨٩/ المؤرخ في ١٩٤٧/٦/٣٠، المتعلق بالآثار القديمة وجميع الأحكام المخالفة لهذا المرسوم التشريعي.

مادة ٧٦: ينشر هذا المرسوم التشريعي في الجريدة الرسمية.

دمشق في ١٣٨٣/٦/٩ الموافق في ١٩٦٣/١٠/٢٦



المرسوم التشريعي رقم ٢٩٥ لعام ١٩٦٩^١

ينص على ما يلي :

مادة ١: خلافاً لأحكام المادة /٥٢/ من المرسوم التشريعي رقم /٢٢٢/ تاريخ ٢٦/١٠/١٩٦٣م، يجوز منح بعثات التنقيب الأجنبية التي سيجري الترخيص لها بالعمل في المواقع الأثرية التي ستغمرها مياه سد الفرات اعتبار من تاريخ نفاذ هذا المرسوم نصف الآثار المنقولة المكتشفة.

مادة ٢: على البعثات المذكورة التقيد بالشروط والأحكام المنصوص عنها في قانون الآثار (المرسوم التشريعي رقم ٢٢٢ المنوه أعلاه)

مادة ٣: لا يشمل هذا المنح القطع الأثرية الفريدة كما لا يشمل القطع الضرورية لاستكمال المجموعات الهامة التي تمثل حضارة وادي الفرات أو حضارة القطر العربي السوري التي يجب أن توضع في متاحف الجمهورية العربية السورية.

مادة ٤: يجب أن توضع حصة البعثة من الآثار في أثناء سنة من تاريخ نقلها خارج حدود القطر السوري في المتاحف أو المراكز العلمية المفتوحة للجمهور في البلد الذي تنتمي إليه البعثة بناء على تعهد خطي تقدم به البعثة المعنية.

مادة ٥: لا تسري أحكام هذا المرسوم التشريعي على المواقع الأثرية الأخرى التي قد ترغب البعثة بإجراء تنقيبات فيها لاستكمال البحث والدراسة.

مادة ٦: يصدر عن وزير الثقافة وإرشاد القومي قراراً بتنظيم إجراءات منح الآثار المنوه بها في المادة الأولى من هذا المرسوم التشريعي.

مادة ٧: ينشر هذا المرسوم التشريعي ويعد نافذاً من تاريخ صدوره.

^١ رئيس الدولة - بناء على أحكام الدستور المؤقت وعلى قرار مجلس الوزراء رقم /٢٩٥/ تاريخ ١/١٢/١٩٦٩.

القانون رقم ١ لعام ١٩٩٧

المادة ١: يعدل قانون الصادر التشريعي رقم ٢٢٢ تاريخ ١٠/٢٦/١٩٦٣ وتعديلاته وفقاً للأحكام المبينة في المواد التالية:

المادة ٢: تعدل المادة ٣٤/ وتصبح كمايلي:

((يجوز انتقال ملكية الآثار المنقولة المسجلة بناء على موافقة مسبقة من السلطات الأثرية))

المادة ٣: يلغى الفصل الخامس المتعلق بتجارة الآثار المواد من (٥٦ حتى ٦٥)

المادة ٤: يلغى الفصل السادس المتعلق بتصدير الآثار المواد من (٦٦ حتى ٧٤).

المادة ٥: يلغى الفصل السابع - العقوبات المواد من (٧٥ حتى ٨٣ مكرر) ويستعاض عنه: بالفصل الخامس - العقوبات، ومواده التالية:

مادة ٥٦: يعاقب بالاعتقال من خمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين سنة وبالغرامة من خمسمئة ألف ليرة إلى مليون ليرة كل من هرب الآثار أو سرع في تهريبها.

مادة ٥٧: يعاقب بالاعتقال من عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة، وبالغرامة من مئة ألف إلى خمسمئة ألف ليرة سورية كل من:

أ- سرق أثراً أو منقولاً

ب- أجرى التنقيب عن الآثار خلافاً لأحكام هذا القانون ويعاقب بالحد الأقصى للعقوبة إذا أدى التنقيب إلى إلحاق ضرر جسيم بالأثر.

ت- اتجر بالآثار .

^١ رئيس الجمهورية - بناء على أحكام الدستور وعلى ما أقره مجلس الشعب في جلسته المنعقدة بتاريخ

١٤١٠/٩/١ هـ و ١٩٩٧/١٢/٣ م.

مادة ٥٨: يعاقب بالاعتقال من خمس سنوات إلى عشر سنوات وبالغرامة من خمس وعشرين ألف إلى خمسمئة ألف ليرة كل من :

- أ- خرب أو تلف أو هدم أو طمس أثراً ثابتاً أو منقولاً ويعاقب بالحد الأقصى للعقوبة إذا وقع الفعل في ملك الدولة.
- ب- صنع قطعة أو قطعاً تشوه الحقائق التاريخية أو أسبغ عليها الصفة الأثرية. ويعاقب بعقوبة الإتجار بالأثار من قام ببيعها على أنها أثرية وتصادر القطع المصنعة أو المباعة والأدوات والآلات المستعملة في التصنيع وتسلم إلى السلطات الأثرية.

مادة ٥٩: يعاقب بالحبس من سنة إلى سنوات وبالغرامة من ألف ليرة إلى عشرة آلاف ليرة كل من :

- أ . خالف أحكام المواد (٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦) .
- ب - عدل في بناء عقار أثري من دون موافقة السلطات الأثرية أو بنى على موقع أثري مسجل .
- ج . خالف الشروط وحقوق الارتفاق المفروضة على العقارات والأراضي المجاورة للمباني التاريخية والمناطق الأثرية .

مادة ٦٠ : مع مراعاة أحكام المادة (٥٨) من هذا القانون يعاقب بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات وبالغرامة من ألف ليرة إلى عشرة آلاف ليرة كل من أضرار أو حور أو رمم بغير إذن أثراً ثابتاً أو منقولاً .

مادة ٦١: يعاقب بالحبس من شهر إلى سنتين وبالغرامة من خمسمئة ليرة إلى خمسة آلاف ليرة كل من خالف أحكام المواد (٢٧ ، ٢٩ ، ٣٥)

مادة ٦٢: يعاقب بالحبس من شهر إلى ستة أشهر وبالغرامة من ألف إلى خمسة آلاف ليرة كل من:

أ. شوه أثراً بالحفر أو بالكتابة و بالدهان أو بغير ذلك من الوسائل.

ب . خالف أحكام المواد (٢٨ . ٣٤ . ٣٨).

ج . اقتنى أثراً غير مسجلة يتوجب تسجيلها.

د . نقل أثراً من مكان إلى آخر من دون ترخيص.

هـ . أخذ انقاضاً أو أحجاراً وأتربة من مكان أثري دون ترخيص.

و . استخدام المباني التاريخية المسجلة في غير الغاية التي أنشئت من أجلها دون ترخيص.

ز . خالف أي حكم آخر من أحكام هذا القانون.

مادة ٦٣: يعاقب بعقوبة الفاعل كل من يدخل في اختصاصهم القانوني حماية الآثار أو ضبط الجرائم الواردة في هذا القانون إذا اطلعوا أو أخبروا بوقوع إحدى هذه الجرائم ، ولم يتخذوا الإجراءات اللازمة لضبطها.

مادة ٦٤: لا تخل الأحكام السابقة بأية عقوبة أشد ينص عليها قانون العقوبات أ و أي قانون آخر مضافاً إليها الغرامات المنصوص عليها في هذا القانون.

مادة ٦٥: تقضي المحكمة على المخالف في جميع الأحوال بإزالة أسباب المخالفة ورد الشيء إلى أصله في مدة تعينها له. فإن لم تفعل قامت بذلك السلطات الأثرية على نفقته.

مادة ٦٦: يصادر كل أثر منقول خالف صاحبه أحكام المواد (٣٢ - ٣٥ - ٤٠ - ٤٢)

مادة ٦٧: كل أثر يصادر أو يُضبط بمقتضى هذا القانون يسلم إلى السلطات الأثرية

مادة ٦٨: عند تعذر مصادرة الآثار المهرية أو المسروقة أو التي عثر عليها نتيجة التنقيب غير المرخص عند إتلافها يغرم الفاعل قيمة الآثار في ضوء تقدي السلطات الأثرية، وذلك إضافة للعقوبات المنصوص عليها في هذا القانون.

المادة ٦٨: يستعاض عن العنوان (الفصل الثامن أحكام متفرقة) بعنوان (الفصل السادس أحكام متفرقة) ويبدأ بالمادة التالية:

مادة ٦٩: يترتب على السلطات الأثرية أن تعطي إجازة تصدير للأشياء التالية:

أ. الآثار التي تقرر تبادلها مع المتاحف والهيئات العلمية خارج الجمهورية العربية السورية.

ب- الآثار التي تخصص لهيئة أو جمعية أو بعثة علمية إثر تنقيبات رسمية قامت بها.

وتعفى الآثار المبينة في الفقرتين السابقتين من رسوم التصدير.

المادة ٧٠: يعدل رقم ٨٤/ إلى رقم ٧٠/ كما تعدل أرقام باقي المواد تبعاً لذلك ضمن الفصل السادس.

المادة ٧١: يعطى مهلة مدتها ستة أشهر كل من اقتنى آثاراً منقولة لم يسجلها لدى السلطات الأثرية لتسجيلها وذلك اعتباراً من تاريخ نفاذ هذا القانون.

المادة ٧٢: ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية. دمشق في ١٣/١١/١٤١٩ هـ الموافق ٢٨/٢/١٩٩٩ م.

ثانياً - المديرية العامة للآثار والمتاحف :

١. وظيفة المديرية العامة للآثار والمتاحف :

حسب النظام الداخلي في المديرية العامة للآثار والمتاحف^١ فإن المديرية العامة جهاز علمي مركزه دمشق يرتبط بوزير الثقافة ويتولى حماية التراث الثقافي الثابت والمنقول وإبراز المعالم الحضارية والتاريخية للجمهورية العربية السورية وفق الأساليب العلمية الحديثة ونشرها. وتقوم المديرية العامة بالمهام التالية:

١. حصر وتسجيل وحفظ وصيانة الآثار الثابتة والمنقولة.
٢. استكشاف المواقع الأثرية والتاريخية جمع المعلومات اللازمة عنها.
٣. مراقبة المباني الأثرية والتاريخية واتخاذ التدابير اللازمة لصيانتها وإدارة الأبنية التاريخية التي تملكها الدولة واستثمارها.
٤. إنشاء متاحف وإدارتها والسعي إلى توسيعها وزيادة ثروتها الأثرية والفنية.
٥. القيام بالتنقيبات الأثرية مع الإشراف والمشاركة في التنقيبات التي تقوم بها البعثات العلمية المرخصة في أراضي الجمهورية العربية السورية ومياهاها الإقليمية.
٦. دراسة المواقع الأثرية والمكتشفات ونشرها.
٧. تتبع الآثار التي تكتشف بالصدفة والعمل على جمعها ودراستها.
٨. حماية الآثار ومنع الإتجار بها أو تهريبها.
٩. ملاحقة الجرائم الواقعة على الآثار وإقامة الدعاوى بحق مرتكبيها والتصدي للتنقيبات السرية.
١٠. القيام بالأبحاث العلمية والتاريخية والمختصة والاهتمام بنشرها.

^١ النظام الداخلي في المديرية العامة للآثار والمتاحف، الباب الأول، الفصل الثاني، المادة ٢.

١١. حفظ الوثائق التاريخية التي تخضع لقانون الآثار.
١٢. عقد الندوات الدولية والمحلية حول آثار وتاريخ المنطقة.
١٣. الإشراف على أعمال الهبئات والجمعيات العلمية الأثرية المرخص لها بالتقيب والترميم والاستكشاف في أراضي الجمهورية العربية السورية.
١٤. التعاون مع المنظمات الدولية لاستعادة الآثار التي أخرجت من القطر بطرق غير مشروعة.
١٥. تنشيط التعاون بين الجمهورية العربية السورية والدول العربية والأجنبية في المجالات الثقافية المتعلقة بالآثار والترميم دراسات.
١٦. إقامة المعارض الأثرية المؤقتة في متاحف سورية أوفي الخارج واستضافة المعارض المماثلة من الخارج القطر.
١٧. التعاون مع الجامعات ومراكز البحوث في سورية في مجالات الدراسات الأثرية.
١٨. العمل وبالتنسيق مع الجهات المحلية والأجنبية، على إعداد الكوادر الوطنية المختصة.
١٩. تنظيم استخدام واستثمار المواقع الأثرية والمباني التاريخية والمتاحف والمعارض الدولية والمحلية.

١. الهيكل التنظيمي للمديرية العامة للآثار والمتاحف:

الشكل التنظيمي الوظيفي للمديرية العامة للآثار والمتاحف الذي يقوم بتنفيذ المهام الموكلة إليها بموجب قانون الآثار والملاك. ويتضمن الهيكل الإداري التنظيمي للمديرية العامة للآثار والمتاحف ويتكون من :

أ- المدير العام :

تم تعيين المدير العام وفق القوانين والأنظمة النافذة ويمارس مهامه وصلاحياته المحددة كما يتولى إدارة المديرية وتصريف شؤونها ونشاطها والإشراف على حسن سير العمل وفق القوانين والأنظمة النافذة.

ب- مجلس الآثار :

يتم تشكيل مجلس الآثار وفق أحكام المادة/٤٤/ من المرسوم رقم ٢١٧٦ تاريخ ١٩٨٠/٩/٢٥م. يشرف على أعمال المديرية العامة ويؤلف من :

➤ وزير الثقافة : رئيساً

➤ المدير العام للآثار والمتاحف : عضواً ونائباً للرئيس

➤ ثلاثة موظفين من موظفي الحلقة الأولى في المديرية العامة احدهم رئيس دائرة التخطيط : أعضاء.

➤ ثلاثة أعضاء يختارون من بين أساتذة قسم التاريخ في كلية الآداب بدمشق ومن أعضاء المجمع العلمي العربي العاملين ومن وزارة السياحة.

يعين الأعضاء بمرسوم بناء على اقتراح من الوزير والمدير العام، ويكلف المدير العام احد موظفي المديرية بأمانة سر مجلس الآثار مهمة إعداد ضبط جلسات مجلس الآثار ومحاضر

الاجتماعات ولا يكون له صوت فيه ويعقد هذا المجلس اجتماعاته كلما دعت الحاجة بدعوة من الوزير أو المدير العام، وينظر في الأمور التالية :

١. إعداد مشروع موازنة المديرية العامة.
٢. تقرير إجراء التنقيبات واقتراح منح رخص التنقيب عن الآثار وتسجيل الأبنية التاريخية وترميمها.
٣. إقرار مشاريع إنشاء المتاحف وتنظيمها.
٤. إقرار المشتريات الأثرية التي تزيد أثمانها على ثلاثة آلاف ليرة سورية.
٥. قبول الهبات والوصايا والتبرعات واخذ موافقة رئاسة مجلس الوزراء إذا كانت مقدمة من الأفراد والهيئات.
٦. تقرير ما يعتبر من الوثائق الموجودة لدى الجماعات والأفراد وغيرهم ذو قيمة تاريخية تجب المحافظة عليه ويسجل بقرار وزاري وعلى هذه الجماعات والأفراد تسليم الوثائق بعد تبليغهم قرار تسجيلها لقاء الثمن الذي يحدده مجلس الإدارة إذا رأى لزماً لذلك.
٧. تقرير ما يعتبر من الوثائق الواردة من وزارات القطر السوري أو إداراته ومؤسساته العامة وسائر الجهات العامة ذو قيمة تاريخية تجب المحافظة عليه ويسجل بقرار وزاري.
٨. الموافقة على نشر بعض الوثائق التاريخية مع بيان طريقة نشرها.
٩. إبداء الرأي في إتلاف الوثائق الرسمية المتعلقة بوزارات القطر وإداراته العامة بعد الاطلاع على تقرير مديرية الوثائق التاريخية حول الموضوع.

ت- المديريات :

وتنقسم المديريات في المديرية العامة للأثار والمتاحف إلى قسمين : الأول المديريات في الإدارة المركزية، والثاني المديريات في الفروع.

❖ الإدارة المركزية : وتشمل على

١. مديرية الهندسة للترميم والصيانة :

تتألف من :

أ- دائرة الترميم والصيانة.

ب- دائرة الدراسات الهندسية.

ت- دائرة المعمل الفني :

(١) قسم المخبر

(٢) قسم الصيانة والترميم

(٣) قسم التصوير

مهام هذه المديرية :

- إعداد مشاريع الترميم والصيانة والإشراف عليها وإبلاغ المديرية عن جميع الأمور المتعلقة بها.
- وضع مخططات ومصورات المواقع الأثرية والمباني التاريخية وتصنيفها وحفظها.
- وضع الدراسات الهندسية لأعمال الإنشائية والإشراف عليها.
- القيام بأعمال التصوير العادي والفوتوغراممري والمسح بالتقنيات الحديثة الخاصة بالمنشآت والمواقع الأثرية والتاريخية.
- تطوير أساليب العمل ومواده والأخذ بأساليب الترميم الحديثة.

مهام دائرة المعمل الفني :

- تشرف عل تنفيذ أعمال الورشات التابعة له مع السعي المستمر لرفع مستوى الأداء وتخفيض التكاليف ومنع الهدر والإسراف.
 - حفر قوالب لبعض الآثار ونسخها وتصنيع نماذج للعرض وذلك بموافقة المدير العام بالذات.
 - قلع الفسيفساء المكتشفة وإعادة تركيبها ومعالجتها وفق الأسس الفنية الموضوعة لهذه الغاية. إضافة إلى ترميم بعض الآثار عندما يستدعي الأمر.
 - جميع أعمال النجارة والترميم الخشبي وكذلك الحداة وإصلاحها.
 - ترميم المشققات الحجرية (الأبلق والرخام) وإعادتها إلى طبيعتها الزخرفية السابقة.
 - القيام بالإصلاحات الضرورية في تمديدات مبانى المديرية والمبانى الملحقة بها والإشراف على أعمال التدفئة والأعمال الصحية والأعمال الطارئة في شبكة المياه وغيرها.
 - القيام بتجهيز وسائل الإيضاح الضرورية للمتاحف والمعارض.
 - الإشراف على المولدات الكهربائية والقيام بجميع الإصلاحات والتمديدات الكهربائية في مبانى المديرية والمتاحف.
 - تحضير وتركيب ألواح الزجاج والبلاستيك وإعداد وسائل العرض.
 - تصوير الآثار المنقولة وغير المنقولة الخاصة بعملية التوثيق الأثري والمتحفى وإعداد المعارض وتزويد المتاحف بالصور الوثائقية.
 - إجراء الأبحاث المخبرية وأعمال الصيانة للآثار الثابتة والمنقولة وفق الأساليب العلمية الحديثة.
- وفي الوقت الحاضر وبعد إعادة هيكلتها وتنظيمها، تتألف مخابر المديرية العامة للآثار والمتاحف من قسمين مخابر الترميم والمخابر العلمية :

مخابر الترميم :

- ١) مخبر ترميم القسيفساء
- ٢) مخبر ترميم الفريسك
- ٣) مخبر ترميم الخشب
- ٤) مخبر ترميم المعادن
- ٥) مخبر ترميم الفخار
- ٦) مخبر ترميم وصيانة الرقم الفخارية
- ٧) مخبر ترميم المواد العضوية
- ٨) مخبر ترميم الزجاج
- ٩) مخبر ترميم اللوحات الفنية الحديثة

المخابر العلمية :

وتتضمن قسمين :

- القسم الأول : يحتوي على مجاهر من أجل دراسة عينات التربة المكتشفة في المواقع الأثرية السورية وما تحتوي من مواد عضوية التي تعطي معلومات عن بعض المزروعات وتكوين التربة في العصور القديمة.
- القسم الثاني : يحتوي على أجهزة تفيد في تحليل المواد (مونة وخشب وحجارة وجند وخشب...) من أجل معرفة تركيب هذه المواد والعناصر الداخلة في تركيبها، فضلاً عن الأجهزة الحديثة لمعرفة طبيعة المادة وعمرها.



ترميم لوحة فسيفساء في مخابر المديرية العامة للآثار والمتاحف

ترميم قطعة أثرية معدنية في مخابر المديرية العامة للآثار والمتاحف

٢. مديرية المباني والتوثيق الأثري :

تتألف من :

- أ- دائرة التسجيل والتوثيق.
- ب- دائرة المراقبة والاستملاك.

مهام هذه المديرية :

- إحصاء وتسجيل الآثار الثابتة واقتراح تسجيل النواجب الكافية لحماية المناطق التاريخية والمواقع الأثرية.
- جمع المعلومات والوثائق العلمية عن المباني والمواقع والمدن التاريخية والتعاون مع مديرية الهندسة لترميم لصيانتها والمحافظة عليها.
- إبداء الرأي بمشاريع التنظيم العمراني في المدن والمواقع وتمنح رخص البناء المتعلقة بالمباني والمواقع الأثرية والتاريخية.
- الإشراف على أعمال المراقبة وقمع المخالفات وملاحقتها فور حدوثها وإبلاغ المديرية عنها.
- اقتراح الاستملاك وطرق الأشغال والاستثمار والتعاون مع المؤسسات التي لها علاقة بحماية التراث الثقافي وتطبيق الاتفاقيات الدولية والخاصة بالتراث.
- استطلاع أخبار المباني التاريخية والمواقع الأثرية.
- العمل على قمع التنقيب السري وتهريب الآثار .
- المحافظة على الوثائق المتعلقة بالمباني التاريخية والمواقع الأثرية وعدم نشرها إلا بموافقة من المدير العام.

٣. مديرية التنقيب والدراسات الأثرية :

تتألف من :

- أ- دائرة التنقيبات لعصور ما قبل التاريخ.

- ب- دائرة التنقيبات للعصور السورية القديمة.
- ت- دائرة التنقيبات للعصور الكلاسيكية.
- ث- دائرة التنقيبات للعصور العربية الإسلامية.

مهام هذه المديرية :

- تهيئة مشاريع التنقيب والتحري والمسح الأثري التي تقوم بها المديرية العامة والإشراف على تنفيذها.
- دراسة طلبات الجمعيات والمؤسسات العلمية الوطنية والأجنبية للترخيص لها بالتنقيب والتحري والمسح الأثري في أراضي القطر العربي السوري وفي المياه الإقليمية والإشراف على أعمالها على ضوء الأنظمة المرعية وشروط الترخيص.
- اقتراح أعمال التنقيب في الأقطار العربية والأجنبية.
- تقديم تقارير عن جميع أعمال التنقيب الوطنية والأجنبية للترخيص ومتابعة إنجاز الدراسات النهائية عن نتائجها في المواعيد المحددة.
- تنظيم أضاير جميع التنقيبات الأثرية التي جرت أو تجرى في القطر وجمع الوثائق العلمية والتقارير الرسمية والمخططات الهندسية والمصورات الجغرافية والطبوغرافية المتعلقة بها
- إعداد أرشيف كامل للمكتشفات الأثرية .

٤. مديرية شؤون المتاحف :

تتألف من :

- أ- دائرة التوثيق المتحف
- ب- دائرة تطوير المتاحف.
- ت- الدائرة التربوية والعلاقات العامة.

مهام المديرية :

- الإشراف على إنشاء المتاحف وتقديم الخبرة لتجيزها بالتعاون مع أمناء المتاحف لتطويرها وادخالها لتقوم بالدور التربوي والثقافي والدعائي المطلوب.
- القيام بالتنسيق العام بين متاحف القطر.
- التنسيق مع أمناء المتاحف لإعداد النشرات المتحفية المبسطة والمشوقة، والإشراف على تصوير الأفلام السينمائية عن محتويات المتاحف وخصائص الأبنية الأثرية والتاريخية وتعميم ذلك على المدارس والمكاتب السياحية والأدلاء المجازين.
- تهيئة معارض أثرية فنية منتقلة إلى المراكز الريفية والمعامل في القطر وكذلك في البلدان العربية والأجنبية وتنظيم البيانات المتحفية.
- الإشراف على تسجيل الآثار في المتاحف والتوجيه في هذا السيل.
- الاهتمام بضيوف الحكومة والوفود الرسمية وإعداد برامج لزياراتهم للمواقع الأثرية.
- دراسة طلبات التصدير المقدمة إليها والنظر في منح مكافأة لمن يسهم في مصادرة الآثار المنصوص عنها في قانون الآثار.
- حفظ صور وسجلات متاحف القطر وكل ما يتعلق بها من جزازات وأفلام وصور.
- تنظيم برامج الثقافة المتحفية: المحاضرات- الأفلام- الدليل الإذاعي- الأدلة.
- العمل على تحسين الخدمات المقدمة إلى المواطنين والسياح لتشجيع زيارة المتاحف.

٥. مديرية مواقع التراث العالمي :

تضم الدوائر التالية :

- أ- دائرة المواقع
- ب- دائرة التعاون مع منظمة اليونسكو

مهام المديرية :

- وضع استراتيجيات الحفاظ للمواقع المسجلة على لائحة التراث العالمي بما ينسجم مع اشتراطات التسجيل وبما يتوافق مع اتفاقية التراث العالمي.
- إنشاء بنك معلومات للمواقع المسجلة على لائحة التراث العالمي.
- المشاركة في إعداد ملفات تسجيل المواقع الأثرية على لائحة التراث العالمي.
- الإشراف الفني على أعمال مركزي إدارة التجمعات الأثرية في حلب وإدلب ودراسة المواضيع المتعلقة بالتجمعات.
- توفير المعونات الإدارية والفنية والمالية للمواقع المسجلة على لائحة التراث العالمي.
- إعداد أوراق العمل والاتفاقيات المتعلقة بالمؤتمرات والندوات والاجتماعات الدولية، فيما يخص نشاط المديرية العامة للآثار والمتاحف، بالتنسيق مع الجهات المعنية.
- إعداد التقارير والردود التي تطلبها المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية، فيما يخص نشاط المديرية العامة للآثار والمتاحف والتزامها بالاتفاقيات الدولية الموقعة، بالتنسيق مع الإدارات المختصة.
- دراسة ومتابعة تنفيذ توصيات المنظمات والهيئات الإقليمية والدولية، بالتنسيق مع الجهات المختصة في المديرية العامة للآثار والمتاحف.
- تنظيم الدورات التدريبية والنشاطات التي تقيمها المنظمات والجامعات الدولية والخاصة بالتراث الثقافي الثابت.

٦. مديرية الوثائق التاريخية :

تتألف من :

- أ - شعبة وثائق الدولة.
- ب - شعبة الوثائق الخاصة.
- ت - شعبة الوثائق العثمانية.
- ث - شعبة الوثائق الصحفية.

ج- شعبة المكتبة والمطبوعات وترميم الوثائق.

مهام المديرية :

- جمع وحفظ الوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ القطر التي تعدّ كالأثار المنقولة وتخضع لقانون الآثار، فضلاً عن الوثائق الأخرى.
- العمل على دراسة الوثائق التاريخية ونشر ما يقرر نشره منها وفق الأصول القانونية.
- الإشراف على الدراسات والأبحاث التي يقوم بها الباحثون وفق الأصول المتبعة.

٧. مديرية البحث والتدريب الأثري :

تتألف من :

- أ- شعبة التأليف والترجمة والنشر.
- ب- شعبة المكتبات.
- ت- شعبة التدريب.

مهام المديرية :

- دراسة الطلبات الإدارية للمعاهد الأثرية والأجنبية وتهيئة مراسلاتها وتنظيم علاقة المديرية بها.
- يتولى عمليات التأليف والترجمة والنشر وتشجيعها والإشراف عليها.
- الإشراف على توزيع المطبوعات وبيعها.
- الإشراف على المكتبات وخاصة المكتبة المركزية وتغذيتها بالكتب وتوحيد تصنيفها.
- الإشراف على طباعة مجلة الحوليات وبيعها.
- تنظيم دورات تأهيل وتدريب خاصة بمواضيع علم الآثار وعلم المتاحف والترميم.

٨. مديرية تقنية المعلومات :

مهام المديرية :

- التجهيز والإشراف على البنية التحتية المعلوماتية للمديرية العامة للأثار والمتاحف ودوائر الآثار التابعة لها في دمشق والمحافظات السورية
- تأمين وسائل الاتصال الإلكتروني والشبكات والتجهيزات الحاسوبية والمعلوماتية
- إدارة مخبر قواعد البيانات
- إدارة مخبر نظام المعلومات الجغرافي GIS

٩. مديرية الشؤون الإدارية والقانونية :

أ- دائرة شؤون العاملين /الذاتية/

ب- الدائرة القانونية

ت- دائرة المحاسبة

ث- شعبة الديوان

ج- شعبة النسخ

ح- شعبة الآليات

١٠. مديرية الرقابة الداخلية :

أ- دائرة الرقابة الداخلية في دمشق والمنطقة الجنوبية.

ب- دائرة الرقابة الداخلية في حلب والمنطقة الشرقية.

ت- دائرة الرقابة الداخلية للمنطقة الوسطى والساحلية.

١١. دائرة التخطيط والإحصاء :

أ- شعبة التخطيط

ب- شعبة الإحصاء

١٢. مكتب المدير العام :

- أ- السكرتارية.
- ب- قسم المرسلات.
- ت- قسم المتابعة.

١٣. دائرة آثار دمشق القديمة

١٤. دائرة آثار ريف دمشق

❖ الفروع في المحافظات :

- ١. مديرية آثار ومتاحف حلب
- ٢. دائرة آثار حمص
 - شعبة آثار قلعة الحصن
- ٣. دائرة آثار تدمر
- ٤. دائرة آثار حماه :
 - شعبة آثار أفاميا
 - شعبة آثار مصياف
 - شعبة آثار السليمة
- ٥. دائرة آثار إدلب
- ٦. دائرة آثار المعرة
- ٧. دائرة آثار اللاذقية:
 - شعبة آثار قلعة صلاح الدين
 - شعبة آثار رأس الشمرة

٨. دائرة آثار المعرفة

٩. دائرة آثار طرطوس:

- شعبة آثار ومتحف جزيرة أرواد

- شعبة آثار قلعة المرقب

١٠. دائرة آثار درعا

١١. دائرة آثار بصرى

١٢. دائرة آثار السويداء :

- متحف شهباء

- شعبة آثار قنوات

١٣. دائرة آثار القنيطرة

١٤. دائرة آثار الرقة

١٥. دائرة آثار دير الزور

١٦. دائرة آثار الحسكة :

- شعبة آثار القامشلي

ثالثاً- المنظمات الدولية المعنية بالتراث الثقافي والأثري :

توجد عدة منظمات وجمعيات ومشاريع وطنية وعالمية أنشئت لتطوير طرق وأساليب حفظ وعرض التراث الأثري مثل :

١. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة : UNESCO :

Scientific and Cultural Organization, United Nations Educational
تأسست اليونسكو عام ١٩٤٥. تعمل على إيجاد الشروط الملائمة لإطلاق حوار بين الحضارات والثقافات والشعوب على أسس احترام القيم المشتركة. فمن خلال هذا الحوار، يمكن للعالم أن يتوصل إلى وضع رؤية شاملة للتنمية المستدامة، تضمن التقيد بحقوق الإنسان، والاحترام المتبادل، والتخفيف من حدة الفقر، وكلها قضايا تقع في صميم رسالة اليونسكو وأنشطتها .

إن الأهداف الشاملة والغايات الملموسة للمجتمع الدولي كما وردت في الأهداف الإنمائية المتفق عليها دولياً، بما فيها الأهداف الإنمائية للألفية تشكل منطلقات لاستراتيجيات اليونسكو وأنشطتها. ومن ثم فإن كفاءات اليونسكو الفريدة في مجالات اختصاصها، وهي التربية، والعلوم، والثقافة، والاتصال والمعلومات تساهم في بلوغ هذه الأهداف. وتتمثل رسالة اليونسكو في الإسهام في بناء السلام والقضاء على الفقر وتحقيق التنمية المستدامة وإقامة حوار بين الثقافات من خلال التربية والعلوم والثقافة والاتصال والمعلومات . كما أنها تعمل على تحقيق عدد من الأهداف الشاملة هي :

(١) تأمين التعليم الجيد للجميع والتعلم مدى الحياة

٢) تسخير المعارف والسياسات العلمية لأغراض التنمية المستدامة

٣) مواجهة التحديات الاجتماعية والأخلاقية المستجدة

٤) تعزيز التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات وثقافة السلام

٥) بناء مجتمعات معرفة استيعابية من خلال المعلومات والاتصال

وتقوم اليونسكو على صعيد حفظ التراث العالمي بما يلي :

➤ تقديم المعلومات التي تشمل التراث المعماري ووسائل صيانه.

➤ مساعدة الدول الفقيرة بحماية تراثها.

➤ تقديم المساعدات المالية والعينية الخاصة بحماية المقتنيات الأثرية العالمية.

توصيات ومعايير اليونسكو :

شجعت منظمة اليونسكو مختلف الاتفاقيات والصكوك للحفاظ على التراث الثقافي والطبيعي.

ومنها :

توصيات تتعلق بالمسابقات الدولية في العمارة وتخطيط المدن 1956 : توجيهات لوضع برامج للمسابقات الدولية ومصالح كل من المنظمين والمنافسين .

التوصيات الدولية بشأن المبادئ التي تنطبق على الحفريات الأثرية ١٩٥٦ : وتتناول المبادئ العامة واللوائح التي تنظم عمليات التنقيب وتجارة الآثار .

توصيات فيما يتعلق بالحفاظ على طابع الجمال والمناظر الطبيعية والمواقع الأثرية ١٩٦٢ : تعد التدابير وقائية لحماية الطبيعية والمناطق الريفية والحضرية المناظر الطبيعية والمواقع سواء كانت طبيعية أم من صنع الإنسان ولها فائدة ثقافية أو جمالية .

التوصيات المتعلقة بالحفاظ على الممتلكات الثقافية المعرضة للخطر من قبل القطاع العام أو الخاص ١٩٦٨ : تعد التدابير الوقائية والتصحيحية التي تهدف إلى حماية أو إنقاذ الممتلكات

الثقافية من التدمير والضرر مثل التوسع العمراني ومشاريع التجديد والإصلاح والتعديلات، مثل أعمال فتح طريق سريع وعمليات الزراعية أو أعمال بناء البنية التحتية والتنمية الصناعية.

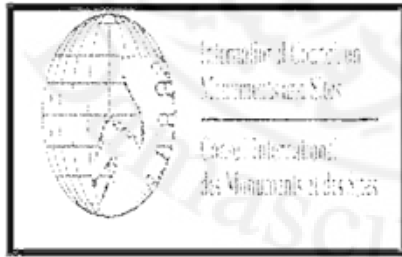
توصيات بشأن حماية التراث الثقافي والطبيعي على المستوى الوطني ١٩٧٢ : تعرف مصطلحات التراث الثقافي والطبيعي ، وتوفر المبادئ العامة على مدى طويل عن تنظيم الخدمات والتدابير الوقائية في إطار البود المالية والإدارية والعلمية والتقنية .

اتفاقية لحماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي ١٩٧٢ : أدخلت مفهوم مواقع التراث العالمي .

التوصيات المتعلقة بالحماية وبالدور المعاصر للمناطق التاريخية ١٩٧٦ : وثيقة أخرى مطولة ومفصلة توفر مجموعة شاملة من المعايير والمبادئ من أجل الحفاظ على البيئة التاريخية .

المواثيق والمعايير ينبغي أن توفر مبادئ توجيهية لتحديد الرد المناسب بشأن قضايا الحفاظ، وليس كوصفات طبية فورية وشاملة لجميع الحالات. العوامل التالية تشكل أساسا لمعظم الوثائق : تحليل شامل للمكان، الحد الأدنى من التدخل في النسيج التاريخي، والتوثيق الدقيق، واحترام مساهمات كل المراحل التاريخية، والحفاظ على الأصالة، ونظرة شمولية للبيئة التاريخية^١.

٢. المجلس الدولي للآثار والمواقع ICOMOS :



الإيكوموس International Council of Monuments and Sites يهدف إلى حفظ وعرض التراث والمواقع الأثرية والتاريخية^٢، وهو منظمة دولية غير حكومية يقع مقرها في باريس

^١ للمزيد من المعلومات انظر : اليونسكو، المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٩ :

www.unesco.org/en/strategic-planning

^٢ ICOMOS (Conseil International des Monuments et des Sites). 1996. Chartes internationales sur la conservation et la restauration, UNESCO, Paris.

بفرنسا وأنشئ في عام ١٩٦٥ ويتمثل دوره في تعزيز تطبيق نظرية صون التراث المعماري والأثري ومنهجيته وتقنياته العلمية، ويقوم نشاطه على مبادئ الميثاق الدولي بصون المواقع والآثار وترميمها لعام ١٩٦٤ (اتفاقية البندقية). ويشكل ميداناً عالمياً للمختصين بحفظ التراث الثقافي. وتعد اتفاقية التراث العالمي الإيكوموس لجنة استشارية للمجلس الدولي للتراث العالمي في اليونسكو، يقوم بتقييم الممتلكات الثقافية المدرجة في التراث العالمي ودراسة طلبات المساعدة الدولية التي تقدمها الدول الأطراف وتقديم المساهمة والدعم في مجال أنشطة بناء القدرات^١. وحتى عام ٢٠١١ يضم الإيكوموس حوالي ١١٠٨٨ عضو من الأفراد، ٩٥ لجنة وطنية، و٢٧ لجنة علمية عالمية.

يهدف الإيكوموس إلى حفظ وحماية مباني ومجموعات ومواقع التراث الثقافي، وهو المنظمة الوحيدة غير الحكومية من هذا النوع الذي يشع على نشر النظريات والطرق والوسائل والتقنيات المطبقة على حفظ وحماية وتأهيل المباني والمواقع. وتتركز أعماله على القواعد الأساسية المسجلة في الاتفاقية الدولية لعام ١٩٦٤ حول حفظ وترميم المباني والمواقع والتي تسمى اتفاقية البندقية.

ويشكل شبكة من الخبراء ويستفيد من تبادل الخبرات المختلفة لأعضائه الذين يضمون بينهم المعماريين والتاريخيين والآثاريين والجغرافيين والاثنوغرافيين والمهندسين والمختصين بتاريخ الفنون وتنظيم المدن. يقوم أعضاء الإيكوموس بالإسهام في صيانة التراث وتطوير تقنيات الترميم وإعداد الضوابط من أجل جميع أنواع التراث الثقافي الثابت من مبان ومدن تاريخية وحدائق تاريخية ومشاهد ثقافية ومواقع أثرية^٢.

١

UNESCO World Heritage

Centre, Published in 2005. Paris, p.42.

^٢ لمزيد من المعلومات، انظر : الإيكوموس، المجلس الدولي للآثار والمواقع، ٢٠١٥.

<http://www.icomos.org>

٣. المجلس الدولي للمتاحف ICOM :



The International Council of Museums

الإيكوم هو منظمة دولية للمتاحف والعاملين في المتاحف، وتلتزم حفظ وتأمين الاستمرارية والاتصال مع التراث الثقافي والطبيعي العالمي، الحاضر والمستقبلي، الملموس وغير الملموس. أنشئ المجلس الدولي للمتاحف في عام ١٩٤٦

ومقره في باريس فرنسا، وهو منظمة غير حكومية تقيم علاقات رسمية مع منظمة UNESCO اليونسكو وله مركز استشاري لدى لمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة.

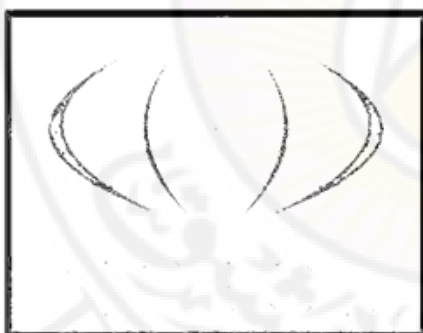
ويبلغ عدد أعضاء المجلس الدولي للمتاحف ٢٨٠٠٠ عضواً يتوزعون على ١٤٦ دولة تشارك في أنشطة المنظمة على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي مثل حلقات العمل والمنشورات والتدريب وبرامج التوأمة وتعزيزها من خلال اليوم العالمي للمتاحف الواقع في ١٨ أيار من كل سنة ١، كما أن الاحتفال عالمياً بمناسبة اليوم العالمي للمتاحف يهدف إلى تعزيز العلاقة بين المتحف والمجتمع لكون المتحف في العلم الحديث لم يعد فقط مجرد بيت لحفظ الكنوز التاريخية والتراثية والثقافية، بل أصبح مركزاً علمياً مهماً يسهم في نشر وإبراز المعرفة والعلوم والتعريف بالتراث الإنساني في جميع المجالات. وقد تم تخصيص شعار لكل احتفالية باليوم العالمي للمتاحف. وأكد المجلس الدولي للمتاحف أن ضمن العناصر الأساسية للتوافق الاجتماعي الحوار والتسامح والتعايش والتنمية المعتمدة على التعددية و التنافس والإبداع^١.

^١ ICOM, Musées de sites archéologiques, Rapport préparé par Conseil International des Musées, UNESCO, Paris.

نشاطات المجلس الدولي للمتاحف تأتي استجابة للتحديات والاحتياجات المهنية للمتحف التي تركز على الموضوعات الآتية :

- التعاون والتبادل المهني
- نشر المعرفة ورفع مستوى الوعي العام للمتاحف
- تدريب الموظفين.
- تطوير المعايير المهنية.
- وضع وتعزيز أخلاقيات المهنة.
- الحفاظ على التراث ومكافحة الإتجار غير المشروع بالممتلكات الثقافية^١.

٤. المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها ICCROM :



International Centre for the Study of the Preservation and Restoration of Cultural Property الإيكروم منظمة دولية حكومية يقع مقرها في روما بإيطالية، أنشأتها اليونسكو في عام ١٩٥٦ وتتمثل مهامها النظامية في القيام ببرامج في مجال البحوث والتوثيق والمساعدة التقنية والتدريب وتوعية الجمهور بهدف تعزيز صون التراث الثقافي المنقول وغير المنقول.

تهدف إلى حفظ التراث الثقافي، أعضاؤه من الدول المستقلة التي أعلنت انتمسائها إلى المنظمة، مقره في مدينة روما بإيطالية، وكانت قد أنشئت من أجل خدمة المجتمعات الدولية المقدمة من قبل الدول الأعضاء التي تجاوز عددها الحالي ١٣٣.

^١ ALHAI Said, 2008, p.25.

يتعلق الأمر بالمعهد الوحيد من النوع الذي يستفيد من توكيل على المستوى العالمي بهدف ترقية حفظ التراث الثقافي المنقول وغير المنقول معاً وبمختلف أشكاله. ويسعى الإيكروم إلى تحسين وتطوير نوعية شروط وتطبيقات الحفظ والترميم، وزيادة وعي الناس بأهمية حماية التراث الثقافي.

ويسهم في حفظ التراث الثقافي في العالم اليوم ومن أجل المستقبل من خلال خمسة مجالات أساسية من النشاط وهي :

✍️ التدريب : حيث يسهم الإيكروم في الإعداد للحفظ وتطوير أدوات جديدة ومواد تعليمية وتنظيم نشاطات للتعليم المهني في العالم بأكمله، ومنذ عام ١٩٦٦ شهدت دورات الإيكروم مشاركة أكثر من ٤٠٠٠ من الأشخاص المهنيين.

✍️ المعلومات : يمتلك الإيكروم واحدة من أكثر المكتبات المتخصصة بالحفظ في العالم بأكثر من ٨٩٠٠٠ كتاباً ومنشورات متخصصة تشمل ٤٠ لغة عالمية، ويقدم معلومات حول الفعاليات العالمية في مجال حفظ وترميم التراث الثقافي.

✍️ البحث : ينظم الإيكروم وينسق اجتماعات حول مفهوم ومعايير وطرق وتقنيات ومنهجية الحفظ والترميم المشتركة والمعروفة على مستوى العالم، ويشكل مخبر الإيكروم مصدر معلومات ومرجع للخبراء في مجال الحفظ.

✍️ التعاون : جميع نشاطات الإيكروم يشارك فيها الشركاء العلميين والمهنيين ويأخذ التعاون شكل المجلس التقني من زيارة التعاون والتعليم والمعلومات.

✍️ الوعي : يوزع الإيكروم مواد تربية وينظم ورش عمل وغيرها من النشاطات المكرسة إلى زيادة وعي الناس والوصول إلى حلول في مواد الحفظ.

وبما أن الإيكروم منظمة استشارية لحفظ التراث العالمي فهو يهيئ الفرصة الوحيدة لجذب قسم من المعارف والخبرات المكتسبة ضمن نظام التراث العالمي من أجل مساعدة الدول الأعضاء وتحسين تطبيقات حفظ وإدارة ثروات التراث العالمي وغيرها من المواقع الأخرى. ويتمثل دور

الإيكروم في الحفظ، ويقوم بفهم أفضل لاحتياجات الحفظ على أوسع مستوى وهو ما يفيد بالمجمل عمله في حفظ التراث الثقافي غير المنقول، ومن أبرز مهامه :

- (١) جمع ودراسة ونشر المعلومات المتعلقة بالأسئلة العلمية والتقنية والأخلاقية الخاصة بحفظ وترميم الممتلكات الثقافية.
- (٢) تنظيم وتشجيع البحث في هذا المجال عن طريق البعثات المتعلقة بالبعثات والخبراء، واللقاءات العالمية، والمنشورات، وتبادل المتخصصين.
- (٣) إعطاء الاستشارات والنصائح والتوصيات حول موضوع عام أو محور خاص تتعلق بحفظ وترميم الممتلكات الثقافية.
- (٤) فهم وإدراك ورفع قيمة التدريب في مجال حفظ وترميم الممتلكات الثقافية والارتقاء بمعايير وتطبيقات العمل في الحفظ والترميم.
- (٥) تشجيع المبادرات الهادفة إلى خلق فهم أفضل لحفظ وترميم الممتلكات الثقافية^١.

وللايكروم دور فعال في اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي لعام ١٩٧٢ ويعتد الشريك الأول في أنشطة التدريب في مجال التراث الثقافي ويضطلع بمراقبة حالة صون الممتلكات الثقافية المدرجة في التراث العالمي ودراسة طلبات المساعدة والدعم في مجال أنشطة بناء القدرات^٢.

ويتبع له برنامج أثار للحفاظ على التراث الثقافي في المنطقة العربية، بهدف تطوير قدرات المؤسسات الرسمية المعنية بالتراث في الوطن العربي وتطوير طرق حماية وإدارة المصادر

^١ انظر :

ICCROM, la XXVIII^{ème} Assemblée générale le 29 novembre 2013, Article 1 But et fonctions.

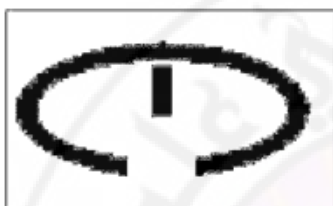
2

UNESCO World Heritage

Centre. Published in 2005, Paris, p.41.

التراثية وفق أسس مستدامة. تأسس مركز آثار عام ٢٠١٢ ومقره إمارة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة^١.

٥. منظمة المدن التراثية العالمية OWHC :



Organization of World Culture Cities

هي إحدى المنظمات المهتمة بالمدن التراثية العالمية، عبارة عن منظمة غير حكومية غير ربحية، أنشئت لمساعدة المدن الأعضاء على تكييف وتحسين طرق

إدارتها فيما يتعلق بالمتطلبات المحددة لمدينة موقع مدرج في قائمة التراث العالمي لليونسكو. إذ ينص النظام الداخلي لمنظمة مدن التراث العالمي على التزامها بتطبيق اتفاقية عام ١٩٧٢، بالرغم من أن منظمة مدن التراث العالمي لا تندرج إلى جانب المركز الدولي لدراسة صون الممتلكات الثقافية وترميمها، والمجلس الدولي للآثار والمواقع. والاتحاد العالمي للمحافظة على الطبيعة تكونها منظمات شريكة لليونسكو في اتفاقية التراث العالمي^٢.

٦. الصندوق العالمي للمعالم التراثية والحضارية WMF :

يقع الصندوق العالمي للمعالم World Monuments Fund غير الربحي في نيويورك ويهتم بما يأتي:

➤ حفظ وحماية الأعمال ذات الفن التاريخي والعمارة المعرضة للخطر حول العالم.

^١ للمزيد من المعلومات انظر : النشرة الأولى لمركز آثار لحفظ التراث الثقافي في الوطن العربي، الشارقة، ٢٠١٣.

^٢ <http://www.ovpm.org/>

➤ يصدر سنوياً تقريراً يبين المعالم الأثرية والتراثية الأكثر تعرضاً للخطر في العالم^١.

٧. منظمة الاتحاد الأوروبي لحماية التراث : EUROPA :

تعد هذه المنظمة أحد المنظمات المنبثقة عن المفوضية الأوروبية المشتركة التي تعنى بالحفاظ على التراث الأوروبي والعالمي. وكذلك أنشئ مشروع APPEAR وهو مشروع أنشئ عام ٢٠٠٥ تحت إدارة الاتحاد الأوروبي لتأهيل وعرض المواقع الأثرية وقام بنشر دليل عالمي يساعد على إدارة وتأهيل وعرض وحفظ مواقع التراث الأثري بالاستناد إلى أسس وقواعد ومنهجية علمية صحيحة^٢.

٨. المنظمة الأوروبية لحماية الإرث الحضاري : EUROCARE :

هي منظمة تهتم بالتراث الأوروبي والعالمي وتسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف تتمثل في حفظ وترميم التراث المعنوي غير الملموس، وترميم وحفظ التراث المادي والبيئي والبيئات المشيدة، وتطوير مواد وتقنيات وبنى تحتية ومعايير جديدة من أجل حفظ المباني التاريخية واستدامتها^٣.

^١ <http://www.wmf.org/>

^٢ APPEAR, 2005, Mise en valeur des sites archéologiques en milieu urbain, Guide pratique, Rapport de recherche n° 30/3, Commission Européenne : Direction Générale de la Recherche, Belgique.

^٣ www.europa.eu.int

أهم المصطلحات الأثرية باللغة العربية والفرنسية

Access	إمكانية الدخول
Activité	نشاط
Age du cuivre	عصر النحاس
Age du Bronze	عصر البرونز
Age du Fer	عصر الحديد
Agriculture	زراعة
Amphores	أمفورة — جرة
Amphorologie	علم دراسة الجرار الفخارية
Aménagement des sites archéologiques	إدارة المواقع الأثرية
Amphithéâtre	مدرج
anciens monuments et sites	المواقع والمباني القديمة
Antiquité	الأثار القديمة
Anthropologies	علم الإنسان
Anthracology	علم المنقحومات
Archéologie	علم الآثار
Archéologie aérienne	علم الآثار الجوي
Archéologie classique	علم الآثار الكلاسيكية
Archéologie expérimentale	علم الآثار التجريبي

Archéologie industrielle	علم الآثار الصناعي
Archéologie islamique	علم الآثار الإسلامية
Archéologie médiévale	علم آثار القرون الوسطى
Archéologie orientale	علم آثار الشرق القديم
Archéologie préventive	علم الآثار الوقائي
Archéologie préhistorique	علم آثار ما قبل التاريخ
Archéologie subaquatique	علم الآثار الغارقة تحت الماء
Archéologie sous marine	علم آثار تحت البحار
Archéomuséologie	علم المتاحف الأثرية
Archéomagnétisme	قياس القوة المغناطيسية لل فخار
Architecture	عمارة
Archivage	توثيق

Artefacts	القطع الأثرية
Arts	فنون
Arts appliqués	الفنون التطبيقية
Arts décoratifs	الفنون الزخرفية
Arts populaires	الفنون الشعبية
Art préhistorique	فن ما قبل التاريخ
Assemblage	تجميع أو دمج
Atelier	مشغل - ورشة

Authenticité	الأصالة
Bas relief	نقش غائر
Beaux-arts	الفنون الجميلة
Bijouterie	حلي - مجوهرات
Biographie	سيرة - تاريخ حياة
Calligraphie	فن الخط الجميل
Centre du patrimoine mondiale	مركز التراث العالمي
Céramiques	فخار - سيراميك
Céramologie	علم دراسة الفخار
Chantier de fouilles	حفرة تنقيب
Chronologie	تسلسل الأحداث التاريخية
Cimetière	مقبرة - مدفن
Citadelle	قلعة
Civilisation	حضارة
Classement des objets	تصنيف القطع الأثرية
Conservation	حفظ
Conservation préventive	الحفظ الوقائي
Couches	طبقات أثرية
Culture	ثقافة
Datation	تاريخ
Datation relative	التاريخ النسبي
Datation absolue	التاريخ المطلق

Date	تاريخ
Débris	أطلال - أنقاض - ردم
Découverte	مكتشفات
Décorations	زخارف
Déesse	ربة - إلهة
Dégradation	تلف
Dendrochronologie	دراسة حلقات جذوع الأشجار
Dessin	رسم
Destruction	تدمير - تخريب
Détruis	تهدم - انهيار
Dieu	إله
Divinité	إلهة
Document original	وثيقة أصلية
Dossiers de fouilles	سجلات التنقيبات
Ecriture Sainte	الكتاب المقدس
Eglise	كنيسة
Egyptologie	علم الآثار المصرية
Élément architectural	عنصر معماري
Ecriture	خط - كتابة
Epigraphie	علم الكتابات والنقوش
Epoque	عصر
Ere	عصر - عهد
Esthétique	علم الجمال

Etude du passé	دراسة الماضي
Evocation	استحضار
Excavation	تقيب - حفر
Exploration	استكشاف - استطلاع
Experts	خبراء
Géologie	علم طبقات الأرض
Géoélectriques	الجيوكهربائية
Géomagnétiques	الجيومغناطيسية
Géophysiques	الجيوفيزياء
Geomorphologies	علم شكل الأرض وسمات سطحها
Gestion des sites	إدارة المواقع
Glyptographie	دراسة النقوش على الأحجار الكريمة القديمة
Gravure	نقش - حفر
Grotte	مغارة أو كهف
Minéralogie	علم المعادن
Haut relief	نقش نافر
Héritage	ارث - تراث
Héritage tangible	التراث المادي
Héritage intangible	التراث غير المادي
Hiéroglyphe	الهيروغليفية
Histoire	التاريخ
Histoire d'art	تاريخ الفن
Homme	الإنسان
Humanité	الإنسانية - البشرية

Hypogée	مدفن تحت الأرض
Fonction	وظيفة
Forteresse	قلعة - حصن
Fouilles	تقنيات
Fouilles preventive	تقريب إنقاذي
Fouille programmée	تقريب منظم
Funéraire	جنازي
Fresque	رسم جداري
Inspection archéologique	مسح أثري
Interprétation	التفسير أو الشرح
Inventaire	توثيق
Liste du patrimoine mondial	قائمة التراث العالمي
Mausolée	ضريح - مزار
Mémoire	ذاكرة
Monnaies	نقود
Mosaïque	فسيفساء
Moyen-âge	العصور الوسطى
Musée	متحف
Muséologie	علم المتاحف
Muséographie	علم المتاحف التطبيقي
Mythe	أسطورة
Mythologie	علم الأساطير
Nouvelles technologies	التقنيات الحديثة
Numismatique	علم المسكوكات

Objets archéologiques	اللقى الأثرية
Ornement	تزييناك - زخارف
Palaeobotany	علم النباتات القديمة
Paléoécologie	علم البيئة القديمة
Paléozoologie	علم الحيوانات القديمة
Papyrus	ورق البردي
Papyrologie	علم البرديات
Patrimoine	التراث
Patrimoine matériel et immatériel	التراث المادي وغير المادي
Patrimoine archéologique	التراث الأثري
Paysages	المناظر الطبيعية
Pédologie	علم التربة
Pêche	صيد
Peinture	فن التصوير
Peinture mural	رسم جداري
Planétologie	علم النبات
Poterie	الفخار
Prospection archéologique	المسح الأثري
Préparation des chantiers	تجهيز الحفريات
Préservation	صيانة - حفظ
Présentation	عرض - تقديم
Produit	نتاج
Prospection de terrain	منظر الأرض
Publications	منشورات - مطبوعات

Pyramides	الأهرامات
Radiocarbone	الكربون المشع
Rapport de fouilles	تقرير التنقيب
Recherches archéologiques	أبحاث أثرية
Reconstitution	إعادة بناء أو تركيب
Reconstruction	إعادة تشييد أو بناء
Récupération	استرجاع أو إعادة استخدام المباني القديمة
Réhabilitation	تأهيل
Remontage	إعادة تركيب
Renforcement	تدعيم
Refection	إعادة بناء
Réassemblage	إعادة تجميع
Réserve archéologique	محمية أثرية
Resource archéologique	مصدر أثري
Resource culturelle	مصدر ثقافي
Restauration	ترميم
Restitution	إعادة أو إرجاع
Résultats	النتائج
Simulation	إعادة تكوين
Sceaux	أختام
Sceaux Cylindrique	أختام أسطوانية
Scène	مشهد - منظر
Sculpture	فن النحت
Sédimentologie	علم الترسبات

Sites archéologiques	مواقع أثرية
Sol vierge	الأرض البكر
Sondages archéologiques	أسبار اختباريه
Source historique	مصدر تاريخي
Sphinx	أبو الهول
Statuaire	فن النحت
Statue	تمثال
Statuette	تمثال صغير
Stèle	نصب تذكاري
Strate	طبقة
Stratigraphie	علم الطبقات
Stratum	شريحة - طبقة
Survey Archéologique	المسح الأثري
Survey et documentation de site Archéologique	مسح وتوثيق الموقع الأثري
Symbole	رمز
Tablette cunéiforme	رقم مسمارية
Tangible	مادي
Temple	معبد
Terminologique	مغناطيسي حراري
Terre cuite	الطين المشوي
Textile	نسيج
Thermoluminescence	التألق الحراري
Thème	موضوع
Tombe	قبر

Topographie	طوبوغرافيا
Tourisme culturelle	السياحة الثقافية
Tour	برج
Traditionnel	تقليدي أو تراثي
Treatment	معالجة
Trésor	كنز
Typologie	تصنيف
Urbain Morphologie	النسيج الحضري للمدينة
Urgence intervention	تدخل طارئ
Valeur	قيمة
Valeur archéologique et historique	قيمة أثرية وتاريخية
Vestiges matériels	بقايا مادية
Verre	زجاج
Ville historique	مدينة تاريخية
Village	قرية
Ziggourats	الزقورات

المراجع العربية

- أدكينز، لسلي وروي : منخل إلى علم الآثار، ترجمة همام زينة، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٠.
- أبو بكر، فائق : نظم الإدارة المفتوحة في مجال الآثار، القاهرة، ٢٠٠١.
- باعزيز، الصادق : المسح الأثري وتوضيح المفاهيم، عن المسح الأثري في الوطن العربي، المؤتمر الثاني عشر للاثار في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، ١٩٩٣.
- مؤسسة
مجلة العلوم،
- الكويت للتقدم العلمي
- باقر، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات، بغداد، ١٩٧٣.
- برديكو، ماري : مقدمة للحفظ الأثري، عن كتاب الحفظ في علم الآثار، ترجمة محمد احمد الشاعر، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية بالقاهرة، ٢٠٠٢.
- بهنسي، عفيف : الفن الإسلامي، دمشق، ١٩٨٦.
- البناء، السيد محمود : المدن التاريخية تخطيطها ترميمها وصيانتها، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢.
- بوناثر دومينيك وكونه هارتموت والمحمود أسعد : الأنهار والبيوادي التراث الحضاري للجزيرة السورية وما حولها، دليل متحف دير الزور، ترجمة هلا عطورة، وزارة الثقافة، المديرية العامة للاثار والمتاحف، دمشق، ١٩٩٩.
- بلقندوز، نادية : أثر علم الآثار الوقائي الفرنسي في تجارب دول المغرب العربي، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠١١.

بيرخينيا باخ هذيل بوثو : علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها، ط١، تعريب
خالد غنيم، نيسان، بيروت، ٢٠٠٢.

جباوي، علي : علم الإنسان الانثروبولوجيا، جامعة دمشق، ١٩٩٧.

جونز، أ. ه. م. : مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة إحسان عباس، ط١، دار
الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٩٨٧.

حجازي، حسين : من هنا انطلقت الحضارة، المرافئ والموانئ والمراسي على ساحل القطر
العربي السوري، دار الأمان، ١٩٩٢.

الحجي، سعيد وديوب ابتسام : علم المتاحف، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٣.

الحجي، سعيد: متاحف الآثار هويتها وتطورها وواقعها المعاصر، مجلة جامعة دمشق للآداب،
مجلد ٣٠، العدد ٤+٣، دمشق، ٢٠١٤.

الحجي، سعيد : متاحف الآثار في سورية، متحف موقع بصرى أنموذجاً، مجلة جامعة دمشق
للآداب، مجلد ٣٠، العدد ٢+١، دمشق، ٢٠١٤.

الحجي، سعيد : علم الآثار الغارقة تحت الماء، موسوعة الآثار السورية، مجلد ١، هيئة
الموسوعة العربية، دمشق، ٢٠١٤.

الحجي، سعيد: متاحف التراث الأثري أهميتها ودورها في المجتمعات المعاصرة، مجلة جامعة
دمشق للآداب، قيد النشر.

الحداد، عبد الله عبد السلام : مقدمة في الآثار الإسلامية، ط١، دار الشوكانى للطباعة والنشر،
صنعاء، اليمن، ٢٠٠٣.

حركة التثقيب عن الآثار ومشكلاتها في الوطن العربي، وقائع المؤتمر الثامن للآثار (مراكش -
المملكة المغربية) المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٩.

حنون، نائل : نظام التوثيق الأثاري، جامعة القادسية، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.

حنون، نائل : التعميم السماري، ج ١، بغداد، ٢٠٠١.

حنون، نائل: دراسات في علم الآثار واللغات القديمة، الجزء الأول، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، ٢٠١١.

حسن، إبراهيم عبد القادر : وسائل وأساليب ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف الفنية، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩.

حسن، علي : الموجز في علم الآثار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣.

حجازي، حسين : من هنا انطلقت الحضارة، دمشق، ١٩٩٢.

حميدة، عبد الرحمن : أعلام الجغرافيون العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.

حيدر، كامل : منهج البحث الأثري والتاريخي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط ١، ١٩٩٥.

خربوطلي شكران، مصطفى فوزي، علي عبدالكريم : الحضارة العربية الإسلامية آثار وفنون، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٧.

خسرف، س. : توظيف التكنولوجيا والعلوم الحديثة من أجل دعم الصيانة الوقائية للمنقولات التراثية، مؤتمر الآثار والتراث الحضاري العربي، ع. ١٤، ١٩٩٨.

خماش، نجدة: دراسات في الآثار الإسلامية، مطبعة الرياض، دمشق، ١٩٨٢.

الخولي، منى : إدارة المواقع الأثرية وحفظها، دراسة حالة مدينة تدمر، رسالة ماجستير، قسم التخطيط والبيئة، كلية الهندسة المعمارية، جامعة البعث، سورية، ٢٠٠٥.

دانيال، غلين : موجز تاريخ علم الآثار، ترجمة عباس سيد أحمد محمد علي، دار الفصيل الثقافية، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠.

الديباغ، نقي : طرق التنقيبات الأثرية، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٣.

الدرجي، عتيقة : مسح التراث الثقافي تحت مياه البحار والأنهار، في المسح الأثري في الوطن العربي، تونس، ١٩٩٣.

رفعت، موسى محمد : مدخل إلى فن المتاحف، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢.

رزق، عاصم محمد : علم الآثار بين النظرية والتطبيق، مكتبة مدبولي، مصر، ١٩٩٦.

رواد علم الآثار السورية ١٨٦٠-١٩٦٠ من أرست رونان إلى سليم عادل عبد الحق، وزارة الثقافة المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، ٢٠٠٨.

زهدي، بشير وأبو الفرج العث، محمد وأبني، عدنان: دليل المتحف الوطني بدمشق، مطبعة دار الحياة بدمشق، دمشق، ١٩٦٩.

سعودي، نور الدين : مناهج التحليل الزمنية الخاصة بالأرشيف الطبيعي والثقافي، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، الشارقة، ١٩٩٨.

سلفريج، روبرت : الآثار الغارقة، ت. محمد الشحات، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٥.

سليمان، توفيق : الفن الحديث في التنقيب عن الآثار، مطبوعات الجامعة الليبية، كلية الآداب، ١٩٧٢.

سليبي، زياد وكيوان، خالد : المسكوكات القديمة، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٤.

سليبي، زياد وكيوان. خالد : مناهج وثقافات البحث الأثري، جامعة حلب، حلب، ٢٠١٢.

شاهين، عبد المعز : طرق صيانة وترميم الآثار والمقتنيات الفنية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

شاهين، عبد المعز : الأسس العلمية لعلاج وترميم وصيانة الكتب والمخطوطات والوثائق التاريخية، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٥.

شعبا، أنيس : استخدام التقنيات الحديثة في أعمال التسجيل والتوثيق، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط١، الشارقة، ١٩٩٨.

الصالح، محمد بن عبدالله بن محمد، معالجة صور الاستشعار عن بعد الرقمية باستخدام برنامج الويس، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠١٠.

صالح، عبد العزيز : الرحلات والكشوف الأثرية للعصر الحديث في شبه الجزيرة العربية، ط١، الكويت، ١٩٨١.

الصغير، محمد : العلاقة بين العلم والآثار، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار أبحاث المؤتمر الرابع عشر لآثار والتراث الحضاري العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الشارقة، ١٩٩٨.

ضو، جورج : تاريخ علم الآثار ترجمة بهيج شعبان، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط٣، ١٩٨٢.

أسس الصور الجوية والاستشعار عن بعد

عبد الكريم، مأمون: القرى الأثرية في الكتلة الكلسية شمال سورية، دليل أثري رقم ٩، منشورات المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، بيروت، لبنان.

نظم المعلومات الجغرافية - أساسيات وتطبيقات للجغرافيين

عليان، جمال: الحفاظ على التراث الثقافي، نحو مدرسة عربية للحفاظ على التراث الثقافي وإدارته، سلسلة عالم المعرفة، عدد ٣٢٢، الكويت، ٢٠٠٥.

العنابي، خير الدين : مسح المواقع الأثرية، عن المسح الأثري في الوطن العربي، المؤتمر الثاني، عشر للأثار في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، 1993.

عوض، محمد أحمد : ترميم المنشآت الأثرية، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢.

غالان، رودريغو مارتين : مناهج البحث الأثري ومشكلاته، ترجمة خالد غنيم، دمشق، ١٩٩٨.

قادوس، عزت زكي حامد : علم الحفائر و فن المتاحف، مطبعة الحضري، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٤.

قابلو جباغ، وسمير عماد : تاريخ الوطن العربي القديم، بلاد الرافدين وسورية ومصر، جامعة دمشق، ٢٠٠٨.

الكجك، يسمي : استخدام التقنيات الحديثة في عرض الآثار والتراث - تأهيل المواقع، مؤتمر الآثار والتراث الحضاري العربي، ع.١٤، ١٩٩٨.

كفافي، زيدان : المدخل إلى علم الآثار، ط١، دار حمادة للطباعة والنشر، أريد - الأردن، ٢٠٠٥.

كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش : تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ١٩٥٧، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، الإدارة الثقافية، جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣.

كراسنة، وجيه : إدارة المواقع الأثرية سياحياً والأردن نموذجاً، رسالة دكتوراه، كلية الآداب - قسم الآثار في جامعة دمشق، ٢٠١٤.

المدخل إلى علم الآثار، عدد من أعضاء هيئة التدريس بقسم الآثار بجامعة الملك سعود، تحرير عبد القادر محمود، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٩.

المدينة في سورية وأقاليمها، الموروثات والمتحولات، مجموعة من المؤلفين، بإشراف جان كلود دافيد ومحمد الديبات، ت. محمد الديبات، دمشق، ٢٠٠٤.

الحاميد، مهدي : إدارة المواقع الأثرية وإعادة التوطين في المدينة القديمة، مثال مدينة بصرى، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠٠٩.

محمد، عبد الهادي محمد : دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٧.

محفوظ، فوزي والحرازي، نور الدين : المبتدأ في الآثار تونس، ١٩٩٦.

محيسن، سلطان : عصور ما قبل التاريخ، جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٦.

مريسي، محمود : مدخل إلى علمي الحفائر والمتاحف، القاهرة، ٢٠٠٥.

معرض الآثار السوري الأوروبي، وزارة الثقافة - المديرية العامة للآثار والمتاحف، والاتحاد الأوروبي، منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، دمشق، ١٩٩٦.

المقداد، سليمان : بصرى، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٨.

مصري، عبدالله حسن : مفاهيم جديدة للمسح الأثري وعلاقته بحركة التنقيب، في حركة التنقيب عن الآثار ومشكلاتها في الوطن العربي، وقائع المؤتمر الثامن للآثار (مراكش - المملكة المغربية) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٩.

الوهبي، فيدي : استخدام الأجهزة الحديثة في تحديد المواقع الأثرية، في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ط ١، الشارقة، ١٩٩٨.

وهيب، محمد : الاستكشاف الجيوفيزيائي في مقبرة العصر البرونزي المتوسط قرب تل انعميري،
في استخدام التقنيات الحديثة في علم الآثار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الشارقة،
ط ١، ١٩٩٨، ص ١٢٩.

وولي، ليونارد : أعمال الحفر الأثري، ترجمة حسن الباشا، دار النهضة العربية، القاهرة،
١٩٥٦.



المراجع الأجنبية

ACTES du III^e Congrès international d'archéologie sous-marine, Bordighera, 1971.

ALEXANDER John, 1970, The directing of archaeological excavation, London.

ALHAJI Said, 2008, Les méthodes d'expositions des collections archéologiques romaines au musée, nature et mise en scène. Etudes comparative entre les musées en France et les musées en Syrie. Thèse de doctorat en muséologie, université de Bourgogne, France.

APPEAR, 2005, Mise en valeur des sites archéologiques en milieu urbain, Guide pratique, Rapport de recherche n° 30/3, Commission Européenne : Direction Générale de la Recherche, Belgique.

ARNOLD J. B., 1978, Beneath the waters of time, in Proc. of the 9th Conference on Underwater Archaeology, Austin.

BALTY Janine et Jean Charles, 1999, Apamée site et musée, Ministère de la culture, Damas.

BARBET ALIX, 1988, Le musée de site archéologique : contribution au débat, in Les nouvelles de l'archéologie, n° 32, Paris.

BARRUOL Gilles et POINSSOT Claude, 1987, Le musée de site archéologique, in Les nouvelles de l'archéologie, n° 27, Paris.

BASS G. F., 1970, Archaeology Under water, 2nd ed, Harmondsworth, Londres.

BERDUCOU Marie-Claude (dir.), 1990, La conservation en archéologie : méthodes pratiques de la conservation-restauration des vestiges archéologiques, Masson, Paris.

BERGEON Ségolène, 2001, La conservation-restauration déléguée, in Le dépôt archéologique : conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel, Acte des Assise nationales de la conservation archéologique, Bituriga, Bourges.

BEURDELEY C., 1991, L'Archéologie sous-marine, Bibliothèque des arts.

BLACKMAN D. J., 1973, « Marine Archaeology », in Colston Papers, no 23, Londres.

BOELL Denis-Michel, 1998, La conservation préventive des collections des musées : principes et règles, in Manuel de muséographie, sous la dir. de Marie-Odile De Bary et Jean-Michel Tobelem, Atlantica/option culture, Biarritz.

BOGACKI M., MALKOWSKI W. & MISIEWICZ K., 2008, Kite Aerial Photography (KAP) as a tool for completing GIS models. Ptolemais (Libya) case study. In: R. Lasaponara & N. Massini, eds. Remote sensing for Archaeology and Cultural Heritage Management, pp. 329-333. Rome.

BOGACKI Miron, GIERSZ Milosz, PRZĄDKA-GIERSZ Patrycja, MALKOWSKI Wiesław, and MISIEWICZ Krzysztof, 2010, GPS RTK Mapping, Kite Aerial Photogrammetry, Geo-physical Survey and GIS Based Analysis of Surface Artifact Distribution at the pre-Hispanic site of the Castillo de Huarmey, North Coast of Peru, Remote Sensing for Science, Education, and Natural and Cultural Heritage EARSeL, Rainer Reuter (Editor), University of Warsaw, Poland.

BOGACKI Miron, 2009, Kite Aerial Photography, available at: http://ptolemais.pl/index.php/en_EN/fotografia-latawcowa.

BOICHE Isabelle et RENARD Alain, 2000, Aménagement de réserve : stratégie, matériel et logistique, in Musées et collections publiques de France, n° 229-230, 4, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris.

Bratton G., 1964, A history of Egyptian archaeology, London.

CACHIN Françoise, 2000, L'archéologie dans les musées : gestion courante ou singulière ? In Musées et collections publiques de France, n° 227-2, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris.

CHAMOUX F., 2002, Hellenistic Civilization, Translated by Michel Roussel, Cornwall.

CHARPY Jean-Jacques, 2001, Le musée d'archéologie dans l'actuel paysage archéologique, in Le dépôt archéologique, Conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel, Actes des Assises nationales de la conservation archéologique, Bituriga, Bourges.

CHARPY Jean-Jacques, 2000, Les musées archéologiques et la recherche, in Musées et collections publiques de France, n° 227-2, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris.

Charte de Venise, 1965, Charte Internationale Sur la Conservation et la Restauration des Monuments et des Sites, Unesco, Paris.

Charte Internationale pour la gestion du patrimoine archéologique, adoptée par l'icomos en 1990.

Collectif, 2000, Archéométrie, Les sciences appliquées à l'archéologie, in Dossiers d'Archéologie, N° 253, paris.

Collectif, 1990, Les mystères de l'archéologie, Les Sciences à la Recherche du Passé, Presses universitaires de Lyon, Lyon.

Conservation - restauration des bien culturels, 1995, Les aspects esthétiques de la restauration des objets archéologiques, n° 2, ARAAFU, Paris.

Convention concernant la protection du patrimoine mondial, culturel et naturel, 1972, UNESCO, Paris.

COULON Gérard, 2001, De la fouille à l'exposition en collection publique : l'exemple d'Argentomagus, in *Le dépôt archéologique. Conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel*, Actes des Assises nationales de la conservation archéologique, Texte rassemblés par Dominique Deyber-Persignat, Bituriga, Bourges.

DAVALLON Jean, 2006, *Le don du patrimoine, une approche communicationnelle de la patrimonialisation*, Lavoisier, Paris.

DE LAET Sigfried Jon, 1954, *L'archéologie et ses problèmes*, revue d'études latines, Latomus.

DELOCHE Bernard, 2005, *Le musée virtuel*, in *L'objet de la muséologie*, Institut d'histoire de l'art et de muséologie, Université de Neuchâtel.

DELOCHE Bernard, 2001, *Le musée virtuel*, Presses universitaires de France, Paris.

DELOCHE Bernard, 1989, *Muséologica, contradictions et logique du musée*, W.m.n.e.s., Mâcon.

DEMAS Martha, 2003, *The GCI Project Bibliographies, Conservation and Management of Archaeological Sites*, The Getty Conservation Institute, Los Angeles, California.

DEMOULE Jean-Paul, Giligny François, Lehoërf Anne, Schnapp Alain, 2002, *Guide des méthodes de l'archéologie*, éditions La découverte, Paris.

DEPRAETERE-DARGERIE Monique, 2000, Réunir, traiter, conserver, étudier le matériel archéologique, le témoignage d'un conservateur, in *Musées et collections publiques de France*, n° 227, 2, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris.

DESROSIERS Pierre, 2006, *Le modèle archéomuséologique et son application dans le musée d'archéologie*, in *Un musée d'archéologie, pour quoi faire ? Actes du colloque*, L'asbl Musées et société.

DESROSIERS Pierre, 2005, L'Archéomuséologie : Un modèle conceptuel interdisciplinaire. Thèse de doctorat, Faculté des Lettres de l'Université Laval, Québec.

Dictionnaire de l'Académie française, 1935, Librairie Hachette, Paris.

EILIS, op. cit. P. ff, A Beek, 1962, Atlas of Mesopotamian, London.

European Preventive Archaeology Papers of EPAC meeting, Vilnius 2004, National Office of Cultural Heritage / Council of Europe, 2007.

FARKOA Aurélie, 1998, A propos des musées de site, in Musées et collections publiques de France, n° 220, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris.

Ferrière A., 1998, La datation en laboratoire. Ed. Errance, coll. Archéologiques.

FLON Emilie, 2005, Musée archéologique, paysage et contextualisation, la mise en scène des sites archéologiques, disponible sur : <http://www.ncl.ac.uk/unescolandscapes/files/FLONEmilie.pdf>

GALINIE H., 1980, De La Stratigraphie à la Chronologie, in L'Archéologie Aujourd'hui, Ouvrage Collectif sous la Direction d'Alain SHNAPP, Paris.

GOB André et DROUGUET Noémie, 2006, La muséologie : Histoire, développements, enjeux actuels, 2e édition, Armand Colin, Paris.

GUILLEMARD Denis et LAROQUE Claude, 1994, Manuel de conservation préventive, gestion et contrôle des collections, OCIM, Dijon.

GUY Rachet, 1994, Dictionnaire de l'Archéologie, Paris.

HESTER Thomas R., 1975, Field methods in archaeology, 6 th ed., California.

ICOM, 1978, Musées de sites archéologiques, Rapport préparé par Conseil International des Musées, UNESCO, Paris.

ICOMOS, (Conseil International des Monuments et des Sites), Chartes internationales sur la conservation et la restauration, UNESCO, Paris.

LABOULAYE, Dictionnaire des arts et manufactures, 1877, Tome 1, feuillet 96.

LANNERS Grégory, 2006, Les techniques scientifiques au service de l'égyptologie, Toutankhamon Magazine, no 29.

LASFARQUES Jacques, 1998, Les objets qui racontent l'histoire, EMCC-MichèleNeyret Communication, Lyon.

Le Robert, langage et culture, 1992, Dictionnaire Le robert, Paris.

LEPSIUS R., 1897, Denkmaler aus agypten and athiopien taxi, Ielpzig.

Les formations des conservateurs de bien culturels en Europe, 1994, La documentation française, Paris.

MALLOWAN L., 1956, Twenty-five years of mesopotamain discovery, London.

MAGUIRE D. J., An overview and definition of GIS, 1991.

MEYER-ROUDET Hélène, 2001, Conservation et conservation ou les différentes conceptions de la conservation, in Le dépôt archéologique : conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel, Acte des Assise nationales de la conservation archéologique, Bituriga, Bourges.

MOHEN Jean-Pierre, 2003, Les musées de site archéologique en France, in Encyclopédie Universalis, ADAGP, ISBN, Paris.

MOREL-DELEDALLE Myriame, 2003, Musées de sites et de reconstitutions, in Vestiges archéologiques en milieu extrême, Institut National du Patrimoine, Edition du patrimoine, Paris.

MOREL-DELEDALLE Myriame, 2001, Musée de site et de reconstitution archéologique, in Cahiers d'étude, n° 9, ICOM/ICMAH, Paris.

NIVART Anne, 2004, De la fouille au musée, Les musées de préhistoire : nouveaux lieux, nouvelles fonctions, Thèse de Doctorat/ sous la dir. de Jacques MAIGRET, Muséum National d'Histoire Naturelle, Département des Galeries.

OLIVIER Laurent, 1998, Aux origines de l'archéologie française, Antiquités nationales, n° 30, Paris.

PAPINOT Jean Claude, et VERRON Guy, 1998, La conservation du mobilier archéologique, Rapport à Monsieur le directeur de l'architecture et du patrimoine, Rapport de synthèse et Analyses et développements, Décembre 1998, France.

PAPINOT Jean-Claude, 2000, La conservation du mobilier archéologique, le constat d'un archéologue, in Musées et collections publiques de France, n° 227-2, Ed. A.G.C.C.P.F., Paris.

PARKER A. J., 1992, Ancient shipwrecks of the Mediterranean and the Roman provinces, Oxford.

Patrimoine et multimédia. 1997, Ecole Nationale de Patrimoine, Paris.

PERLES Catherine, 1988, archéologie expérimentale, in Dictionnaire de la préhistoire, Leroi-Gourhan André, sous la dir., PUF, Paris.

PERNAUD-ORLIAC Jacques, 2001, De la fouille au musée : l'exemple du musée de Tautavel, in *Le dépôt archéologique : conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel*, Acte des Assise nationales de la conservation archéologique, Bituriga, Bourges.

PESEZ Jean-Marie, 1997, *L'archéologie : mutations, missions, méthodes*, Nathan, Paris.

REMY Luc, 1999, Les réserves : stockage passif ou pôle de valorisation du patrimoine ? In *Lettre de l'OCIM*, n° 65, Dijon.

RIEUSSET-LEMARIE Isabelle, 2001, de l'utopie du musée cybernétique à l'architecture des parcours dans les musée, in *Publics et musées*, n° 16, PUL, Lyon.

ROY Jean-Bernard, 2000, Qu'est-ce qu'un musée archéologique ? In *Musées et collections publiques de France*, n° 227, A.G.C.C.P.F., Paris.

ROY Jean-Bernard, 2001, De la fouille au musée : rôle et place du musée dans la gestion du patrimoine archéologique, in *Le dépôt archéologique : conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel*, Acte des Assise nationales de la conservation archéologique, Bituriga, Bourges.

SCHARFF A., and Moartgoat, 1950, *Agypten and Vorderasien in Allertum*, Munich.

SCHWEIBENZ Werner, 2004, Le musée virtuel, in *Les nouvelles de l'ICOM*, n° 3-2004, Paris.

SOULIER Philippe, 2001, De la constitution de la documentation archéologique de terrain à sa gestion conservatoire, in *Le dépôt archéologique : conservation et gestion pour un projet scientifiques et culturel*, Acte des Assise nationales de la conservation archéologique, Bituriga, Bourges.

TELLER Jacques, 2003, La problématique du projet d'accessibilité. La conservation, l'intégration, la mise en valeur et l'exploitation : une

première identification des besoins des acteurs concernés. APPEAR, [en ligne], deliverable n° D5, décembre 2003, [réf. du 2 avril 2007], format PDF, disponible sur : www.in-situ.be/D5_sum_fr.pdf.

TELLER Jacques et WARNOTTE Anne, 2003, La mise en valeur des vestiges archéologiques en milieu urbain, [en ligne], [réf. du 10 Avril 2007], format PDF, disponible sur : www.in-situ.be/contrib_1_fr.pdf.

TOYNBEE A., 1947, A study of history, oxford, London.

UNESCO, 1984, La Sauvegarde du patrimoine subaquatique, Paris.

VIDAL Geneviève, 1999, L'interactivité et les sites Web de musée, in Publics et musées, n° 13, PUL, Lyon.

WELGER-BARBOZA Corinne, 2001, Le patrimoine à l'ère du document numérique, L'harmattan, Paris.

اللجنة العلمية :

أ. د. مأمون عبد الكريم

د. محمد شعلان الطيار

د. أحمد دياب

المدقق اللغوي :

د. حسناء أقدح

حقوق الطبع والترجمة والنشر محفوظة لمديرية الكتب والمطبوعات.